

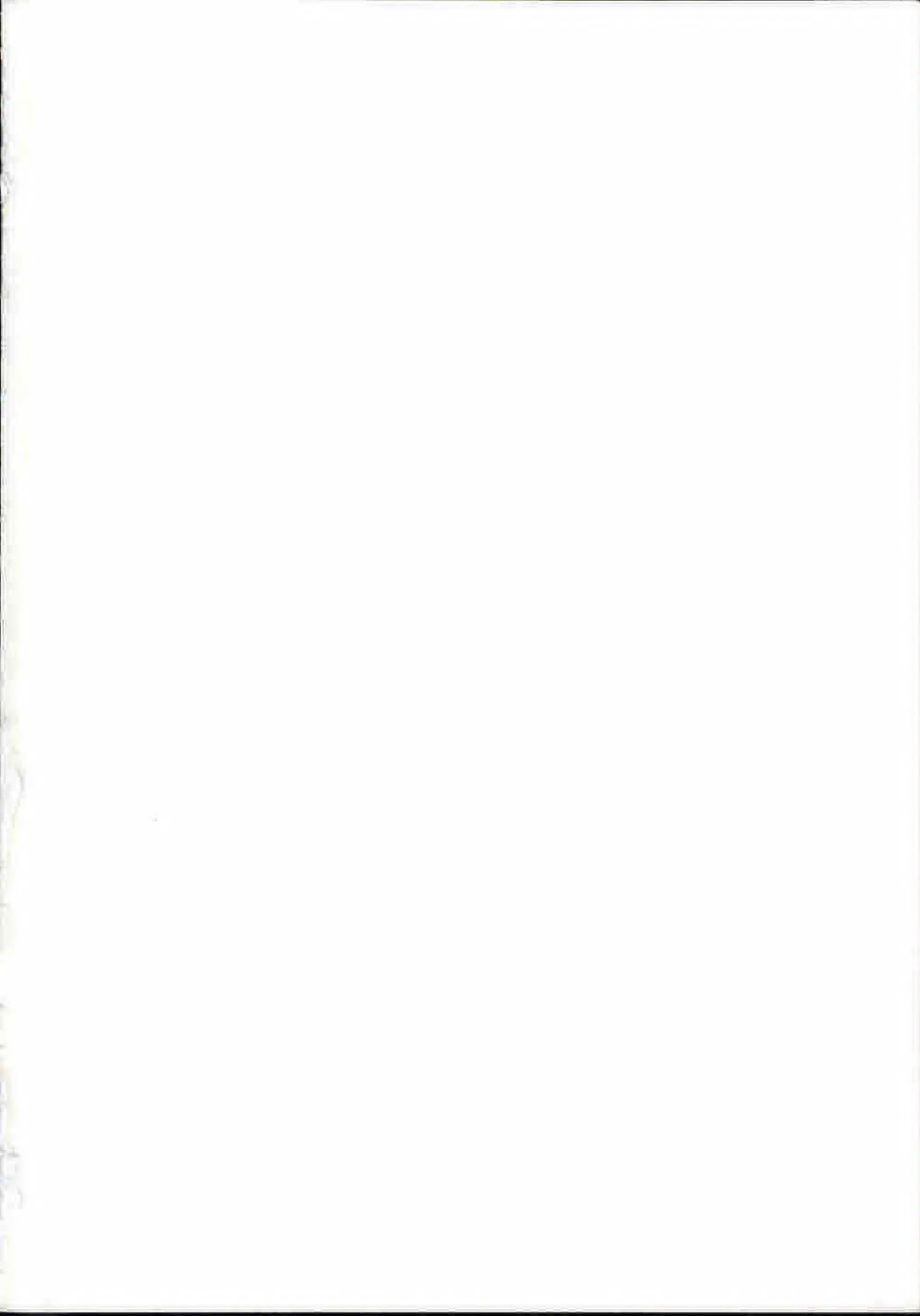
النَّجْوَى مِنَ السِّبْطِ الرَّبِّيِّ


فِي تَأْوِيلِ حَدِيثِ الْجَارِيَةِ

جَمَعَ

الشيخ جميل حليم الحسيني

شركة دار المساعي





النجوم السارية
في تأويل حديث الجارية
بنقول وأدلة موثقة
من كتب أهل العلم

مُلْتَزَمُ الطَّبْعِ

شَرِكَةُ دَارِ الْمَشَارِقِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ ش.م.م.

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فإنَّه ما فتىَّ أهلُ التشبيهِ والتمويه يتبعون متشابه الكتاب والسنة وينون عليه أصول اعتقادهم، متخذين مسلك الإفراط والتفريط، أما الإفراط فقد تجلَّى في تماديهم في الأخذ بطواهر المتشابهات، وضرب النصوص بعضها ببعض، وتشبيه الله سبحانه وتعالى بصفات المخلوقات حتى قال قائلهم: "أعفوني من الفرج واللحية"؛ أي هو يشب لمعبوده المئوَّهم كل صفات الإنسان عدا الفرج واللحية !!!

وأما التفريط فهو حاصل بنأيهم عن رد المتشابه إلى المحكم، وترك ما كان عليه سلف الأمة وخلفها من فهم رشيد ونظر سديد وبصر حديد، فكان محصلة حالهم أن ساروا في ظلمات قفر من الزيغ والضلال، فانطبق عليهم صريح قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (آل عمران / ٣).

ومن تقننهم في التشويش والحشو والتمويه إيرادهم لحديث مشتهر بين الأئمة لفظه، معروف بينهم وجوه المعنى فيه، محمول منهم على ما يوافق الهدي المحمدي السني، وأصول الاعتقاد الصحيح، ولكن أبى أقل العالمين عقولا إلا أن ينحرفوا عن جادة الهدى إلى هاوية الردى، فتمقوا زخارف من القول، وملؤوا بطون التصانيف بالتشويش والتشويه، رافعين راية التشبيه باسم السلفية، رامين أهل الحق بما فيهم من داء الجهل والتحريف والضلال فتارة يسمونهم بالمعطلة وتارة بالجهمية، ولكن هيهات هيهات، فما سعيهم إلا في خيَّاب بن بَيَّاب، وما مبلغهم إلا إدراك سراب اليباب!

ولذا تراهم يدورون في المجالس بحديث الجارية الذي ورد في إحدى رواياته أن النبي ﷺ أراد امتحان إيمان جارية فسألها: "أين الله" فقالت "في السماء"، فقال لصاحبها: "أعتقها فإنها مؤمنة"، وفي رواية بغير لفظ "فإنها مؤمنة".

فقالوا قبح الله ذكرهم: إن الله موجود في السماء! ومنعوا أي تأويل سائغ للحديث ولو كان على وفاق سنن العرب في كلامهم وأساليبهم مدعين أن في ذلك تحريفا وتعطيلا.

ألا إنه لا عبرة بهم، فلا عبرة بتصنيفهم للأئمة والعلماء، ولا يلتفت إلى هذيانهم بمنع التأويل عموما، وتأويل لفظ هذا الحديث خصوصا، وكأنهم لم يلتفتوا - جهلا أو تجاهلا - إلى حديث رسول الله ﷺ في دعائه لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"

فإذا ما أبرزت لهم تفسير العلماء للفظ هذه الرواية وأن المقصود بالسؤال بأين سؤال عن المكانة والمنزلة إذ هو جارٍ في الأساليب العالية من مخاطب الفصحاء، وأن قول الجارية "في السماء" دلالة التعظيم والإشارة إلى علو القدر والمكانة لا المكان والجهة، فإذا ما أبرزت لهم ذلك رأيت لهم جلبة وضوضاء واضطرابا وثوراناً وفوراناً كمن لسعته عقرب أو أصابته صاعقة أو مس من الشيطان إنكاراً على أهل العلم الأعلام والأئمة الكرام، فلا يقبلون إلا بتفسير النص على ظاهره المقتضي الحلول في السماء بزعمهم، ومثابته من يوصف بالحلول في السماء فإذا ما أوردت لهم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَقَوْلُهُ جَلَّ شَانُهُ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ فإنك تراهم وقد دهشوا وبهتوا ورأيت أحداقهم تدور في محاجرهما، فإن ردفت ذلك بقوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ﴿مَبِيتًا مَّقْتَضِي دَلَالَةَ ظَاهِرِ السِّيَاقِ الَّتِي يُلْحَظُ فِيهَا تَلَازِمُ الْمُعْبِيةِ وَالْأَيْشِيَةِ فِي مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ لِكُلِّ فَإِنَّهُ عِنْدُنَا يُسْقَطُ فِي أَيْدِيهِمْ، وَلَا يَنْبَسُونَ بِنَتْ شَفَةِ!!

وإنه ليس شركة المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع أن تبرز هذا الإصدار المميز في

بابه، الذي طبع بطابع التوثيق الواضح لأقوال علماء الأمة سلفا وخلفا في شرح حديث الجارية، وتأويله بما يوافق أصول الاعتقاد والآيات المحكمة التي هي أم الكتاب ليكون فيه تبيان وضأ وضأ لما عليه جمهور الأمة المحمدية من الاعتقاد، وإنك لو اجد فيه أخي القارئ سيلا من النقول الثابتة عن أهل العلم من كتبهم عبر مصورات ظاهرة لما طبع منها مما اخترناه وجمعناه، بحيث تجد صحيفة الغلاف التي تبرز اسم الكتاب واسم المؤلف والمحقق أحيانا، ثم بعض التفاصيل الأخرى المتعلقة بدار النشر وبلد النشر وتاريخه... إلخ؛ ثم تليها الصحيفة أو الصحائف التي فيها البغية للباحث عن الأدلة، والغنية له عن شد الرحال إلى المكتبات بما حوته من أدلة مباشرة صريحة تظهر لكل ذي عينين ما عليه أهل العلم من اعتقاد وتنزيه، لتقطع بذلك دابر تمويهات المشبهة الذين يوهمون الناس أن عقيدتهم المنحرفة هي عقيدة علماء الإسلام.

المنصف سيرى بجلاء حقيقة أولئك المشوشين، ومبلغ جهلهم وانحرافهم وكذبهم وافتراءهم ولا سيما في ادعائهم أنهم أهل الحديث، أو أنهم هم السلفية، أو أنهم أتباع أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والإمام أحمد منهم بريء، والسلف منهم براء، فلم يبق لهم في سوقهم النافقة إلا الكساد وإلا الفساد !!

من عاند الحق لم يعضده برهان	وللهدى حجة تعلو وسلطان
من لم ير الشمس لم يحصل لناظره	بين النهار وبين الليل فرقان
الحمد لله حمد العارفين به	قد نور القلب إسلام وإيمان

شرح نفيسٌ لحديث الجارية
من كلام الحافظ
الشيخ عبد الله الهري

قال المؤلف^(١) رحمه الله: وأما ما في مسلم من أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله عن جارية له قال: قلت: يا رسول الله أفلا أعقبها، قال: انتني بها، فأتاه بها فقال لها: أين الله، قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: أعقبها فإنها مؤمنة. فليس بصحيح لأمرين: للاضطراب لأنه روي بهذا اللفظ وبلفظ: من ربك، فقالت: الله، وبلفظ: أين الله، فأشارت إلى السماء، وبلفظ: أتشهدين أن لا إله إلا الله، قالت: نعم، قال: أتشهدين أنني رسول الله، قالت: نعم.

والأمر الثاني: أن رواية أين الله مخالفة للأصول لأن من أصول الشريعة أن الشخص لا يُحكم له بقول «الله في السماء» بالإسلام لأن هذا القول مشترك بين اليهود والنصارى وغيرهم وإنما الأصل المعروف في شريعة الله ما جاء في الحديث المتواتر: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»^(٢). ولفظ رواية مالك: «أتشهدين» موافق للأصول. فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم: أين الله، فقالت: في السماء، إلى آخره مردودة مع إخراج مسلم له في كتابه وكل ما رواه مسلم موسوم بالضعف، فالجواب: أن عدداً من أحاديث مسلم ردها علماء الحديث وذكرها المحدثون في كتبهم كحديث أن الرسول قال لرجل: إن أبي وأباك في النار، وحديث إنه يعطى كل مسلم يوم القيامة فداء له من اليهود والنصارى، وكذلك حديث أنس: صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمر فكانوا لا يذكرون

(١) هو الشيخ العلامة عبد الله الهرري، انظر كتابه «الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم» (ص/ ١١٩ - ١٣١).

(٢) رواه خمسة عشر صحابياً.

بسم الله الرحمن الرحيم . فأما الأولُ ضَعْفُهُ الحافظُ السيوطيُّ ،
والثاني رَدُّه البخاريُّ ، والثالثُ ضَعْفُهُ الشافعيُّ وعدد من الحفاظ .

فهذا الحديثُ على ظاهره باطلٌ لمعارضتهِ الحديثَ المتواترَ
المذكورَ وما خالفَ المتواترَ فهو باطلٌ إن لم يقبل التأويلُ . اتفقَ
على ذلك المحدثونَ والأصوليونَ لكن بعض العلماءِ أَوْلَوْهُ على
هذا الوجهِ قالوا : معنى أينَ الله سؤالٌ عن تعظيمها لله وقولها في
السماءِ عاليِ القدرِ جدًا أما أخذه على ظاهره من أن الله ساكن
السماءِ فهو باطلٌ مردودٌ وقد تقررَ في علمِ مصطلحِ الحديثِ أن ما
خالفَ المتواترَ باطلٌ إن لم يقبل التأويلُ فإن ظاهره ظاهرُ الفسادِ
فإن ظاهره أن الكافرَ إذا قالَ الله في السماءِ يُحكم له بالإيمانِ .

وحملُ المُشبهةِ روايةَ مسلمٍ على ظاهرها فضّلوا ولا يُنجيهم من
الضلالِ قولُهم إننا نحملُ كلمةَ في السماءِ بمعنى إنه فوقَ العرشِ
لأنهم يكونونَ بذلك أثبتوا له مثلاً وهو الكتابُ الذي كَتَبَ الله فيه
إن رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فوقَ العرشِ فيكونونَ أثبتوا المُماثلةَ بينَ
الله وبينَ ذلك الكتابِ لأنهم جعلوا الله وذلك الكتابُ مستقرَّين
فوقَ العرشِ فيكونونَ كذّبوا قولَ الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
وهذا الحديثُ رواه ابنُ حبانَ بلفظِ «مرفوع فوقَ العرشِ»
العرشِ ، وأما روايةُ البخاريِ فهي «موضوع فوقَ العرشِ» .

وقد حملَ بعضُ الناسِ فوقَ بمعنى تحت وهو مردودٌ بروايةِ ابنِ
حبانَ «مرفوع فوقَ العرشِ» فإنه لا يصحُّ تأويلُ فوقَ فيه بتحت .

ثم على اعتقادهم هذا يلزمُ أن يكونَ الله محاذيًا للعرشِ بقدرِ العرشِ أو
أوسعَ منه أو أصغرَ ، وكلُّ ما جرى عليه التقديرُ حَدِثٌ محتاجٌ إلى من
جَعَلَهُ على ذلك المقدارِ ، والعرشُ لا مناسبةَ بينه وبينَ الله كما أنه لا
مناسبةَ بينه وبينَ شيءٍ من خلقه ، ولا يتشرفُ الله بشيءٍ من خلقه ولا

ينتفع بشيء من خلقه. وقول المشبهة الله قاعد على العرش شتم الله لأن القعود من صفة البشر والبهائم والجن والحشرات وكل وصف من صفات المخلوق وصف الله به شتم له، قال الحافظ الفقيه اللغوي محمد مرتضى الزبيدي: «من جعل الله تعالى مقدراً بمقدار كفر» أي لأنه جعله ذا كمية وحجم والحجم والكمية من موجبات الحدوث، وهل عرفنا أن الشمس حادثة مخلوقة من جهة العقل إلا لأن لها حجماً، ولو كان الله تعالى حجم لكان مثلاً للشمس في الحجمية ولو كان كذلك ما كان يستحق الألوهية كما أن الشمس لا تستحق الألوهية. فلو طالب هؤلاء المشبهة عابد الشمس بدليل عقلي على استحقاق الله الألوهية وعدم استحقاق الشمس الألوهية لم يكن عندهم دليل، وغاية ما يستطيعون أن يقولوا قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ﴾ (١٢)، فإن قالوا ذلك لعابد الشمس يقول لهم عابد الشمس: أنا لا أؤمن بكتابكم أعطوني دليلاً عقلياً على أن الشمس لا تستحق الألوهية فهنا ينقطعون.

فلا يوجد فوق العرش شيء حي يسكنه إنما يوجد كتاب فوق العرش مكتوب فيه: «إن رحمتي سبقت غضبي» أي أن مظاهر الرحمة أكثر من مظاهر الغضب، الملائكة من مظاهر الرحمة وهم أكثر عدداً من قطرات الأمطار وأوراق الأشجار، والجنة من مظاهر الرحمة وهي أكبر من جهنم بآلاف المرات.

وكون ذلك الكتاب فوق العرش ثابت أخرج حديثه البخاري والنسائي في السنن الكبرى وغيرهما، ولفظ رواية ابن حبان: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب يكتبه على نفسه» (١) وهو مرفوع فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي.

(١) معناه وعد.

فإن حاولَ محاولٌ أن يؤوِّلَ «فوق» بمعنى دون قيلَ له: تأويلُ النصوصِ لا يجوزُ إلا بدليلٍ نقليٍّ ثابتٍ أو عقليٍّ قاطعٍ وليس عندهم شيءٌ من هذين، ولا دليلٌ على لزومِ التأويلِ في هذا الحديثِ، كيف وقد قالَ بعضُ العلماءِ إن اللوحَ المحفوظَ فوقَ العرشِ لأنه لم يرد نصٌّ صريحٌ بأنه فوقَ العرشِ ولا بأنه تحتَ العرشِ فبقي الأمرُ على الاحتمالِ أي احتمالِ أن اللوحَ المحفوظَ فوقَ العرشِ واحتمالِ أنه تحتَ العرشِ، فعلى قوله إنه فوقَ العرشِ يكون جعلُ اللوحِ المحفوظِ معادلاً لله أي أن يكونَ الله بمحاذاةٍ قسمٍ من العرشِ واللوحةُ بمحاذاةٍ قسمٍ من العرشِ وهذا تشبيهٌ له بخلقه لأنَ محاذاةَ شيءٍ لشيءٍ من صفاتِ المخلوقِ. ومما يدل على أن ذلك الكتابُ فوقَ العرشِ فوقيةٌ حقيقيةٌ لا تحتُمِلُ التأويلَ الحديثَ الذي رواه النسائيُّ في السننِ الكبرى: «إنَّ الله كتب كتاباً قبل أن يخلقَ السمواتِ والأرضَ بألفي سنةٍ فهو عندهُ على العرشِ وإنه أنزلَ من ذلك الكتابِ آيتينِ ختمَ بهما سورةَ البقرة»، وفي لفظٍ لمسلم: «فهو موضوعٌ عندهُ» فهذا صريحٌ في أنَّ ذلك الكتابُ فوقَ العرشِ فوقيةٌ حقيقيةٌ لا تحتُمِلُ التأويلَ.

وكلمةُ «عند» للتشريفِ ليس لإثباتِ تحيزِ الله فوقَ العرشِ لأنَّ «عند» تُستعملُ لغيرِ المكانِ قالَ الله تعالى: ﴿وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابَةً مِنْ سَبِيلِ مَنْزُودٍ﴾ (٨٢) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ (٨٢) [سورة هود] إنما تدلُّ «عند» هنا أنَّ ذلك بعلمِ الله وليس المعنى أنَّ تلكَ الحجارةَ مجاورةٌ لله تعالى في المكانِ. فمن يحتجُّ بمجردِ كلمةٍ عند لإثباتِ المكانِ والتَّقاربِ بينَ الله وبينَ خلقه فهو من أَجْهَلِ الجاهِلينَ، وهل يقولُ عاقلٌ إنَّ تلكَ الحجارةَ التي أنزلها الله على أولئك الكفرةِ نَزَلَتْ مِنْ العرشِ إليهم وكانت مَكُومَةً بمكانٍ في جنبِ الله فوقَ العرشِ على زعمهم.

الشرح: حديث الجارية مضطرب سندًا ومثلاً لا يصح عن رسول الله، ولا يليق برسول الله أن يقال عنه إنه حكم على الجارية السوداء بالإسلام لمجرد قولها الله في السماء، فإن من أراد الدخول في الإسلام يدخل فيه بالنطق بالشهادتين وليس بقول الله في السماء. أما المشبهة فقد حملوا حديث الجارية على غير مراد الرسول. والمعنى الحقيقي لهذا الحديث عند من اعتبره صحيحاً لا يخالف تنزيه الله عن المكان والحذاء والأعضاء. وقد ورد هذا الحديث بعدة ألفاظ منها أن رجلاً جاء فقال: يا رسول الله إن لي جارية ترعى لي غنماً فجاء ذات يوم ذئب فأكل شاة فغضبت فصككتها - أي ضربتها على وجهها - قال: أريد أن أعتقها إن كانت مؤمنة فقال: «التي بها»، فأتى بها فقال لها الرسول: «أين الله»، ومعناه ما اعتقادك في الله من التعظيم ومن العلو ورفعة القدر، لأن أين تأتي للسؤال عن المكان وهو الأكثر وتأتي للسؤال عن القدر.

وأما قول الجارية: «في السماء»، وفي رواية: «أشارت إلى السماء»، أرادت به أنه رفيع القدر جداً، وقد فهم الرسول ذلك من كلامها أي على تقدير صحة تلك الرواية. أي هذا عند من صحح هذا الحديث من أهل السنة.

ونقول للمشبهة: لو كان الأمر كما تدعون من حمل آية ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه] على ظاهرها وحمل حديث الجارية على ظاهره لتناقض القراء بعضهم مع بعض والحديث بعضهم مع بعض، فما تقولون في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ فَنُجِ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة] فإما أن تجعلوا القراء مناقضاً لبعضه البعض والحديث مناقضاً لبعضه لبعض فهذا اعتراف بكفركم لأن القراء ينزّهون عن المناقضة وحديث الرسول كذلك، وإن أولتم آية ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ فَنُجِ اللَّهُ﴾ ولم تأولوا آية الاستواء فهذا تحكم أي قول بلا دليل. ومن حديث الجارية الذي مر ذكره يعلم أن الشخص إذا قال: «الله في السماء» وقصد أنه عالي القدر جداً لا يكفر لأن هذا حاله مثل حال الجارية السوداء أي على تقدير

صحة تلك الرواية، أما إذا قال الله موجود بذاته في السماء هذا فيه إثبات التحيز وهو كُفْرٌ.

وحديث الجارية فيه معارضة للحديث المتواتر: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله» وهو من أصح الصحيح. ووجه المعارضة أن حديث الجارية فيه الاكتفاء بقول «الله في السماء» للحكم على قائله بالإسلام، وحديث ابن عمر رضي الله عنه: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله» فيه التصريح بأنه لا بُدَّ للدخول في الإسلام من النطق بالشهادتين، فحديث الجارية لا يقوى لمقاومة هذا الحديث لأن فيه اضطرابًا في روايته ولأنه مما انفرد مسلم به. وكذلك هناك عدة أحاديث صحاح لا اختلاف فيها ولا علة تناقض حديث الجارية فكيف يؤخذ بظاهره ويُعرض عن تلك الأحاديث الصحاح، فلولا أن المشبهة لها هوى في تجسيم الله وتحيزه في السماء كما هو معتقد اليهود والنصارى لما تشبثوا به ولذلك يرويه أقوى شبهة يجتنبون به ضعفاء الفهم إلى عقيدتهم عقيدة التجسيم، فكيف يخفى على ذي لب أن عقيدة تحيز الله في السماء منافية لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١١)، فإنه على ذلك يلزم أن يكون لله أمثال كثير فالسموات السبع مشحونة بالملائكة وما فوقها فيها ملائكة حافون من حول العرش لا يعلم عددهم إلا الله وفوق العرش ذلك الكتاب الذي كُتِبَ فيه: «إن رحمتي سبقت غضبي»، فباعثهم هذا أثبتوا لله أمثالا لا تُحصى فتبين بذلك أنهم مخالفون لهذه الآية. ولا يسلم من إثبات الأمثال لله إلا من نَرَا الله عن التحيز في المكان والجهة مطلقًا.

قال المؤلف رحمه الله: وقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أحدكم في صلاته فإنه يناجي ربه فلا يبصقن في قبلته ولا عن يمينه فإن ربه بينه وبين قبلته»، وهذا الحديث أقوى إسنادًا من حديث الجارية.

الشرح: مناجاة الله معناه الإقبال على الله بدعائه وتمجيده، والمعنى أن المصلي تجرد لمخاطبة ربه انقطع عن مخاطبة الناس لمخاطبة الله، فليس من الأدب مع الله أن ييصق أمام وجهه، وليس معناه أن الله هو بذاته تلقاء وجهه. وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «لأن ربه بينه وبين قلبه»، أي رحمة ربه أمانة، أي الرحمة الخاصة التي تنزل على المصلين.

قال المؤلف رحمه الله: وأخرج البخاري أيضا عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، والذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم».

الشرح: هذا الحديث يستفاد منه فوائد منها أن الاجتماع على ذكر الله كان في زمن الصحابة، فقد كانوا في سفر فوصلوا إلى وادي خيبر فصاروا يهللون ويكبرون بصوت مرتفع فقال رسول الله ﷺ شفقة عليهم: «اربعوا على أنفسكم» أي هونوا على أنفسكم ولا تجهدوها برفع الصوت كثيرا، «فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا» أي الله تعالى يسمع بسمعه الأزلي كل المسموعات قوية كانت أم ضعيفة في أي مكان كانت، وأما قوله «ولا غائبا» فمعناه أنه لا يخفى عليه شيء، وقوله: «إنكم تدعون سميعا قريبا والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم»، ليس معناه القرب بالمسافة لأن ذلك مستحيل على الله فالعرش والعرش الذي هو أسفل العالم بالنسبة إلى ذات الله على حد سواء ليس أحدهما أقرب من الآخر إلى الله بالمسافة، وإنما معناه أن الله أعلم بالعبد من نفسه وأن الله مطلع على أحوال عباده لا يخفى عليه شيء.

ثم إنه يلزم على ما ذهبتم إليه من حمل النصوص التي ظاهرها أن الله متحيز في جهة فوق على ظاهرها كون الله تعالى غائبا لا قريبا لأن بين العرش وبين المؤمنين الذين يذكرون الله في الأرض مسافة تقرب من مسيرة خمسين ألف سنة وفي خلال هذه المسافة أجرام صلبة وهي أجرام السموات

وجرم الكرسى، فلا يصح على موجب معتقدهم قول رسول الله إنه قريب بل يكون غائباً، أما على قول أهل السنة فكونه قريباً لا إشكال فيه، فما أشد فساد عقيدة تؤذي إلى هذا.

قال المؤلف رحمه الله: فيقال للمعترض: إذا أخذت حديث الجارية على ظاهره وهذين الحديثين على ظاهرهما لبطل زعمك أن الله في السماء وإن أولت هذين الحديثين ولم تؤول حديث الجارية فهذا تحكم - أي قول بلا دليل -، ويصدق عليك قول الله في اليهود ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (١٨٥) [سورة البقرة]. وكذلك ماذا تقول في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فِثْمَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ (١١٥) [سورة البقرة] فإن أولته فلم لا تؤول حديث الجارية. وقد جاء في تفسير هذه الآية عن مجاهد تلميذ ابن عباس: «قيلة الله»، ففسر الوجه بالقيلة، أي لصلاة النفل في السفر على الراحلة.

الشرح: معنى فثم وجه الله أي فهناك قيلة الله أي أن الله تعالى رخص لكم في صلاة النفل في السفر أن تتوجهوا إلى الجهة التي تذهبون إليها هذا لمن هو راكب الدابة، وفي بعض المذاهب حتى الماشي الذي يصلي صلاة النفل وهو في طريقه يقرأ الفاتحة.

قال المؤلف رحمه الله: وأما الحديث الذي رواه الترمذي وهو: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ»، وفي رواية أخرى «يَرْحَمَكُم أَهْلُ السَّمَاءِ»، فهذه الرواية تفسر الرواية الأولى لأن خير ما يفسر به الحديث الوارد بالوارد كما قال الحافظ العراقي في ألفيته: وخير ما فسرته بالوارد. ثم المراد بأهل السماء الملائكة، ذكر ذلك الحافظ العراقي في أماليه عقيب هذا الحديث، ونص عبارته: واستدل

بقوله: «أهل السماء» على أن المراد بقوله تعالى في الآية: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ (١٦) الملائكة اهـ، لأنه لا يقال لله «أهل السماء». و«من» تصلح للمفرد وللجمع فلا حجة لهم في الآية، ويقال مثل ذلك في الآية التي تليها وهي: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ (١٧) فـ «من» في هذه الآية أيضا أهل السماء، فإن الله يسلط على الكفار الملائكة إذا أراد أن يجعل عليهم عقوبته في الدنيا كما أنهم في الآخرة هم الموكلون بتسليط العقوبة على الكفار لأنهم خزنة جهنم وهم يجرئون عنقا من جهنم إلى الموقف ليرتاع الكفار برؤيته. وتلك الرواية التي أوردتها الحافظ العراقي في أماليه هكذا لفظها: «الراحمون يرحمهم الرحيم ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء».

الشرح: رواية «أهل السماء» إسنادها حسن، ولا يجوز أن يقال عن الله أهل السماء فتحصل رواية «من في السماء» على أن المراد بها أهل السماء أي الملائكة، وكذلك يحمل قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُخَفِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ (١٦) [سورة الملك] على الملائكة، ومعروف في النحو أفراد ضمير الجمع قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَعِ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ﴾ [سورة الأنعام] وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَٰكَ﴾ (١٢) [سورة بولس] وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَرُ إِلَٰكَ﴾ (١٣) [سورة بولس]، فالذي يُفسر ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ (١٦) أي على السماء، نقول له: إن قلت الله في السماء أي على السماء فالجواب: العلو يأتي للعلو الحسي والعلو المعنوي فإن أردت العلو المعنوي أي رفيع القدر جدا فلا بأس، وإن أردت العلو الحسي فقد كفرت لأن الذي يكون في جهة يكون محدودا والمحدود بحاجة لمن حده بهذا الحد والمحتاج إلى شيء لا يكون إلها. ويرد عليهم بإيراد الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (١٨) [سورة الزمر] فيقال لهم: هل تزعمون أن

الله يُصَعِّقُ، وكذا يُرَدُّ عليهم بإيراد الآية: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [سورة الأنبياء].

وأما قوله عليه السلام: «ارحموا من في الأرض» معناه بإرشادهم إلى الخير بتعليمهم أمور الدين الضرورية التي هي سبب لإنقاذهم من النار وبإطعام جائعهم وكسوة عاريهم ونحو ذلك. وأما قوله عليه السلام: «يرحمكم أهل السماء»، فأهل السماء هم الملائكة وهم يرحمون من في الأرض أي أن الله يأمرهم بأن يستغفروا للمؤمنين، ويُنزِلون لهم المطر ويفتحونهم بنفحات خير ويمدّونهم بمدد خير وبركة، ويحفظونهم على حسب ما يأمرهم الله تعالى.

قال المؤلف رحمه الله: ثُمَّ لَوْ كَانَ اللهُ سَاكِنَ السَّمَاءِ كَمَا يَزْعُمُ الْبَعْضُ لَكَانَ اللهُ يُزَاحِمُ الْمَلَائِكَةَ وَهَذَا مُحَالٌ، فَقَدْ ثَبَتَ حَدِيثٌ أَنَّهُ: «مَا فِي السَّمَوَاتِ مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ أَوْ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ».

الشرح: هذا الحديث رواه الترمذي وفيه دليل على أنه يستحيل على الله أن يكون ساكن السماء وإلا لكان مساوياً للملائكة مزاحماً لهم.

قال المؤلف رحمه الله: وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبْرٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحَ مَسَاءٍ» فَاَلْمَقْصُودُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ أَيْضًا، وَإِنْ أُريدَ بِهِ اللهُ فَمَعْنَاهُ الَّذِي هُوَ رَفِيعُ الْقَدْرِ جَدًّا.

الشرح: قوله: «وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ» أي مَوْثَمٌ مُصَدِّقٌ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعْنَاهُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ أَمِينٌ صَادِقٌ فِي إِبْلَاحِ الْوَحْيِ.

قال المؤلف رحمه الله: وَأَمَّا حَدِيثُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ لِنِسَاءِ الرَّسُولِ: «زَوِّجُكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوِّجْنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ» فَمَعْنَاهُ أَنَّ تَزَوُّجَ النَّبِيِّ بِهَا مُسَجَّلٌ فِي

اللوح المحفوظ وهذه كتابة خاصة بزینب لیست الكتابة العامة،
الكتابة العامة لكل شخص فكل زواج يحصل إلى نهاية الدنيا
مسجل، واللوح فوق السموات السبع.
الشرح: هذا الحديث رواه البخاري والبيهقي وفيه بيان أن زینب
تزوجها النبي بالوحي من غير ولي وشاهدين.

قال المؤلف رحمه الله: وأما الحديث الذي فيه: «والذي نفسي
بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي
في السماء ساخطا عليها...» الحديث، فبحمل أيضا على
الملائكة بدليل الرواية الثانية الصحيحة والتي هي أشهر من هذه
وهي: «لعتها الملائكة حتى تصبح»، رواها ابن حبان وغيره.
الشرح: الرواية الأولى رواها البخاري ومسلم ويفهم منها أن المرأة إذا
لم يكن لها عذر شرعي كالحيض والتفاس أو كانت مريضة يضرها
الجماع لا يجوز لها أن تمتع زوجها من مجامعتها متى ما أراد وإلا كانت
فاسقة ملعونة مسخوطة عليها من الملائكة.

قال المؤلف رحمه الله: وأما حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ
قال: «ربنا الذي في السماء تقدس اسمك» فلم يصح بل هو
ضعيف كما حكم عليه الحافظ ابن الجوزي، ولو صح فأمره كما
مر في حديث الجارية.
الشرح: هذا الحديث رواه أبو داود ولو صح لكان معناه الذي هو
رفيع القدر جدا.

قال المؤلف رحمه الله: وأما حديث جبير بن مطعم عن النبي
ﷺ: «إن الله على عرشه فوق سمواته، وسمواته فوق أرضه مثل
القبة» فلم يدخله البخاري في الصحيح فلا حجة فيه، وفي إسناده
من هو ضعيف لا يحتاج به، ذكره ابن الجوزي وغيره. وكذلك ما

رَوَاهُ فِي كِتَابِهِ «خَلَقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا
كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كَانَ نِدَاؤُهُ فِي السَّمَاءِ وَكَانَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ»، فَهُوَ
غَيْرُ ثَابِتٍ فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ. وَأَمَّا الْقَوْلُ الْمَنْسُوبُ لِمَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُ:
«اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ» فَهُوَ غَيْرُ
ثَابِتٍ أَيْضًا عَنْ مَالِكٍ غَيْرُ مُسْتَدٍّ عَنْهُ، وَأَبُو دَاوُدَ لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَيْهِ
بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ بَلْ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَرَّاسِيلُ، وَمُجَرَّدُ الرِّوَايَةِ لَا
يَكُونُ إِبْتَاتًا اهـ.

قال الشيخ عبد الله الغماري في كتابه الفوائد المقصودة ما نصه^(١):

عن معاوية بن الحكم السلمي قال:

كانت لي غنم بين أحد والجوانية: فيها جارية لي، فاطلعتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة، فأسفت فصككتها، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعظم ذلك علي فقلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: "ادعها" فدعوتها فقال لها: "أين الله؟" قالت: في السماء، قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" رواه مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم.

قال الألباني في اختصار العلو:

"ففي الخبر مسألتان:

أحدهما: شرعية قول المسلم: أين الله؟

وثانيهما: قول المسؤول: في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين، فإنما ينكر على المصطفى ﷺ" اهـ.

قوله: وثانيهما لحن والصواب: وثانيتهما، وكذلك أحدهما والصواب إحداهما، واستنباطه غير صحيح لأن الحديث شاذ لا يجوز العمل به وبيان شذوذه من وجوه: مخالفته لما تواتر عن النبي ﷺ:

أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام سألته عن الشهادتين؟ فإذا قبلهما حكم بإسلامه. وفي الموطأ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية سوداء، فقال: يا رسول الله علي رقبة مؤمنة، فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها، فقال لها رسول الله ﷺ:

"أتشهدين أن لا إله إلا الله؟" قالت: نعم، قال: "أتشهدين أن محمدا رسول الله؟" قالت: نعم، قال أتوقنين بالبعث بعد الموت؟" قالت نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أعتقها" وهذا هو المعلوم من حال النبي ﷺ ضرورة.

(١) الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة (ص / ٨٧)

نعم روى الحافظ أبو إسماعيل الهروي في كتاب الأربعين في دلائل التوحيد من طريق سعيد بن المرزبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ ومعه جارية أعجمية سوداء فقال: علي رقبة فهل تجزئ هذه عني؟ فقال: أين الله؟ فأشارت بيدها إلى السماء، فقال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة. وهذا أيضا حديث شاذ وضعيف فيه سعيد بن المرزبان متروك منكر الحديث ومذلس.

وجاء حديثان مخالفان لحديث معاوية يؤكدان شذوذه فروى البيهقي في السنن من طريق عون بن عبد الله بن عتبة حدثني أبي عن جدي قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمة سوداء، فقالت: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أتجزئ عني هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من ربك؟" قالت: الله ربي، قال: "فما دينك؟" قالت: الإسلام، قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، قال: "أفتصلين الخمس وتقرين بما جئت به من عند الله؟" قالت: نعم، فضرب صلى الله عليه وسلم على ظهرها وقال: "أعتقها".

وروى أيضا من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله إن أمة أوصت إلي أن أعتق عنها رقبة وأنا عندي جارية نوبية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ادع بها" فقال: "من ربك؟" قالت: الله قال: "فمن أنا؟" قالت رسول الله قال: "أعتقها فإنها مؤمنة".

وجاء حديث ثالث، قال أحمد في المسند: ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أتشهدين أن لا إله إلا الله؟" قالت: نعم، قال: "أتشهدين أنني رسول الله؟" قالت: نعم، قال: "أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟" قالت: نعم، قال: "أعتقها" ج ٣ ص ٤٥١. وهذا الحديث، وصل لمرسل الموطأ.

وقال البزار: حدثنا مجد بن عثمان ثنا عبيد الله ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إن على أمة رقبة وعندي

أمة سوداء فقال ﷺ: "اتتني بها" فقال لها رسول الله ﷺ: "أتشهدين أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" قالت: نعم، قال: "فأعتقها".

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أركان الإيمان في حديث سؤال جبريل حيث قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" ولم يذكر فيها عقيدة أن الله في السماء.

أن العقيدة المذكورة لا تثبت توحيدا ولا تنفي شركا، فكيف يصف النبي ﷺ صاحبها بأنه مؤمن؟.

ثم قال: "أن كون الله في السماء ليس على حقيقته عند جماعة من العلماء، بل هو مؤول عندهم على معنى العلو المعنوي قال الباجي على قول الجارية" في السماء: "لعلها تريد وصفه بالعلو، وبذلك يوصف من كان شأنه العلو، يقال: مكان فلان في السماء، يعني علو حاله ورفعته وشأنه، وذكر السبكي في طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٦٥ الأبيات المنسوبة لعبد الله بن رواحة:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وقال عقبها: ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب الأمالي وقد ذكر هذه الأبيات: هذه الفوقية فوقية العظمة والاستغناء في مقابلة صفة الموصوفين بصفة العجز والفناء" اهـ.

بيان اضطراب حديث الجارية
وأن رواية مالك بلفظ
(أشهدين أن لا إله إلا الله)
هي الراجحة

حال القمي في السبكي:
 فمن النبر الامرى لما
 علاء الحاكم البحر النقي

شيخ المصرا حفظهم
 جبا
 واغضبهم وانظام
 على

الشَّيْخُ الْكَلْبُكِيُّ

في الرد على ابن زريق

للامام الحجة أبي الحسن آقاي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الكبير

المتوفى سنة ٧٥٦

يرد به على نونية ابن القيم

ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم

محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

عفى عنهما

الطبعة الاولى

على نفقة ناشره . مصححه الشيخ عبد الحفيظ سعد عطيه

من علماء الأزهر

١٣٥٦ - ١٩٣٧

مطبعة النفاذ بدارمحا فقه مبهر

عقله. ونقله اتفاقنا مع المعزلة لعدم فهمه بل بيننا وبينهم وفاق وخلاف فقوله.
ما بيننا وبينكم خلف كذب علينا .

فصل

قال : « ورابع عشرها أين الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم وفي تقريره لمن سأله رواه أبو رزين » .

أقول اما القول فقوله صلى الله عليه وسلم للجارية « أين (١) الله ؟ قالت في

(١) وراوى هذا الحديث عن ابن الحكم هو عطاء بن يسار وقد اختلفت ألفاظه فيه ففي لفظه « قد النبي صلى الله عليه وسلم يده إليها وأشار إليها مستفهما من في السماء الحديث » فتكون الحادثة بالإشارة على أن اللفظ يكون ضائعا مع الخرساء الصماء فيكون اللفظ الذى أشار اليه الناظم والمؤلف لفظ أحد الرواة على حسب فهمه لاللفظ الرسول عليه السلام . ومثل هذا الحديث يصح الأخذ به فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد ولذا أخرجه مسلم في باب تحريم الكلام في الصلاة - دون كتاب الإيمان - حيث اشتمل على تسميت العاطس في الصلاة ومنع النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ولم يخرج به البخارى في صحيحه وأخرج في جزء خلق الافعال ما يتعلق بتسميت العاطس من هذا الحديث مقتصرأ عليه دون ما يتعلق بكون الله في السماء بدون أى إشارة إلى أنه اختصر الحديث وليس في رواية الليثى عن مالك لفظ (فاتها مؤمنة) . وأما عدم صحة الاحتجاج به في إثبات المكان له تعالى فللبراهين القائمة في تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات قال الله تعالى (قل لمن مافى السموات والأرض قل لله) وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى وقال تعالى (وله ما سكن فى الليل والنهار) وذلك يدل على ان الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى ، فهاتان الآيتان تدلان على أن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تزيهه سبحانه عن المكان والزمان كما فى أساس التقديس للفضر الرازى ، ولأن الحديث فيه اضطراب سنداً ومتناً رغم تصحيح الذهبي وتهويله راجع طرفة

السماء». وقد تكلم الناس عليه قديماً وحديثاً والكلام عليه معروف ولا يقبله. في كتاب العساو للذهبي وشروح الموطأ وتوحيد ابن خزيمة حتى تعلم مبلغ الاضطراب فيه سنداً ومتناً، وحمل ذلك على تعدد القصة لارضاء أهل القوم في الحديث والنظر معاً في مثل هذا المطلب. فالروايات عن رجل مبهم محمولة على ابن الحكم، ولم يصح حديث كعب بن مالك ولا حديث يروى عن امرأة، فالك يرويه عن ممر بن الحكم غير مقرر بأن يكون فالطأ فيه ومسلم عن معاوية بن الحكم ولفظهما كما سبقت الاشارة اليه مع نقص لفظ (فانها مؤمنة) في رواية مالك. ولفظ ابن شهاب في موطأ مالك عن أنس بن مالك - وهو صاحب القصة في الرواية الأولى - (فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدهن أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم قال أنشدهن أن محمداً رسول الله؟ قالت نعم) وأن هذا من ذلك؟. وستعرف حال الذهبي في أواخر الكتاب فلا تلتفت الى تهويله وتخريفه في هذا الباب فلعل لفظ (أين الله) تغيير لبعض الرواة على حسب فهمه. والرواية بالمعنى شائعة في الطبقات كلها وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة وصاحب القصة لم يكن من فقهاء الصحابة ولا له سوى هذا الحديث في التحقيق بل كان أعرابياً يتكلم في الصلاة. على أن (أين) تكون للسؤال عن المكان والسؤال عن المكان حقيقة في الأول ومجازاً في الثاني او حقيقة فيهما قال أبو بكر ابن العربي في شرح حديث أبي رزين في العارضة: المراد بالسؤال بأين عنه تعالى المكانة فان المكان يستعمل عليه وأين مستعملة فيه وقيل ان استعمالها في المكان حقيقة وفي المكان مجاز وقيل هما حقيقتان وكل جار على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل فريق اه وقال أبو الوليد الباجي في المنتقى يقال مكان فلان في السماء بمعنى علو حاله ورفعته وشرقه فاعمل الجارية تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف كل من شأنه العلو اه فيكون معنى (أين الله) ما هي مكانة الله عندك ومعنى (في السماء) أنه تعالى في غاية من علو الشأن فيتحقق هذا المعنى مع معنى (أنشدهن أن لا إله إلا الله قالت نعم) فان قبل فليكن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم هو (أين الله) ولفظ الراوى هو (أنشدهن ...) رواية بالمعنى على الصورة

ذهن هذا الرجل لأنه مشاء على بدعه لا يقبل غيرها وأما حديث أبي رزين السابقة فالجواب أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تلقين الإيمان طردي أداء رسالته السؤال بآين أو ذكر ما يوم المكان ولا مرة واحدة في غيرها القصة المضطربة بل الثابت هو تلقين كلمة الشهادة فاللفظ الجارى على الجارج أجدر بأن يكون لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم على أن المحقق السيد الشريف الجرجاني أجاز في شرح المواقف أن يكون السؤال للاستكشاف عن مقتدر الجارية هل هي طائفة وثن أَرْضَى أم هي مؤمنة بالله رب السموات. ومن أهل العلم من يعد العامى معذوراً في اللفظ الموهم اعتداداً بأصل اعتقاده بالله سبحانه وإبن أو هم بعض إيهام في وصفه تعالى واليه يشير القرطبي في المفهم في شرح حديث الجارية في صحيح مسلم قال ابن الجوزي : قد ثبت عند العلماء أن الله لا تخويه السماء ولا الأرض ولا تظمه الأقطار وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق جل جلاله عندها اه وعلى تقدير نبوت لفظ (آين) فالمعنى الذى ذكره الباجي وابن العربي معنى لا حيلة عنه أصلاً وجلالة مقدار هذين الامامين في الحديث واللغة وأصول الدين والفقه لا يحجدها إلا الجاهلون وقول ذلك الصحاحي الذى كان يبغى فوق السماء مظهراً ، من الأدلة على ما أشار اليه الباجي .

(١) وأما حديث أبي رزين ففي سنده حماد بن سلمة مختلط وكان يدخل في حديثه ربيبا ما شاء وليس في استطاعة ابن عدى ولا غيره إبعاد هذه الوصفة منه ويعلى بن عطاء تفرد به عن وكيع بن حذس او عدس وهو مجهول الصفة وهو تفرد عن أبي رزين ولا شأن للمنفردات والوحدان في إثبات الصفات فضلا عن المجاهيل ومن به اختلاط فليتنق الله من يحاول أن يثبت به صفة لله . وقد سئم أهل العلم من كثرة ما يرد بطريق حماد بن سلمة من الروايات الساقطة في صفات الله سبحانه ، وقد روى أبو بشر الدولابي الحافظ عن ابن شجاع عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال : « كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الاحاديث حتى خرج خرجة الى عبادان فجاء وهو يروى بها ، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج اليه في البحر فألقاها اليه اه » . وماذا يجدى نحسب إن

خلق أفعال العباد

للإمام

محمد بن اسماعيل البخاري

حققه وقدم له
الدكتور عبد الرحمن عميرة

دار

المعارف السعودية
الرياض

قال : نعم . قال : صدقت ، فتعجبوا . قال : ما الإحسان .. ؟ قال : أن نخشى الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال : متى الساعة .. ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن لها أشراط فقام فقال : علي بالرجل ، فلم يجدوه .

قال : ذلك جبريل جاء يعلمكم دينكم ، لم يأت على حال أنكرته قبل اليوم .

حدثنا (١) عبد الله بن محمد الجعفي ، حدثنا أبو حفص التنسي ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، حدثني هلال بن أبي ميمونة ، حدثني عطاء بن يسار حدثني معاوية بن الحكم ، رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، إنا كنا حديث عهد بجاهلية فجاء الله بالإسلام ، وبيننا أنا مع النبي - ﷺ - (٢) دعائي وقال :

« صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، وإنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » .

حدثنا علي عن محمد بن بشر (٣) العبدى ، عن بيان ، حدثنا يزيد بن أبي الجعد ، حدثنا جامع بن شداد عن طارق المحاربي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله - ﷺ - ينادي بأعلى صوته ، يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا .

وقال النبي - ﷺ - لأشجع (٤) عبد القيس : إن فيك خلقين يحبهما الله ، الحلم والحياء . قال : جبلاً جبلت عليه أو خلقاً مني .. ؟

قال : بل جبلاً جبلت عليه .

قال : الحمد لله الذي جبلني على خلقين أحبهما الله .

حدثنا به أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا يونس ، عن عبد الرحمن بن أبي

(١) في ب : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله .

(٢) سقط من (١) في الصلاة عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله ، فلما انصرف النبي - ﷺ - ص - دعائي وقال :

(٣) محمد بن بشر بن الفراقصة بن المختار العبدي أبو عبد الله الكوفي روى عن أساعيل بن خالد وهشام بن عروة والثوري وشعبة وسعيد بن أبي عروبة قال الأجرى : هو أحفظ من كان بالكوفة قال البخاري وابن حبان مات سنة ٢٠٣ هـ .

(٤) في ب : لأشجع عبد القيس .

كتاب الأشياء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ
رحمه الله تعالى

وقد عني بتصحيح أسماء رجاله ووضع تعليقات تقيسة عليه المحدث
العلامة المحقق الفاضل الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي
وكيل مشيخة الإسلام بالأسنانة سابقا ونزيل
القاهرة حالا وقد دمرز إليها بحرف ز

وقد صدرنا هذا الكتاب برسالة قيعة في التنزيه ونفي التشبيه فريدة في
أسلوبها ديجتها يراعاة صاحب الفضيلة العلامة المدقق المحدث الفقيه
الصوفي الحائز للرشاد والقائم بالارشاد الأستاذ الشيخ سلامة
العزامي القضاعي الشافعي وقد سماها «فرقان القرآن بين
صفات الخالق وصفات الأكواف» .

ولله
الحمد والثناء
سجلت - لندن

مقال الشيخ أبو بكر أحمد^(١) بن إسحاق بن أيوب الفقيه قد توضع العرب « في »
بموضع « على » قال الله عز وجل (فسيحوا في الأرض) وقال (لأصلبنكم في
جدوع النخل) ومعناه على الأرض وعلى النخل ، فكنكك قوله في السماء أي على
العرش فوق السماء ، كما صحت الأخبار عن النبي ﷺ . قلت : يريد ماضى من
الروايات وهكذا معنى ما روى فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله
محمد بن يعقوب حدثني أبي وإبراهيم بن محمد الصيدلاقي وأبو عمر والمستمل
وأحمد بن سلمة قالوا : ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الواحد بن زياد عن عمارة بن
الققعاع بن شبرمة ثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري رضى
الله عنه يقول « بعث على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ
من اليمن بنهية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها ، فقسمها بين أربعة نفر :
بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع إما قال علقمة
ابن علاثة وإما عمر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من
هؤلاء . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ؟ يأتيني
خبر السماء صباحا ومساء » وذكر الحديث ، رواه البخارى ومسلم في الصحيح عن
قتيبة بن سعيد ، أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى ثنا أبو العباس
الأصم أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ثنا الأوزاعي ثنا يحيى^(٢) بن
أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة حدثني عطاء^(٣) بن يسار حدثني معاوية بن

(١) هو من أصحاب ابن خزيمة وأنت تعرف مذهب شيخه كما تعلم أن
السماء مسكن الملائكة الذين لا يموتون الله ما أمرهم ويقهلون ما يؤمرون ، بوجه
الله من شاء منهم لا هلاك من يريد هلاكه ، وبينهم خاسف سدوم ، ولا داعي
إلى صرف الآية عن ظاهرها ، تعالى الله أن يكون له مكان . وقد تقدم منا الكلام
على هذه الآية . (٢) مدلس وقد عنعن . (٣) انقرد برواية حديث القوم عن
معاوية بن الحكم وقد وقع في لفظ له كما في كتاب الملوك للذهبي ما يدل على أن
حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجارية لم يكن إلا بالاهارة ، وسلك الراوى

الحكم السلي قال قلت لرسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله ، قال : ثم اطلعت غنيمة ترعاهلجارية لي قبل أحدو إلى الجوانية ، فوجلت الذئب قد أصاب منها شاة ، وأنا رجل من بني آدم آصف كما يأسفون ، فصككتها صكة ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فغضب ذلك علي ، قال فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال بلى إيتني بها . قال فحنت بها رسول الله ﷺ فقال لما أين الله ؟ قالت الله في السماء قال من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال إنها مؤمنة فاعتقها • وأخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسي ثنا حرب ابن شداد وأبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلي فذكره بمناء . وهنا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير دون قصة^(١) الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه ، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث • أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أحمد بن إبراهيم

مأفهمه من الإشارة في لفظ اختاره ، فلفظ عطاء الذي يدل على ما قلنا هو (حدثني صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه : فحمد النبي صلى الله عليه وسلم يده إليها مستقيما من في السماء ؟ وقالت الله ، قال فمن أنا ؟ فقالت رسول الله . قال اعتقها فأنها مسلمة . وهذا من الدليل على أن أين الله لم يكن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد فمت الرواية بالمعنى في الحديث ما تراه من الاضطراب . ز .

(١) وقصة الجارية المذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماما للحديث ، أو كانت نسخة المصنف ناقصة ، وقد أشار المصنف إلى اضطراب الحديث بقوله (وقد ذكرت في كتاب الظهار مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث) وقد ذكر في السنن الكبرى (٧ - ٣٨٧) اختلاف الرواة في لفظ الحديث مع أسانيد كل لفظ من ألفاظهم وهي (أين الله فقالت في السماء) مع لفظ فأنها مؤمنة وبدونه (وأين الله فشارت إلى السماء

السُّنَنِ الْكُحَيْمِيَّةِ

لِإِمَامِ الْمُحَدِّثِينَ الْكَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيِّ "٤٥٨ هـ"

وَفِي زَيْلِهِ

الْجَوْهَرُ النُّقِيُّ

لِلْعَلَمَةِ عَلَّامِ الدِّينِ جُنَّ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الْمَازِينِيِّ
السَّهْبِيِّ "بَابِ التَّرْكَائِي" الْمُتَوَفَّى "٧٤٥ هـ"

وَبَلَّغَهُ

فَرَسُ الْأَعْلَائِيَّةِ

أَعْدَادُ

الذَّكُورِ يُوسُفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُثَلِيَّ

الجزء السابع

دار المعرفة

بيروت - لبنان

باب عتق المؤمنة في الظهار

(قال الشافعي) رحمه الله لا يجزئ تحريره رقية (١) على غير دين الاسلام لان الله تعالى يقول في القتل (تحرير رقية مؤمنة) فكان شرط الله تعالى في رقية القتل اذا كان كفارة كالدليل والله اعلم ان لا يجزئ رقية في كفارة الامؤمنة كما شرط الله العدل في الشهادة في موضعين وأطلق الشهود في ثلاثة مواضع فلما كانت شهادة كلها استدلالا على ان ما اطلق من الشهادات ان شاء الله على مثل معنى ما شرط قال وانما رداه اموال المسلمين على المسلمين لاعلى المشركين قال واسب له ان لا يلقى الابانة مؤمنة ، وان كانت ابمية فوصفت الاسلام اجرا له -

(آخرنا) أبو سعيد بن أبي عمرو وآلوا عباس بن محمد بن يعقوب آله الربيع بن سليمان آله الشافعي آله مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لي كانت ترضى غيالي يفتنها وقد فقدت ثاة من الثمن فاسألتها عنها فقلت آكلها الله تنبخت عليا وكنت من بني آدم فطعمت وجهها وهل رقية أفعتها فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الله فقلت في النساء فقال من آله قالت انت رسول الله فقال فاعتقها قال عمر بن الحكم يا رسول الله اشياء كنا نستخدمها في الجاهلية كنا نأخذ الكهان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تأتوا الكهان ، فقال عمر وكنا نخطب فقال لما ذلك في عهد احدكم في نفسه فلا يضر تكلم (قال الشافعي) رحمه الله اسم الرجل معاوية بن الحكم كذا وروى الزهري ويحيى بن أبي كثير (قال الشيخ رحمه الله) كذا رواه جماعة عن مالك بن انس رحمه الله ورواه يحيى بن يحيى عن مالك بن عمرو قال عن معاوية بن الحكم قال في آخره فقال أعتقها فانها مؤمنة -

(حديثنا) أبو جعفر كامل بن أحمد السمتل آله بشر بن أحمد الأسفر الثقي آله داود بن الحسين البيهقي نا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم - قد كره (ورواه) يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي في الكهان والطيور (ورواه) الزهري عن أبي سلية بن عبد الرحمن عن معاوية بن الحكم في الكهان والطيور -

(١) مص - لا يجزئ رقية (٢) سقط من مص -

قال (باب عتق المؤمنة في الظهار)

ذكر فيه (ان الشافعي شرط في هذه الكفارة الاسلام فماس على كفارة القتل) - قلت - اقره صاحب العمل فقال تقيوها عليها في تعويض الاطعام منها وقال غيره فمدا على الصيام في الظهار واقتل بالتتابع ولم يقس عليه يتي الشافعي قوله تعالى في كفارة الاذى (قديمة من صيام) وقوله تعالى في كفارة الصيد (او عدل ذلك صياما) وقوله تعالى في التمتع (من لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم) ثم بشرط التتابع في هذه المواضع واشياها وقال ابن المنذر في الاشراف اجازت طائفة اعتاق اليهودي والنصراني عن الظهار على ظاهر الكتاب هذا قول عطاء والنطفي واحوري وأبي ثور أصحاب الرأي وبه اقول لانهم لم يحصلوا حكم امهات النساء حكم الرائب وقالوا لكل آية حكمها من منع ان يقاس اصل على اصل - ثم ذكر البيهقي حديثنا (عن مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم) ثم قال (كذا رواه جماعة عن مالك ورواه يحيى بن يحيى عن مالك بن عمرو قال عن معاوية بن الحكم) ثم ذكره بسنده عن يحيى عن مالك عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن يحيى بهذا السند عمر بن الحكم لامعاوية وهكذا ورواه أبو هريرة التمهيد ثم قال هكذا قال مالك في هذا الحديث عن هلال بن اسامة عن عمر بن الحكم لم يختلف الرواة عنه في ذلك وهو وهم عند جميع اهل العلم بالحديث -

باب اعتناق الخرساء اذا اشارت بالايمن وصلت

(أخبرنا) أبو عيسى الروذباري أنه أبو بكر بن داسه نا أبو داود نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن عون بن عبد الله (عن عبد الله - ١) بن عتبة عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء فقال يا رسول الله إن علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها ابن الله فاشارت إلى السماء بأصبعها فقال لها من أنا فاشارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى السماء فتبى أنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنتها قلنا مؤمنة -

(وأخبرنا) أبو عبد الله الحافظ نا أبو علي الحافظ نا أحمد بن يحيى بن زهير نا عبيد الله بن محمد الجارقي نا أبو عاصم نا أبو معدان المقرئ يحمي عاصم بن مسعود نا عون بن عبد الله بن عتبة حدثني أبي عن جدي قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامة سوداء فقالت يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أتخزي عني هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قالت الله ربّي قال فما دينك قالت الاسلام قال فمن أنا قالت أنت رسول الله قال فتصليين الخمس وتقرين بما جئت به من عند الله قالت نعم ف ضرب صلى الله عليه وسلم على ظهرها وقال أعنتها (٢) -

باب وصف الاسلام

(أخبرنا) أبو صالح بن أبي طاهر المنبري نا جدي يحيى بن منصور نا قاضي نا أحمد بن سبلة نا أحمد بن عبيد الضبي نا عبد العزيز هو ابن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وآمنوا بي وبما جئت به فقد عصوا مني دماءهم الا يجفها وحاسمهم على الله - رواه مسلم في الصحيح عن أحمد بن عبيد -

(أخبرنا) أبو زكريا بن أبي اسحاق وأبو بكر بن الحسن قالنا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا ابن وهب نا خبرني مالك بن انس (ح وأخبرنا) أبو أحمد المهرجاني نا أبو بكر بن جعفر المزكي نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا ابن بكير نا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن رجلا من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أفعتق هذه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت شهيد إن لا إله إلا الله قالت نعم قال أتشهد إن هذا رسول الله قال نعم قال أتوقعتين باليمنى من بعد الموت قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقها - هذا مرسل وقد مضى ووصولا ببعض معناه -

(وأخبرنا) أبو زكريا بن أبي اسحاق المزكي نا حمزة بن العباس بن الفضل الضبي (٣) نا العباس بن محمد الدوري نا أبو الوليد هشام بن عبد الملك نا حماد بن سبلة عن محمد بن عمرو عن أبي سبلة عن الشريد بن سويد الثقفي قال قلت يا رسول الله إن أتي أوصيت إلى أن أعتق حرة رقبة وإن عدي جارية سوداء نوبية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع بها فقال من ذلك

(١) زيادة من مص (٢) هامش مص - قال الشيخ ليس إيراد هذه الرواية بدلتها على اعتناق الخرساء بل لكونها طريقا آخر في الحديث ينظر فيه رحمه الله ذلك أولا هل ما عرف في صناعة الحديث والله أعلم قلت أول ذكر الصلاة - ح (٢) مص - المعنى -

قال (باب اعتناق الجارية اذا اشارت بالايمن)

ذكر فيه حديث (أعتقها قلنا مؤمنة) - قلت - ذكر صاحب المجلد اتماما تكن كفارة بين ولاظهار ولا وطه في رمضان وهم يجيزون الكفارة في الرقبة المذكورة فقد خالفوا هذا الخبر وايضا فحسن لانك عتقت المؤمنة وليس في الخبر أنه لا يجوز الكفارة -

قال (باب وصف الاسلام)

ذكر في آخره حديث الشريد (قلت يا رسول الله إن أتي أوصيت إلى أن أعتق عتقها رقبة)

قلت

سنن الدارمي

وهو

الامام الكبير عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ابن
عبد الصمد التميمي السمرقندي الدرامي المتوفى سنة ٢٥٥

وهو شيخ الامام مسلم وابي داود
والترمذي وعبد الله بن الامام احمد
وكتابه هذا هو سادس كتب السنة للعبارة

الجزء الثاني

طبع بعناية



نشرت
دار إحياء السنة النبوية

(باب اذا كان على الرجل رقبة مؤمنة)

(اخبرنا) ابو الوليد الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن الشريد قال آتيتُ النبي ﷺ فقلت ان علي
امي رقبةً وان عندي جارية سوداء نوبية افتجزي عنها قال ادع
بها فقال اشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال اعتقها فانها مؤمنة
(باب الرجل يحلف على الشيء وهو يورثك [١] على يمينه)

(اخبرنا) عثمان بن محمد ثنا هيثم انا عبد الله بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يمينك على ما صدقتك
به صاحبك

(باب بأي اسماء الله حلفت لزمك)

(اخبرنا) عبيد الله بن موسى عن صفيان عن موسى بن عقبة عن سالم
عن ابن عمر قال كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها لا
ومقلب القلوب ، والله اعلم بالصواب

[١] التوريبك في اليمين ان ينوي الحالف غير ما نواه المستحلف



بيان أن «أين» تأتي لغة للسؤال عن
المكان وعن المكانة أي المنزلة.

وبيان أن بعض العلماء نفوا الأين والسؤال
عن الله بأين أي نفوا المكان عن الله،
ولم يكن مرادهم نفي المنزلة والمكانة؛
إضافة إلى أن أين لها استخدام آخر غير
السؤال عن المكانة والمكان كما ذكر ذلك
ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث)

مشكاة كل المستفيدين

للأمام الحافظ أبي بكر بن خزيمة
المتوفى سنة ٤٠٦ هـ

تحقيق وتعليق
لوسى محمد رضى

عالم الكتب

ذكر خبر آخر مما يقتضي التأويل

ويوهم ظاهره التشبيه

وهو من الأخبار المشهورة عند أهل النقل ، وذلك مما يتعلق بذكر المكان ، وقد روي في معناه أخبار سندكرها ، أولا فاولا فمن ذلك :

ما روي في الخبر أن جارية عرضت على رسول الله ﷺ ، ممن اريد عتقها في الكفارة . فقال رسول الله ﷺ لها : « أين الله » ؟ فأشارت الى السماء ، فقال رسول الله ﷺ : « اعتقها فانها مؤمنة » (١) .

اعلم ان الكلام في ذلك من وجهين :

أحدهما : في تأويل قوله ﷺ : « أين الله » ؟ مع استحالة كونه في مكان .

والثاني : قوله أنها مؤمنة من غير ظهور عمل منها .

فأما الكلام فيما يتضمن قوله ﷺ : « أين الله » ؟ فان ظاهر اللغة تدل من لفظ أين انها موضوعة للسؤال عن المكان ، ويستخبر بها عن مكان المسؤول عنه ، بأين ، إذا قيل أين هو ، وذلك أن أهل اللغة قالوا :

(١) أخرج في الصحيح عن عمر بن الحكم أنه قال :

كنت عند النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ، إن لي جارية كانت ترعى غنما ، فجئتها ففقدت شاة فسالتها فقالت : أكلها الذئب ، فاسفت عليها فلطمت وجهها ، وعلي رقبة أفاعتقها ؟

فقال لها رسول الله ﷺ : « أين الله » ؟

فقالت في السماء ، فقال : « من أنا » ؟ قالت أنت رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام « أعتقها فإنها مؤمنة » .

لما نفل عل أهل اللسان في الاستفهام عن المكان أن يقولوا :

أهو في البيت ؟ أم في المسجد ؟ أم في السوق ؟ أم في بقعة كذا وكذا ؟ وضعوا لفظة تجمع لجميع الأمكنة ، يستفهمون بها عن مكان المسؤول عنه بآين ، وهذا هو أصل هذه الكلمة ، غير أنهم قد^(١) استعملوها عن مكان المسئول عنه في غير هذا المعنى توسعاً أيضاً تشبيهاً بما وضع له ، وذلك أنهم يقولون :

عند استعلام منزلة المستعلم عند من يستعلمه ، أين منزلة فلان منك ، وأين فلان من الأمير ، واستعملوه في استعلام الفرق بين الرتبين ، بأن يقولوا : أين فلان من فلان ، وليس يريدون المكان والمحل من طريق التجاوز في البقاع ، بل يريدون الاستفهام عن التربة والمنزلة ، وكذلك يقولون : لفلان عند فلان مكان ومنزلة ، ومكان فلان في قلب فلان حسن ، ويريدون بذلك المرتبة^(٢) والدرجة في التقريب والتباعد والإكرام والإهانة فإذا كان ذلك مشهوراً في اللغة احتمل ان يقال .

إن معنى قوله ﷺ :

« أين الله » ! استعلام لمنزلته وقدره عندها وفي قلبها ، وأشارت الى السماء ودلت بإشارتها على أنه في السماء عندها على قول القائل :

إذا أراد أن يخبر عن رفعة وعلو منزلة فلان في السماء .

أي هو رفيع الشأن عظيم المقدار .

كذلك قولها في السماء على طريق الإشارة إليها ، تشبيهاً عن عمله في قلبها

(١) وفي نسخة أخرى : « غير أنهم استعملوها » .

(٢) وفي نسخة أخرى بذلك التربة .

ومعرفتها به^(١) .

ولما أشارت إلى السماء لأنها كانت خرساء ، فدلّت بإشارتها على مثل دلالة العبارة ، على نحو هذا المعنى ، وإذا كان كذلك لم يجوز أن يحمل على غيره مما يقتضي الحد والتشبيه والتمكين في المكان والتكييف .

ومن أصحابنا من قال :

إن القائل إذا قال :

إن الله في السماء ويريد بذلك أنه فوقها من طريق الصفة لا من طريق الجهة على نحو قوله سبحانه :

﴿ أَمِيتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ ؟ لم ينكر ذلك .

وأما قوله عليه الصلاة والسلام : « اعتقها فإيماناً مؤمنة » ، فيحتمل أن يكون قد عرف إيمانها بوحى ، فأخبر بذلك عن ظهور إشارتها التي هي علامة من علامات الإيمان .

ويحتمل أن يكون سماها مؤمنة على الظاهر من حالها ، وأن ذلك القدر يكفي من المطلوب من إيمان من يراد عتقه ، وأنه لا يعتبر بعد ذلك ظهور الأعمال والوفاء

(١) فقد ثبت بالدليل على أنه تعالى غير مستقر في السماء ، لأنه تعالى بين بقوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ ، وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ بين سبحانه بهذه الآية أن نسبه إلى السماء ، لأهليته ، كنسبته إلى الأرض ، فلما كان إلهاً للأرض مع أنه غير مستقر فيها ، فكذلك يجب أن يكون إلهاً للسماء ، مع أنه لا يكون مستقراً فيها ، أنظر ما قاله الفخر الرازي عند تفسيره لهذه الآية .

أَسْيَاسُ الْمُتَقَدِّسِينَ

فِي عِلْمِ الْكَلَامِ

الإمام
فخر الدين أبي عبد الله
محمد بن عمر بن الحسين الرازي
المتوفى ٦٠٦ هـ

طبعة جديدة ، مصححة ومُنقّحة ومُدقّقة

مؤسسة الكتب الثقافية

النوع من عظمة الله تعالى وارتفاع عرشه ليعلم المخاطب أنه تعالى أجل وأعلى من أن يجعل شبيهاً لأحد من خلقه . وأقول : إن ظاهر الحديث يدل على كونه جعل متناهياً في القوة وإلا لما حصل الاطيط وكل ذلك ينافي الإلهية فعلمنا أنه لا بد من حمل اللفظ على غير ظاهره .

وأما الخبر الثاني : وهو قوله عليه السلام « لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش » فالجواب عنه ما تقدم من لفظ عند في القرآن .

وأما الخبر الثالث : فجوابه أن لفظ أين كما يجعل سؤالاً عن المكان فقد يجعل سؤالاً عن المنزلة والدرجة ، يقال أين فلان من فلان فلعل السؤال كان عن المنزلة وأشار بها إلى السماء : أي هو رفيع القدر جداً وإنما اكتفى منها بتلك الإشارة لقصور عقلها وقلة فهمها . وهذا الجواب يصلح أن يكون جواباً عن تمسكهم بالخبر الثاني . وهو لفظ عند يذكر لبيان المنزلة والدرجة .

وأما قصة المعراج فالمقصود أنه يريد الله تعالى أنواع مخلوقاته في العالم العلوي والعالم السفلي لتكون مشاهدته لدلائل أكثر فتصير نفسه أقوى وأكمل كما في خلق الخليل عليه السلام .

وأما قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(١) ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ^(٢) فعنه وجوه :
الأول : أن هذا الدنو المنزلة والكرامة كقوله تعالى : « من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً » .

الثاني : ثم دنا فتدلى : أي جبريل دنا من محمد عليهما السلام ، والدليل عليه قوله تعالى في آية أخرى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ ^(٣) . ثم لما دنا جبريل من محمد عليهما السلام حصل الوحي من الله تعالى إليه فلهذا قال : ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ ^(٤) .

وأما الجواب عن التمسك بقول فرعون ﴿ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا ﴾ ^(٥) فهو أن

(١) الآية : ٨ سورة النجم ٥٣ . (٢) الآية : ٩ سورة النجم ٥٣ . (٣) الآية : ٢٣ سورة التكويد ٨١ .

(٤) الآية : ١٠ سورة النجم ٥٣ . (٥) الآية : ٣٦ سورة غافر ٤٠ .

كِتَابُ الْقَبَسِ

فِي شَرْحِ مَوْطَأِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
لِلْأَبِيِّ بَكْرٍ بْنِ الْعَزْزِيِّ الْمَعَاوِي

الجزء الثالث

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد الله ولد كريم

الحديث وكذلك أيضاً اختلفوا فقالوا إذا اختار الشريك العتق لم يكن له رجوع إلى التقويم ، وإن اختار التقويم لم يكن له رجوع إلى العتق لأجل حق الأول في الولاء ، وقال الأكثر من علمائنا له الرجوع لأنه تصرف قبل الحكم ، وكذلك اختلفوا فيما إذا كان العبد مسلماً والسادة كفاراً ، هل يقضى بالتقويم أولاً والصحيح أنه يقضى به لأنه حكم بين كافر ومسلم ، والحديث فيمن أعتق رقيقاً لا يملك مالاً غيرهم قد تقدم .

ما يجوز من الرقاب الواجبة

أما العتق المبتدأ فلا خلاف في أنه يجوز فيه عتق الكافر والمسلم حتى قال مالك إن عتق الكافر ابتداءً أفضل من عتق المسلم إذا كان أكثر ثمناً ، للحديث الصحيح أن النبي ﷺ سئل أي الرقاب أفضل ؟ قال : (أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها)^(١) وخالفه أصبغ^(٢) وأصاب فليس النظر إلى تنقيص الملك على المعتق وإنما النظر إلى تخليص المملوك من الرق وتفرغه لعبادة الله تعالى وثواب المعتق بتخليص كل عضو منه عضواً من النار والكافر ليس أهلاً^(٣) للتخليص لأنه من أهل النار ، وأما الواجب فالجمهور على أن الكافر لا يُجزى فيه وقال أبو حنيفة يجزى الكافر عن فرض العتق كما يجزى المؤمن لانطلاق اسم الرقبة عليه إلا في القتل لأن الله تعالى نص على الإيمان فيه وهذا لا يصح لأن الكافر ليس بمحلل للقرب الفرضية وكذلك لا يجوز أن يعطى من الزكاة الفرضية ، وقد احتج مالك رضي الله عنه بحديث الجارية حين قال الأنصاري عليّ عتق رقبة ، أفاعتق هذه الجارية فقال لها النبي ﷺ : (أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال لها : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : أعتقها)^(٤) . فلم يأمره النبي ﷺ بعتقها حتى اعتبر حالها بالإيمان .

(١) سيأتي تخريجه قريباً من حديث عائشة .

(٢) قال الحافظ قال مالك إن عتق الرقبة الكافرة إن كانت أغلى ثمناً من المملعة كانت أفضل وخالفه أصبغ وغيره وقالوا المراد بقوله أغلى ثمناً من المسلمين . فتح الباري ١٤٩/٥ .

(٣) في ج محلاً .

(٤) رواه مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنماً لي فحبستها وقد فقدت شاة من الغنم فسألته عنها فقالت : أكلها اللئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فطلمت وجهها وعلي رقبة ألعنتها ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : (أين الله فقالت : في السماء فقال : من أنا ؟ فقالت : أنت رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أعتقها) . » . الموطأ ٢/٧٧٧ .

ولو أجزأ الكافر لأمره بعثتها ، وكذلك قال في حديث السوداء : (أتشهدين أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتوقنين بالبعث؟) قالت : نعم ذلك كله^(١) ، ليبين عليه السلام شرط الإيمان وحقيقة الإيمان . فإن قيل فهل يثبت الإيمان عندكم بهذه الصفات التي اعتبرها النبي ﷺ أم بغيرها ؟ قلنا : يثبت الإيمان بما أثبتته النبي ﷺ وهي شهادة الحق لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ إنما اختبر حال هؤلاء القوم المسؤولين في الإيمان بما علم من حال زمانهم وأغراضهم ، كما قال لوفد عبد القيس : (وأنهاكم عن الرباء)^(٢) ، ولم يذكر سائر المنهيات لعلهم بأن هذا مقصودهم الأكبر ، وكذلك قال له رجل آخر : أوصني ، فقال له : (لا تغضب)^(٣) ، فخصه من المنهيات بما علم من حاله الغالبة عليه ، وأما هذه

قال ابن عبد البر كذا قال مالك وهو وهم عند جميع علماء الحديث وليس في الصحابة عمر بن الحكم وإنما هو معاوية بن الحكم كما قال كل من روى هذا الحديث عن هلال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه معروف .

وأما عمر بن الحكم فتابعني أنصاري مدني معروف يعني فلا يصح أنه قال أثبت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن لي جارية . شرح الزرقاني ٨٤/٤ ، ورواه الشافعي من طريق مالك في الرسالة ٢٤٢ ورواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة مطولاً باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٥٣٧) ، والنسائي ١٤/٣ ، وأحمد في المسند ٤٤٧/٥ و ٤٤٨ .

(١) مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية له سوداء فقال : يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فلأن كنت تراها مؤمنة أعتقها ، فقال لها رسول الله ﷺ : (أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟) قالت : نعم ، قال : أتشهدين أن محمداً رسول الله ؟ قالت : نعم ، قال : أتؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ قالت : نعم ، قال رسول الله ﷺ : أعتقها . الموطأ ٧٧٧/٢ .

قال ابن عبد البر ظاهره الإرسال لكنه محمول على الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة قاله ابن عبد البر قال الزرقاني وفيه نظر إذ لو كان كذلك ما وجد مرسل قط إذ المرسل ما رفعه التابعي وهو من لقي الصحابي ولعله أراد للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة الذين روى هذا الحديث . شرح الزرقاني ٨٥/٤ .

(٢) كذا في جميع النسخ الرباء وهي خطأ ولعلها الدباء ففي حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس أنهم سألوه عن الأشرية فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده قال : (أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا : الله ورسوله أعلم قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس) ونهاهم عن أربع عن الحتم والدباء والتفريق والمزقة وربما قال المقيتر وقال (أحفظوا من وأخبروا بهن من وراءكم) . لفظ البخاري في كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان ٢٠/١ وأخرجه مسلم رقم (١٧) في الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وأبو داود (٣٦٩٢) والنسائي ١٢٠/٨ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب باب الحذر من الغضب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : (أوصني قال : لا تغضب فردد مراراً قال : لا تغضب) ٣٥/٨ وشرح السنة ١٥٩/١٣ .

الجارية فعلم من حالها أنها كانت متعلقة بمعبود في الأرض فأراد أن يقطع علاقة قلبها بكل إله في الأرض^(١) فإن قيل : فقد قال لها أين الله ؟ وأنتم لا تقولون بالآئنة والمكان . قلنا : أما المكان فلا نقول به وأما السؤال عن الله بأين فتقول بها^(٢) لأنها سؤال عن المكان وعن المكانة والنبي ﷺ (قد)^(٣) أطلق اللفظ وقصد به الواجب لله وهو شرف المكانة الذي يسأل عنها بأين ولم يحز أن يريد المكان لأنه محال عليه ، وأما قوله للجارية الثانية أتوقن بالبعث بعد الموت ؟ فعلم أيضاً من حالها ما دعاه إلى أن يسألها هل تعتقد الدار الآخرة وتوقن أنها المقصودة ، وأن هذه الدار الدنيا قنطرة إليها ، فإن من علم ذلك وبني عليه صح اعتقاده وسلم عمله .

مسألة :

أدخل مالك رضي الله عنه عتق الزانية وابن الزاني^(٤) ، وأدخل عليه حديث النبي ﷺ في جواب السائل عن الرقاب أغلاها ثمناً^(٥) ، ووجه النظر في ذلك أن الكافر لا يجزىء بحالٍ والمطيع أفضل من العاصي ولا سيما الزانية والزناة متوعدون بالنار ، فكان عتق

(١) هذا الحديث من أحاديث الصفات وللعلماء فيها مذهبان مذهب الخلف وهو التأويل ومذهب السلف وهو الأكمل والأسلم وهو الإيمان بها على مراد الله قال أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مثبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة .

ثم نقل عن الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد قولهم لما سئلوا عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف . التمهيد ١٤٥/٧ و ١٤٩ .

(٢) قال الذهبي في هذا الخبر مسألان إحداهما شرعية قول المسلم أين الله وثانيهما قول المسؤول في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ . العلو للعلي الغفاري ص ٢٦ .

(٣) زيادة من ج .

(٤) مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه أعتق ولد زنا واه . الموطأ ٢/٧٨٠ وسنده صحيح .

(٥) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أفضل فقال رسول الله ﷺ : (أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها) الموطأ ٢/٧٧٩ .

قال الزرقاني كذا ليحيى وأبي مصعب ومطرف وابن أبي أويس وروح ابن عيادة وأرسله الأكثر وكذا حدث به إسماعيل بن إسحاق وأبو مصعب مرسلًا وهو عندنا في موطأ أبي مصعب عن عائشة ورواه أصحاب هشام عن أبيه عن أبي مرواح عن أبي ذر قال ابن الجارود لا أعلم أحداً قال عن عائشة غير مالك وزعم قوم أنه أرسله لما بلغه أن غيره من أصحاب هشام يخالفونه في إسناده قاله ابن عبد البر ، شرح الزرقاني ٨٩/٤ وذكر الحافظ أن =

صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ

بشرح الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي

الجزء الحادي عشر

طبع بنفقة

مخبر الوحد محمد الثاني

ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ - يوليو ١٩٣٤ م

77.967

مطبعة الصَّابِوِي

بشارع درب الجاميز رقم ١٠٣

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ وَعَطَاءُ
 ابْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ذَكَرَ أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَدُسُّ
 فِي فِرْعَوْنَ الطَّيْنَ خَشْيَةً أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ أَوْ خَشْيَةً
 أَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ
 هَذَا الْوَجْهِ

ومن سورة هود

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ

رَسُولُ اللَّهِ النَّائِلَةُ أَنْ فِرْعَوْنَ لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ الْمَعَانِيَةِ
 وَلَا يَنْفَعُ الْإِيمَانَ إِلَّا عَلَى الْغَيْبِ حَسْبَمَا تَقَرَّرُ فِي هَذَا الشَّرْعِ وَمَا أَعْتَقَدُ أَنَّ
 فِيهِ خِلَافًا فِي مِلَّةِ الرَّابِعِ كَانَ جِبْرِيلُ يَدُسُّ فِي فَمِهِ الطَّيْنَ بِخَافَةِ أَنْ يَتَمَهَا كَمَا
 يَجِبُ إِذْ قَدْ قَالَهَا وَإِنَّمَا آخِرُ الْقَبُولِ أَحَدُ الْمَعَانِيِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَأَحْمَاهُ هُوَ الثَّالِثُ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سورة هود

حَدِيثُ أَبِي رَزِينٍ الْعَقِيلِيِّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ
 خَلْقَهُ الْحَدِيثُ إِلَى آخِرِهِ حَسَنٌ (قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ) قَدْ رَوَيْتَاهُ مِنْ طَرَفِهِ وَهُوَ

عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكَيْعِ بْنِ حَدَّاسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ قَالَ كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ
هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ
يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ الْعَمَاءُ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ * قَالَ أَبُو عَيْسَى هَكَذَا رَوَى
حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَكَيْعُ بْنُ حَدَّاسٍ وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَّانَةَ وَهَشِيمُ وَكَيْعُ
أَبْنُ عَدَّاسٍ وَهُوَ أَصَحُّ وَأَبُو رَزِينٍ أَسَمُهُ لَقِيْظُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ وَهَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ بَرِيدٍ بْنِ عَبْدِ

صحيح سنداً ومثلاً أصوله أربع مسائل (الأول) قوله ابن كان ربنا فأقره النبي
صلى الله عليه وسلم على السؤال عن الله سبحانه وتعالى بأين
وهي ظنة موضوعه للسؤال عن المكان في عرف السؤال ومشهورة
وقد سأل بها النبي السوداء في الصحيح من الصحيح وغيره فقال لها ابن الله
والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكاة فإن المكان يستعمل عليه وهي أين
مستعملة فيه وقيل إن استعمالها في المكان حقيقة وفي المكاة مجاز وقيل هما
حقيقتان وكل خارج على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل

فريق الثانية قوله كان في عماء ورويناه بالمد ويحتمل التقصر وذكره بعضهم
وقالوا فيه إن العنى المقصود عبارة عن الجهل أى كان لا يعلم ولا يدرك
والعماء الممدود السحاب ذكره أو عبيد وقال من لم يفهم المعنى أن كان.

النهائية
في غريب الحديث والأثر
لإمام محمد الدين أبي السعادات المبارك به محمد الجزري

ابن الأثير

(٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)

المجلد الأول

تتبع

طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطنجاوي

« فيها على الأبن إن قال وتنبيل »

الأبن : الإغيا ، والتعب .

« وفي حديث خطبة العيد » قال أبو سعيد : قلت أين الابتداء بالصلاة « أى أين تذهب ؟
ثم قال : « الابتداء بالصلاة قبل الخطبة » . وفي رواية « أين الابتداء بالصلاة ؟ » أى أين تذهب « ألا تبدأ
بالصلاة » والأول أقوى .

« وفي حديث أبي ذر رضى الله عنه » أما آن الرجل أن يعرف منزله « أى أما كان وقرب ؟
تقول منه أن يبين أينما ، وهو مثل أتى يأتى أتى ، مغلوب منه . وقد تكررت في الحديث .
[هـ] فيه « أنه أنشد شعر أمية بن أبى الصلت فقال عند كل بيت : إيه » هذه كلمة
يراد بها الاستزادة ، وهى مبني على الكسر ، فإذا وصلت نوتت فقات إيه حدثنا ، وإذا قلت إيهما
بالنصب فإيماءا صره بالسكوت .

[هـ] ومنه حديث أصيل الخزاعي « حين قدم عليه المدينة قال له : كيف تركت مكة ؟ قال
تركتهما وقد أحجن تمامها ، وأغذى إذخرها ، وأمشر سلكها ، فقال إيهما أصيل ! دَعِ القلوب تفرّ « أى
كفّ واشكّت » وقد ترد النصوبة بمعنى التصديق والرضى بالشئ .

(هـ) ومنه حديث ابن الزبير ، لما قيل له يابن ذات النطاقين فقال : « إيهما والاله » أى
صدقت ورضيت بذلك . ويروى إيه بالكسر ، أى زدنى من هذه النقبة .

(هـ) وفي حديث أبي قيس الأزدى « إن ملك الموت عليه السلام قال : إني أئيه بها
كأيؤيه بالخليل فتجيبني « يعنى الأرواح . أئيهت بفلان تأييهما إذا دعوته وناديته ، كأنك قلت له
يا أيها الرجل .

(هـ) وفي حديث معاوية « آهأأأأ حفص » هى كلمة تأسف ، واتصاها على إجرائها مجرى
المصادر ، كأنه قال : أنا تأسف تأسفا ، وأصل الهمزة وار .

« وفي حديث عثمان رضى الله عنه » أحلتها آية وحرمتها آية « الآية للجملة هى قوله تعالى
« أو ما ملكتم أيمانكم » والآية الحرمه قوله تعالى « وأن تجمعوا بين الأختين . إلاما قد سلف »
ومعنى الآية من كتاب الله تعالى جماعة حروف وكلمات ، من قولهم خرج القوم بأيهم ، أى بمعايهم



مجمع اللغة العربية

المعجم الكبير

للبنية الإفريقية

حرف الهمزة

مطبعة دار الكتب
١٩٧٠

ظرف مكان يأتي :

- ١ - للاستفهام، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِمَ أَتَيْنَا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ (الشعراء : ٩٢) ،
و : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَا الْمَفْتْرَ . ﴾ (القيامة : ١٠) ، وقال الحارث بن خاله المخزومي :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَتَيْنَا مَثَرِلُنَا
فَلَا تُخَوِّنُونَا مِنَّا مَثَرِلُ قَرْنٍ

[قَرْن : قريب .]

وقال الفرزدق :

وَمَنْ أَتَيْنَ يَخْتَمِي جَارُكُمْ وَالْحَصَى لَكُمْ
إِذَا خِيفَ هَزُوا الْوَيْشِجَ الْمُقَوَّمَا

[الْحَصَى : العدد الكثير . الْوَيْشِج : ما نبت من الفنا والقصب ملتصقا ، ومراده الرماح .]

- ٢ - ومعنى حيث ، تحول العرب : حيث من أَتَيْنَ لَا تَعْلَمُ ، أَي من حيث لَا نَعْلَمُ ، مجردا من معنى الاستفهام ، وفي مصحف ابن مسعود : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّائِرُ أَتَى . ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّائِرُ حَيْثُ أَتَى . ﴾ (طه : ٦٩)

٣ - والدلالة على البعد ، مثل : أَتَيْنَ يَذْهَبُ بَكَ . أو الفرق بين الشئين ، مثل : أَتَيْنَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ .

- ٤ - وأداة شرط ، واستشهد له سيبويه بقول عبد الله بن همام السُّلَوِيُّ :

أَتَيْنَ تَفَرَّبَ بِنَا الْعُدَّةَ تَجِدُنَا

تَصْرِفَ الْعَيْسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِ

وَأَمَّا أَتَيْنَ فِي قَوْلِ حُمَيْدِ بْنِ تُوْرٍ الْمَلَالِي :

وَأَسْمَاءُ مَا أَسْمَاءُ لَيْلَةَ أَذْلَبَتْ

إِلَى وَاصْحَابِي بِأَيْنَ وَأَيْمَنَّا

فيرى بعضهم أنه كناية عن مكان يعنيه الشاعر مجردا من معنى الاستفهام .

• • •

* أَيْنَمَا (في السبئية) أ ه ن ن CIH : ٣٧٦ : ١٤ -

١٥ و ٦٠١ ، ٩ ، أ و أ ه ن م (CIH : ٦٠٠ : ١٠)

أ و أ ه ن م و (CIH : ٢٥٢ : ٨٠٣ و ١٢ و ٤٠٧٤ : ٢٨٠)

٦٠٠ : ٤) أ و أ ه ن ن م (CIH : ٦٠٩ : ٦) .

وفي القتبانية أ ي ه ن م و (RES : ٣٣١٨ : ٦٠)

: أداة شرط ، مرتكبة من أَتَيْنَ الظرفية وما

الزائدة للتوكيد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ فَاصْبِرْ قَوْما

الْحَيَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا . ﴾

(البقرة : ١٤٨) ، وقال كعب بن جعبل التغلبي :

صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرِ

أَيْنَمَا الرِّيحُ تُعْمِلُهَا تَمِيلُ

[الصَّعْدَةُ : الرِّيحُ ، وبه شبه المرأة في الأبن

والاعتدال . الحائر : مجتمع الماء .]

• • •

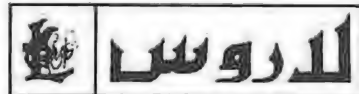


المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

المعجم العربي الأساسي

للساطقين بالعربية ومتعلميها

تأليف وإعداد
جماعة من كبار اللغويين العرب
بتكليف من
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



وكبرى اليابوية المركز الروحي للكاتوليك.

إيطاليّ : منسوب إلى إيطاليا.

إيطالية : الإيطالية : إحدى اللغات الرومانية التي تشمل الفرنسية والأسبانية والبرتغالية وهي لغة إيطاليا الرسمية.

أ ي ق و ن ة

كُلَيْبُونَة ج أبفونات : صورة أو مثال لشعفة ذهبية
يلعب بها التروك

كُفَّة ج أَيْك : شجر كثيف ملتف وسط المكان
مكتشف

إ ي ل ا ت

إِلَاث : ميناء أردل يقع على البحر الأحمر في الجنوب
الغربي منه، يتميز بموقعه الاستراتيجي.

أ ي ل و ل

أَيْلُول : الشهر التاسع في السنة الشمسية ويعرف
كذلك باسم سَيْتَن

أ ي م

أَيْمُ الله : كلمة قسم

أَيْمُ ج - وَثْ وأيامي يستوي فيه الذكر والمؤنث مؤ أَيْمَة
ج أيامي وأَيْمات : ١ الغزْ وَحْلا كان أو امرأة تزوج
من قبل أو لم يتزوج، ٢ الأرملة والأيمنة ﴿وَأَنْكِحُوا
الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ [قرآن]

أ ي ن

أَنْ يَمُنْ أَيْتَا أَيْمَ : - الموعد : حان ﴿أَلَمْ يَمُنْ لَكَ أَنْ
تُصَلِّحْ أَمْرَكَ؟﴾

أَنْ : الوقت مطلقاً ١ في آين واحد : في الوقت نفسه
وحضرنا أنا وصديقي في آين واحد» من آين إلى آين /
من آين إلى آخر / ما بين آين وآخر : من وقت إلى آخر
«كان وهو في المنزب يكتب إليها من آين إلى آخر»،
الآن : ظرف للوقت الحاضر مبني على الفتح «وصلت
الآن» ١ إلى الآن / حتى الآن : إلى / حتى هذا الوقت

«سافر ولم أجمع منه حتى الآن» من الآن فصاعداً :

منذ هذا الوقت إلى ما بعده في المستقبل.

أَنْيَذ : في ذلك الوقت.

أَنْذَاك : آنذاك.

أَنْي : منسوب إلى الآن : ١ في الوقت الحاضر،

٢ فوري «ترجمة آية».

أَيْنَ : ظرف مكان. ١ يكون استعمالها «أَيْنَ أَكْمَنْتُكَ

عراستك؟»، ٢ لبيان بعد المكان أو المكانة «أين هو

حلب؟» «أين الذي من الدنيا؟» «من أين لك هذا؟»،

٣ يستعمل شرطاً جازماً «أَيْنَ تَذْهَبُ أَذْهَبُ» ويزاد

بعدها ما فلا تكلفها عن العمل ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ

الْمَوْتُ﴾ [قرآن].

أَيْنَمَا : (انتظر : أين).

إ ي ه

إِيه / إِيه : ١ اسم فعل أمر للاستزادة من حديث

أو عمل ما نون منه كان نكرة وما لم يتوكل كان معرفة،

٢ إِيه : كلمة زجر بمعنى حبك.

إ ي و ا ن

إِيوان ج - ات وأواين، ١ الدار الشاذغة المكشوفة

الوجه المعقودة السقف، ٢ المكان المسح من الدار

غيط به حوائط ثلاث ١ إيوان كسرى : بالدائن جنوبي

بغداد.

(أ ي ي)

آيَة ج آيات وآي : ١ علامة ﴿شَرِيفُهُمْ آيَاتُهَا فِي الْأَفَاقِ

وَلِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [قرآن]، ٢ عبرة ﴿فَالْيَوْمَ لِلنَّجْمِكَ

يُنْذِرُكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقْتَ آيَةً﴾ [قرآن]، ٣ معجزة

﴿وَجَعَلْنَا لِنِ أَنْ تَرَوْهُمْ وَاتُّمَّ آيَةً﴾ [قرآن]، ٤ - من

القرآن : جُمْلَة أو جُمْل ٥ عمل إلهامي متميز «تعتبر

رواية الحرب والسلام من آيات العصر في فن الفقه» ١

آية الله لقب يطلق على أكابر رجال الدين في إيران.

أي للسذكر المؤنث وقد تؤنث : آيَة ومن معانيها،

«في المكان المناسب»، «وضعه في مكان أمين»، ولا يستقر في مكانه، «مكانه في القاعة»، «أخلى مكانه»، «مكان الحادث»، ٢ «مَنْزِلَةٌ» «هو رَفِيعُ الْمَكَانِ»، «يَجْلُ مَكَانًا مَرْفُوعًا فِي الدَّوْلَةِ»، ٣ «[في الصَّرف] اسم المكان : مَبْعَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَكَانٍ وَقَوَعِ الْفِعْلِ I هَذَا الْمَوْضُوعُ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَيْ مُهِمٌّ جَدًّا هُوَ مِنَ الشَّجَاعَةِ بِمَكَانٍ أَيْ فِي مُتَنَهَى الشَّجَاعَةِ.

مَكَانَةٌ ج مَكَانَاتٍ : ١ مَكَانٌ وَمَكَانَةُ الصَّدَارَةِ مِنَ الْجُلُوسِ. ٢ مَرَلَةٌ وَعَالَمٌ ذُو مَكَانَةٍ رَافِعَةٍ.

مَكَائِيٌّ : مَسُوبٌ إِلَى الْمَكَانِ وَظَرْفٌ مَكَائِيٌّ، وَيُنَادَى مَكَائِيًّا.

ك و ي

كَوَى يَكْوِي كَيًّا كَاوٍ (الكَاوِي) مَكْوِيٌّ : ١ - هُ : أَخْرَقَ جِلْدَهُ سَحْبَةً مُخَمَّافًا وَنَحْوَهَا «كَوَى الطَّبِيبُ الْعَيْنَ الْمَرِيضَ»، «مَرَادٌ كَاوِيٌّ»، «سُودَا كَاوِيٌّ»، ٢ - الْقَوْبُ : أَمَرَ عَلَيْهِ الْمَكْوَاةُ بِصَبْحِ أَثَلَسٍ يَدُونِ نَيْبَاتِ I كَوْنُهُ بِعَيْنِهَا : أَحْدَثَ إِلَيْهِ النَّظَرَ.

إِكْوَى يَكْوِي أَكْوَاءَ مَكْوِيٍّ (المَكْوِي) : ١ - الْجِلْدُ : اخْتَرَقَ. ٢ - الشَّخْصُ : كَوَى نَفْسَهُ I هُوَ مَكْوِيٌّ بِعَيْنِهَا : أَيْ عَاشَى.

إِكْوَاءٌ : مَصَّ اكْوَى.

كَيٌّ : مَصَّ كَوَى.

كَوَاءٌ : ١ - مِنْ مَهْنَةِ كَيِّ الْمَلَائِسِ ٢ الشَّمَامُ.

مَكْوَاةٌ ج مَكَوٍ (المَكَاوِي) : أَدَاةٌ مِنَ الْحَدِيدِ أَوْ نَحْوِهَا تُسْتَعْمَلُ فِي كَيِّ الْمَلَائِسِ وَغَيْرِهَا «مَكْوَاةُ الْمَلَائِسِ»، «مَكْوَاةُ الشَّعْرِ».

الْكُوَيْتُ : دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ عَلَى الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ عَاصِمَتُهَا مَدِينَةُ الْكُوَيْتِ اسْتَقَلَّتْ عَنْ بَرِيطَانِيَا عَامَ ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

ك ي

كَيَّيْتُ / كَيْيْتُ : حَرَفَ مَصْدَرًا وَنَصَبَ وَاسْتَقْبَلَ مَعْنَاهُ التَّعْلِيلُ، كَأَنَّهُ يَجْعَلُ مَا بَعْدَهُ فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ، وَيَنْصَبُ

الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ الَّذِي يَلِيهِ وَيَجْعَلُهُ لِلِاسْتِقْبَالِ «جَاءَ كَيَّيْتُ بِسَاعِدِكَ» «كَيَّيْتُ نَسِيخَكَ كَثِيرًا» [قرآن]، وَفِي حَالَةِ النَفْيِ، يَأْتِي حَرْفُ النَفْيِ بَعْدَهُ وَقَدْ يَنْقُصُ بِهِ «حَذَرْتُكَ كَيَّيْتُ لَا تَفْعَلْ مَا فَعَلْتَهُ»، «لِكَيْلَا تُأْتُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ» [قرآن] I كَيْفَا : كَيَّيْتُ + مَا الْمَصْدَرِيَّةُ أَوْ الْكَافَّةُ بِمَعْنَى فِيمَا «يَرْجَى الْفَتَى كَيْفَا بِضَرْ وَيَفْعُ».

ك ي ت

كَيْثٌ وَكَيْثٌ : كِتَابَةٌ عَنِ الْقِصَّةِ وَالْأَحْذَلَةِ وَلَا تُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا مُتَكَرِّرَتَيْنِ «قَالَ فَلَانٌ كَيْثٌ وَكَيْثٌ أَيْ كَذَا وَكَذَا».

ك ي د

كَاذَ يَكْذِبُ كَيْذَا وَمَكِيدَةٌ كَائِدٌ مَكِيدٌ : ١ - هُ : مَكْرَبَةٌ وَخَدْعَةٌ وَاحْتَالٌ «كَاذَ لَعْنُوهُ» «وَإِنْهُمْ يَكِيدُونَ كَيْذَا» [قرآن]، ٢ - هُ : أَزَادَهُ سُبُوهُ «وَرَتَّلَتْهُ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَائَكُمْ» [قرآن]، ٣ - أَمْرًا : دَبَّرَ «فَلَانٌ يَكِيدُ أَمْرًا مَا أَدْرِي مَا هُوَ».

كَيْدٌ : مَصَّ كَاذَ I غَرَا فَلَمْ يُلْقِ كَيْذَا : أَيْ لَمْ يُفَاقِلْ.

مَكِيدَةٌ : ١ - مَصَّ كَاذَ، ٢ - ج مَكَائِدُ : خَدِيعَةٌ، تَدْبِيرٌ خَبِيثٌ أَوْ مَا كَبَّرَ وَمَكَائِدُ الْحَرْبِ، «مَكَائِدُ الْحَاسِدِينَ».

ك ي ر

كَيْتَرُ ج أَكْبَارٌ وَكَيْتَرَةٌ : جِهَازٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ نَحْوِهِ يُسْتَعْمَلُ فِي الْحَدَّادِ وَغَيْرِهِ لِلتَّنْعِ فِي النَّارِ لِإِسْعَالِهَا.

ك ي ر و س ي ن

كَيْرُوسِيٌّ : سَائِلٌ قَائِلٌ لِلشَّمَالِ يُسْتَقْطَرُ مِنَ الْبَرُولِ، وَهُوَ أَقْلُ كَثَافَةٍ مِنَ السُّوَلَارِ.

ك ي س

كَاسٌ يَكْبِسُ كَيْسًا وَكَيْسَانَةٌ كَيْسٌ : - الشَّخْصُ : ظَرْفٌ وَكَانَ فَيْطَانًا.

تَكْبِسُ يَتَكْبَسُ تَكْبِسًا : - الشَّخْصُ : تَطَرَّفَ وَأَنْظَرَ الْكَيْسَ.

كَيْسٌ يَكْبِسُ تَكْبِسًا : - الشَّيْءُ : جَعَلَهُ فِي كَيْسٍ.

الفرق الإسلامية

١ التبيين في الدين

وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين

للإمام الكبير ، حجة النكاهين ، القصر النظر

أبي المظفر الأسدي

للتوفى سنة ٤٧١ هـ

عرف الكتاب ، وترجم للؤلؤ ، وخرج أحاديثه ، وعلق حواشيه
التفوق له ، صاحب الفضيلة الشيخ

محمد زاهد الدمشقي

وكيل الشيعة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا

تفضل الأستاذ الدكتور

محمود مختار

بكلمة عن الصلة بين علم الفرق وغيره ومن العلوم

وبله

كشف أسرار الباطنية

وأخبار القرامطة

التأليف

مكتبة الخزانة

ومكتبة الشئ ببغداد

١٩٥٥ م

١٣٧٤ هـ

١٨ — وأن تعلم أنه سبحانه لا يجوز عليه النقض ، والآفة ، لأن الآفة نوع من المنع ، والمنع يقتضى مانعا وممنوعا ، وليس فوقه سبحانه مانع وقد نبه الله تعالى عليه بقوله : « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون »^(١) والسلام هو الذى سلم من الآفات ، والنقائص . والقدوس هو المنزه عن النقائص والموانع ، وبذلك أن لا طريق للآفات والنقائص والموانع إليه وقد وصف الله تعالى ذاته بقوله : « ذو العرش المجيد »^(٢) والمجد فى كلام العرب كمال الشرف ، ومن كان لنوع من النقض إليه طريق لم يكمل شرفه ، ولم يجز وصفه بقوله مجيدا فلما انصف به سبحانه علمنا أنه لا طريق للنقض إليه .

١٩ — وإن تعلم أنه لا يجوز عليه السكينة ، والأينية ، لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو . ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو . ومن لا أول له لا يقال له من كان . ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان . وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفى التشبيه ونفى المكان والجهة ونفى الابتداء والاولية . وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أشنى البيان حين قيل له أين الله ؟ فقال : إن الذى فى الآئين لا يقال له أين . فقيل له : كيف الله ؟ فقال : إن الذى كيف الكيف لا يقال له كيف . وسأله آخر فقال : ما جهة وجهه الله ؟ فأمر حتى أتى بشمعة فوضهها فى أنبوبة قصب . فقال السائل ما وجه هذه الشمعة وبأى جانب مختص ؟ فقال له السائل : ليس بمختص بجانب دون جانب . فقال ففيم السؤال إذا ؟^(٣) ومعناه إذا جاز أن يكون فى المخلوقات شىء لا اختصاص له بجهة دون جهة . لم لا يجوز ان يكون خالق الخالق غير مختص بجهة دون جهة . واعلم أن الله تعالى ذكر فى سورة الإخلاص ما يتضمن إثبات جميع صفات المدح والكمال ، ونفى جميع النقائص عنه وذلك قوله تعالى : « قل هو الله أحد »^(٤) الله الصمد^(٥) . وفى هذه السورة ويأتى ما نفى عنه من نقائص الصفات وما يستحيل عليه من الآفات بل فى كل كلمة من كلمات هذه السورة وهو قوله : « الله الصمد »^(٥) والصمد فى اللغة على

(١) سورة الحشر ٢٣ (٢) سورة البروج ١٥

(٣) وإنما ضرب له هذا المثل تقريرا إلى ذهن السائل ، وإلا فتعالى الله أن يكون له مثل

فى معنى من المعانى . (٤) سورة الإخلاص ١ و ٢

(٥) سورة الإخلاص ٢

رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة

تأليف

السيد أبو عبد الله محمد بن درويش الموتبي
رضي الله عنه وأرضاه

علق عليه وضبط نصه
كمال يوسف الموتبي

عالم الكتب
بيروت

القاعدة الرابعة المخالفة للحوادث

مخالفته تعالى للحوادث وهي عبارة عن نفي المماثلة
فليس بنار ولا نور ولا روح ولا ريح ولا جسم^(١) ولا عرض
ولا يتصف بمكان^(٢) ولا زمان ولا هيئة ولا حركة ولا
سكون^(٣) ولا قيام ولا قعود ولا جهة ولا بعلو ولا بسفل ولا
بكونه فوق العالم او تحته^(٤) ولا يقال كيف هو ولا اين هو ولا
ما هو ولا لماذا فعل كذا او حكم بكذا والعمدة في هذه
العقيدة قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع

(١) نقل الزركشي في تشنيف المسامع عن صاحب «الخصال» من الحنابلة عن
احمد بن حنبل تكفير من قال انه تعالى جسم لا كالأجسام .

(٢) ذكر البيهقي في كتابه الاسماء والصفات نقلاً عن الأشعري : « ان الله تعالى لا
مكان له » .

(٣) ونقل البيهقي ايضاً عنه ان الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام وانه
قال في حديث النزول : « إنه ليس حركه ولا نقلة » .

(٤) ذكر البيهقي في الاسماء والصفات في باب ما جاء في العرش فقال : « واستدل
بعض اصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم « انت
الظاهر فليس فوقك شيء ، وانت الباطن فليس دونك شيء » واذا لم يكن فوقه
شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان . ا. هـ .

1848

1848

1848

1848

1848

1848

1848

1848

1848

1848

1848

1848

1848


1848

1848

1848

1848

1848

A decorative border made of elegant, flowing black scrollwork lines that frame the central text. The scrolls are symmetrical and ornate, with some ending in small circular motifs.

بيان أن المكان والمكانة
يأتیان في اللغة بمعنى واحد،
فتأتي المكان لغة بمعنى المنزلة.

لِسَانُ الْعَرَبِ

لِلْإِمَامِ الْعِدْلَانِي أَبِي الْفَيْضِ خِجَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُكْرَمِ
ابْنِ مَنْظُورٍ الْإِفْرِيقِيِّ الْمِصْرِيِّ

المجلد الثالث عشر

دار صادر
بيروت

من غير جهة التعريف ، فإن نكرته فقلت سير عليه سحر ، جاز ، وكذلك إن عرفته من غير جهة التعريف فقلت : سير عليه السحر ، جاز . وأما غُدُوَّةٌ وبُكْرَةٌ فتعريفهما تعريف العمليَّة ، فيجوز رفعهما كقولك : سير عليه غُدُوَّةٌ وبُكْرَةٌ ، فأما ذو صباح وذات مرة وقبل وبعد فليست في الأصل من أسماء الزمان ، وإنما جعلت اسماً له على توسع وتقدير حذف .

أبو منصور : المكان والمكانة واحد . التهذيب : الليث : مكانٌ في أصل تقدير الفعل مفعلاً ، لأنه موضع لكَيْسُوْنَةِ الشيء فيه ، غير أنه لما كثرت أجزاؤه في التصريف مُجَرَّي فَعَال ، فقالوا : مَكْنَأٌ له وقد تَسَكَّنَ ، وليس هذا بأعجب من تَسَكَّنَ من التَسَكَّن ، قال : والدليل على أن المكان مفعلاً أن العرب لا تقول في معنى هو متي مكان كذا وكذا إلا مفعلاً كذا وكذا ، بالنصب . ابن سيده : والمكان الموضع ، والجمع أمكنة كقذال وأقذلية ، وأما كين جمع الجمع . قال ثعلب : يبطل أن يكون مكان فعالاً لأن العرب تقول : كُنْ مَكَانَكَ ، وقم مكانك ، واقعد مقعدك ، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه ؛ قال : وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف ، كما قالوا منارة ومناير فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور ، وكان حكمه مناور ، وكما قيل سبيل وأميلة ومسل ومثلان وإنما سبيل مفعلاً من السيل ، فكان ينبغي أن لا يتجاوز فيه مسابيل ، لكنهم جعلوا الميم الزائدة في حكم الأصلية ، فصار مفعلاً في حكم قيل ، فكسر تكسيرة . وتمكن بالمكان وتمكنه : على حذف الوسيط ؛ وأنشد سيوريه :

لا تَسْكُنْ دُنْيَاهُمْ أَطَاعَهُمْ ،
في أي تخبر بيلوا دينه بيل .

قال : وقد يكون تمكن دتيام على أن الفعل للدنيا ، فحذف التاء لأنه ثابث غير حقيقي . وقالوا : مكانك ! تحذره شيئاً من خلفه . الجوهري : مكنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى . وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه . ابن سيده : وتمكن من الشيء واستمكن ظفيره ، والامم من كل ذلك المكانة . قال أبو منصور : ويقال أمكنني الأمر ، يمكنني ، فهو ممكن ، ولا يقال أنا أمكن بمعنى أستطيعه ؛ ويقال : لا يمكنك الصعود إلى هذا الجبل ، ولا يقال أنت تمكن الصعود إليه . وأبو مكيين : رجل .

والمكنان ، بالفتح والتسكين : نبت ينبت على هيئة ورق الهندباء بعض ورقه فوق بعض ، وهو كثيف وزهرته صفراء ومثنيته القينان ولا صيوره ، وهو أبطأ عشب الربيع ، وذلك لمكان لبته ، وهو عشب ليس من البقل ؛ وقال أبو حنيفة : المكنان من العشب ورقه صفراء وهو لين كله ، وهو من خير العشب إذا أكلته الماشية غزرت عليه فكثرت ألبانها وخشرت ، وواحدة مكنانة . قال أبو منصور : المكنان من بقول الربيع ؛ قال ذو الرمة :

وبالرؤوس مكنان كأن حديقته
زراي وشئها أكف الصوانع

وأمكن المكان : أثبت المكنان ؛ وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر رواه أبو العباس عنه :

ومجر متنحر الطلي تناوحت
فيه الظباء بطن وادٍ ممكن

١ قوله : قال وقد يكون التـ « ضمير قال لابن سيده لأن هذه عبارة في الحكم .

معجزة
مِائَةِ اللُّغَةِ

مَوْسُوعَةُ لُغَوِيَّةٍ حَدِيثَةٍ

لِلْعَلَّامَةِ اللُّغَوِيِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ دِرْصَا
عَضُوَ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْمَرْكَزِيِّ بِبَيْتِشَقْ

المجلد الخامس

دار مكتبة الحياة

بيروت

١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م

قديماً وحديثاً . وغير شرط في المبررات أن تكون على صيغة ما نُقلت منه .

المُسْتَكَام : المنكوح .

الكيم : الصاحب « حَمِيرِيَّة » .

ومن أسمائهن : كُومَة .

كام فيروزة : من أعمال شيراز جبال لغطفان ثم لفرارة مشرفة على بطن الجريب وهي سبعة أكرام .

كان يكون كَوْنًا وكَبْنُونَة الشيء : حَدَثَ : ثبت واستقر ، فهو كائن . - عليه كَوْنًا وكيانًا : تَكْفُلُ بِهِ . والاسم الكيانية « أو هي مصدر آخر » . - : أقام : حَضَرَ : وقع : ويعني جاء في قوله : إذا كان الشتاء فادفوني .

ويقال : كُنْتُ الغَزْلَ : إذا غزله . وكُنْتُ الكوفة أي كنت بها . وكُنْتُك وكنت إياك .

كَوْنُهُ : أحدثه . - : الله الأشياء : أخرجها من العدم إلى الوجود .

اكتان عليه : تَكْفُلُ بِهِ .

المكثان : الكفيل .

تكون : مطاوع كَوْنُهُ . وفي الحديث : ان الشيطان لا يتكوتني . وفي رواية : لا يتكوت على صورتي أي لا يصير كائنًا في صورتي . - : الشيء : صار له كيان . - : تحرك .

تكاونوا : تحاربوا .

الكُون : مصدر : واحد الأكوان وهو ما كَوْنُهُ الله . - : الحرب (ز) .

الكَوْنِي : الكبير العُمر ، وهو الكافي ، وهي كائنة ، منسوب إلى كان كذا ، وهو كنتي وهو الذي يقول كنت ' وكنت ' . يقال : كأنك والله قد كنت ، وصرت إلى كان وكنت « راجع : ك ن ت » . وقيل بالفرق بين كافي وكنتي ، قال الفراء : الكنتي في الجسم والكافي في الخلق . وقال ابن الأعرابي : إذا قال كنت شائبًا وشجاعاً فهو كُنْتِي وكُنْتِي « الثانية بنون الوقاية » ، وإذا قال كان لي مال وكنت أعطي منه فهو كافي .

ويقال : صار فلان كائناً أي يُقال له كان ، ومعناه مات (ز) :

الكائنة : الحادثة من حوادث الدهر « صفة غالبية » ج كوائن .

كيوان : زُحَل .

المكان : محل الكون ؛ الحدوث ج أماكن وأمكنة . وجاء في جمعه آمكن . وثبوت مبه أصلية وجاء من ذلك فعل تمكّن وأمكن بمعنى ثبت واستقر « اطلب : م ك ن » .

المكانة : المكان : المنزل .

وبقال : مضيت مكاني أو مكنتي أي على طينتي .

كان - كيناً : ذلّ وخضع .

أكانه الله : أدلّه .

اكتان : حزن حزناً يسيراً في جوفه .

استكان : خضع وذل « من الكين أو من الكون فتكون استكن ثم مدت الفتحة فصارت استكان فتكون من مادة : ك ن ن » .

جَهْزُورِيَّةُ مَضَرَ الْعَرَبِيَّةِ



مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

المعجم الوجيز

الطبعة الأولى

سنة ١٤٠٠ للهجرة (١٩٨٠م)

جميع الحقوق محفوظة للمجمع

(السَّكَنُ) : المنزلة ، يقال :

هو رفيع المكان . - و :

الموضع . (ج) أَسْكَنَة .

(السَّكَنَةُ) : المكان .

* (الكَوَّةُ) : الخرق في الجدار

يَدْخُلُ منه الهواء أو الضوء .

(ج) كَوَى .

* (كَوَاةٌ) - كَيَا : أحرق جلده

بجلدية مُحَمَّاة ونحوها .

- والثوب : أمر عليه الكَوَاة

ليزيل تشبثيه .

(اكتوى) : بالنهى :

أحرق به . ويقال : اكتوى

بالحلم .

(الكَوَاة) : مَنْ جِرْفَتُهُ كَتَى

الملايس .

(الكَبَّةُ) : موضع الكى .

(البِكْوَةُ) : أداة تستعمل في

كتي الملايس .

* (كَتَى) : حرف تعليل ، يقال :

جئت كَتَى أراك ولكى أراك .

(كَبَيْتَ وَكَبَيْتَ) - يقال :

كان في الأمر كَبَيْتَ وَكَبَيْتَ :

كثرا وكثرا .

* (كَادَ) فلاناً - كَيْدًا :

مكر به . - وأرادَه بسوء .

(كَأَيْدَهُ) : كَفَادَهُ .

(تَكَبَّدَ) الرجلان : تَمَاكَرَا .

(الكَيْدُ) : القصد خفية إلى

إيلاء الغير . - (من الله) :

التدبير بالحق لمجازاة أعمال

الخلق . وفي القرآن الكريم :

(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ

كَيْدًا) .

(المَكِيدَةُ) : الخديعة : (ج)

مَكَايِدُ .

* (الكِيرُ) : جهاز من جلد أو

نحوه يستخدمه الحداد

وغيره للتفخ في النار

لإشغالها .

* (الكِيرُوسِين) : مائل قابل

للاشتعال ، يستقطر من

البرول ، وهو أقل كثافة

من السولار .

* (كَلَسَ) - كَيْسًا ، وكَيْاسَةً :

ظَرَفَ وَظَطَنَ . فهو كَيْسٌ .

(ج) أَكْيَاسٌ .

(تَكَيْسَ) فلانٌ : نظرف

وأظهر الكَيْسَ .

(الكَيْاسَةُ) : الظرف والقطانة

في امتشاط ما هو أنفع .

(أَلَكَيْسُ) : وجه معروف

يكون للفرام والدنانير والدر

والياقوت . - : ضرة مقدرة

من المال كانت متداولة

في التعامل . نقول : اشترت

هذا بخسة أكياس مثلاً .

(ج) أَكْيَاسُ . - : غشاء

مملوء بالسائل الأمنيوسي يكون

فيه الولد في الرحم .

(أَلَكَيْسُ) : ذو الكياسة .

* (كَيْفَ) الشيء : جعل له

كَيْفِيَّةٌ معلومة . - والهواء :

غَيْرَ درجة حرارته أو

برودته في مكان بواسطة

مُكَيِّف الهواء .

(نَكَيْفَ) الشيء : صار على

كَيْفِيَّةٍ من الكيفيات . - و

الهواء : تغيرت درجة حرارته

أو برودته بواسطة مُكَيِّف .

(كَيْفَ) : اسم للاستفهام ،

يقال : كَيْفَ زَيْدٌ . والتعجب ،

كما في القرآن الكريم : (كَيْفَ

تَكْفُرُونَ يَا أَيُّهَا

(الكَيْفِيَّةُ) - كَيْفِيَّةُ الشيء :

حالته وصفته .

(مُكَيِّفُ) الهواء : جهاز يُثَبَّتُ

في الحجرات ، أو السيارات

ونحوها ، يُدِيرُهُ القوة

الكهربائية ، لتخفيض الحرارة

صيفاً أو رفعها شتاءً .

* (كَالُ) البئر - كَيْلًا : سده

بمقداره بأداة كَيْلٍ .

(كَيْلُ) القنص : قنص بالكيل .

فهو كَيْلٌ .

(كَبَلُ) فلاناً صاماً مصاع

كافاً .

(كَيْلُ) فلان البئر : كَالَهُ .

(اكتال) منه ، وعليه : أخذ

منه وتولى الكَيْلَ بنفسه .

وفي القرآن الكريم : (وَيَلِّ

لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا

عَلَى النَّاسِ يَسْتَؤْفُونَ . وَإِذَا

كَالَهُمْ أَوْ ذَرَّوهُمْ يُخَيَّرُونَ) .

(الكَيْالَةُ) : حرفة الكيال .

- : أجرته .

(الكَيْلَةُ) : وعاء يُكَالُ به

الحبوب ، ومقداره الآن :

ثمانية أقداح . (ج) كَيْلَاتُ .

(الكَيْلَجَةُ) : كَيْلٌ لأهل العراق

يسمى سناً وسبعة أثمانٍ سناً . (ج)

كَيْالِجَةٌ .

(الكيلة) : هيئة الكيل .
ول المثل : « أَحْتَفَا وَمَوَّه
كَيْلَةً ؟ » .

(الكِيل) : مَنْ حَزَفْتُ الْكَيْلَ .
(الْيَكِيلُ) : مَا يُكَالُ بِهِ .
(ج) مكابيل .

✧ (الْكَيْلُو) : الألف عددًا .
ويركّب اللفظ مع غيره ،
فيقال : كيلومتر ، وكيلوجرام .
والجمع : كيلومترات ، وكيلو
جرامات .

✧ (الْكَيْلُوسُ) : المَوَادُّ الْغَذَائِيَّةُ
الَّتِي تَنْجَنَعُ عَلَى شَكْلِ كُنْثَةٍ
عَجِينِيَّةٍ فِي السَّمِدَةِ قَبْلَ أَنْ
تَدْخُلَ الْأَمْعَاءُ الدَّقِيقَةَ .

✧ (الْكَيْبَاءُ) - علم الكَيْبَاءِ
(عند القدماء) : تحويلُ
مَعْرِضِ الْمَعَادِنِ الْقَسِيَةِ إِلَى
مَعَادِنٍ حَبِيَّةٍ . و - (عند

السُّخَنِّيِّينَ) : عِلْمٌ يَمْنَحُ
فِيهِ عَنْ خَوَاصِّ الْعُنَاصِرِ الْمَادِّيَّةِ
وَالْقَوَائِينِ الَّتِي تَخْفَعُ لَهَا
فِي الظُّرُوفِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَبِخَاصَّةٍ
عِنْدَ اتِّحَادِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ
« التَّرْكِيبُ » ، أَوْ تَخْلِيصِ
بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ « التَّحْلِيلُ » .
(الْكَيْبَائِيُّ) ، أَوْ (الْكَيْبَاوِيُّ) :
الشَّخْصُ فِي عِلْمِ الْكَيْبَاءِ
أَوْ فِي تَطْبِيقِ قَوَاعِدِهِ تَطْبِيقًا
عَمَلِيًّا . (ج) كَيْبَائِيُّونَ ،
وَكَيْبَاوِيُّونَ . وَالتَّغَاوُلُ
الْكَيْبَائِيُّ : أَنْ تَنْزَوِّرَ مَادَّةٌ
فِي مَادَّةٍ أُخْرَى فَتُغَيِّرَ تَرْكِيبَهَا
الْكَيْبَائِيُّ ، أَوْ مَوْ تَغْيِيرُ
كَيْمَانَتِهَا بِحَدَثٍ فِي الْمَادَّةِ
بِتَأْثِيرِ الْحَرَارَةِ ، أَوْ الْكَهْرِمَا
وَمَحْرَمًا .
✧ (الْكَيْمُوسُ) : الْحَلَامَةُ

الْغَذَائِيَّةُ ، وَهِيَ مَادَّةٌ لَبَنِيَّةٌ
بَيْضَاءُ صَالِحَةٌ لِلِانْتِصَاصِ
تَسْتَمِدُّهَا الْأَمْعَاءُ مِنَ الْمَوَادِّ
الْغَذَائِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ مُرُورِهَا بِهَا .
✧ (اِسْتَكَّانٌ) : (انظر : كَوْنٌ) .
✧ (الْكَيْنَا) : قَرْنِيَّاتٌ مِنْ
الْفَصِيلَةِ الْكُوْنِيَّةِ يَسْمُو فِي
أَمْرِيكَا الْجَنُوبِيَّةِ وَالْهِنْدِ وَجَاوَةً ،
وَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ عِدَّةُ قَلَوْنِيَّاتٍ
أَهْمُهَا الْكَيْبِنُ وَالْكُونِيلِينُ .



كَيْنَا

✧ (كَيْفَلَن) : الشَّهْرُ الرَّامِعُ مِنْ
شُهُورِ السَّنَةِ الْفَيْطِيَّةِ .

المعجم الفوسيط

قام بإخراج هذه الطبعة

الدكتور إبراهيم أنيس
عطية الصراحي
الدكتور عبد المليم منتصر
محمد خلف الله أحمد

وأشرف على الطبع

ممن على عطية
محمد شوقي أنيس

لجنة الإقلاق

الطبعة الثانية

فتح الباري الشرح

لما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا
قرآن كريم

تأليف

الحافظ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني

المعروف

بابن حجر

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

المجلد الثالث

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م

وقال 'عمر بن 'عزرة : حدثنا سالم ، عن أبيه : رُبما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستقي لنا ينزل حتى يجيش كل ميزاب :
وَأَيْتَى يَسْتَقِي الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ نِمَالِ الْبَيْتِ عِصْمَةً لِيَلْزَمِيلِ
وهو قول أبي طالب

• حدثني الحسن بن 'عصاة قال : حدثنا الأنصاري قال : حدثني أبو عبد الله الله بن 'المثنى ، عن 'ثمامة بن عبد الله بن أنس : عن أنس أن 'عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قُحِطُوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَذَلِّبْنَا . وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ : قَبِّلُون .

صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرة أو غيره من شأنه وفيه نظر لما تقدم عن ابن إسحاق أن إنشاء أبي طالب هذا الشعر كان بعد المبعث . ومعرفة أبي طالب بقبولة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاختيار . وتمسك بها الشيعة في أنه كاذب مسلما . ورأيت لعل في حزة البصري جزءا جمع فيه شعر أبي طالب وزعم في أوله أنه كان مسلما وأنه مات على الإسلام وأن الحشوية تزعم أنه مات على الكفر وأنهم لذلك يستجزون لعنه . ثم بالغ في سبهم والرد عليهم واستدل بالدعواه بما لا دلالة فيه . وقد بينت فساد ذلك كله في ترجمة أبي طالب من كتاب الإصاة وسيأتي بعضه في ترجمة أبي طالب من كتاب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال عمر بن حزة) أي ابن عبد الله بن عمر ، وسالم شيخه هو عمه ، وعمر مختلف في الاحتجاج به وكذلك عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المذكور في الطريق الموصولة ، فاعتضدت إحدى الطائفتين بالأخرى وهو من أمثلة إحدى قسمي الصحيح كما تقرر في علوم الحديث . وطريق عمر المعلقة وصلها أحمد وابن ماجه والإمام علي بن رواية أبي عقيل عبد الله بن عقيل النقي عنه ، وعقيل فيها بفتح العين (قوله يستقي) بفتح أوله . زاد ابن ماجه في روايته « على المنبر » وفي روايته أيضا في المدينة (قوله يجيش) بفتح أوله وكسر الجيم وآخره معجمة : يقال جاش الوادي إذا زخر بالماء . وجاشت القدر إذا غلت . وجاش الشيء إذا تحرك ، وهو كناية عن كثرة المطر (قوله كل ميزاب) بكسر الميم وبالزاي معروف وهو ما يسيل منه الماء من موضع عال ، ووقع في رواية الحموي « حتى يجيش لك » بتقديم اللام على الكاف وهو تصحيف .

(قوله حدثني الحسن بن محمد) هو الثعنابي والأنصاري شيخه يروي عنه البخاري كثيرا ، وربما أدخل بينهما واسطة كهذا الموضع . وروى عن أنس البخاري أخرجه هذا الحديث عن الأنصاري نفسه (قوله إن عمر بن الخطاب كانوا إذا قحطوا) بضم القاف وكسر المهملة أي أصابهم القحط وقد بين الزيد أن العباس لما استسقى به عمر قال : اللَّهُمَّ إِنَّمَا نَزَّلَ بِهَذَا إِلَّا إِلَهًا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْإِلَهِيَّةُ وَقَدْ نَوَّجَهُ الْقَوْمُ إِلَيْكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَبِيِّكَ وَهَذَا أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ وَنَوَاصِينَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ فَاسْقِنَا الْغَيْثَ ، فَأَرَحْتَ السَّمَاءَ مِثْلَ الْجِبَالِ حَتَّى أَخْصَبَتِ الْأَرْضُ وَعَاشَ النَّاسُ . وأخرج أيضا من طريق داود عن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر

اتِّخَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ

بِسْرَجِ
أَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ

تَصْنِيفُ

الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ الرَّبِّي
الشَّهِيدُ بِمُرْتَضَى
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٠٥ هـ

تَنْبِيْهُ

هَبْهُ تَحْقِيقًا أَنْ السَّارِجَ لَمْ يَسْتَكْمِلْ جَمِيعَ الْأَحْيَاءِ فِي بَعْضِ مَوَاضِعَ تَرْجُمِهِ فَتَنْبِيْهُ لِلْمُغَايِرَةِ
أَوْ رَجْعِنَا أَمْتًا عُلُومِ الدِّينِ كَمَا يَكُنْ فِي الْعُلَى الصَّغَرَةِ وَفِي الْأَنْفَلِ مَا جَاءَ بِهِ السَّارِجُ

الجزء الرابع عشر

كتاب ذكر الموت وما بعده .

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الباب الخامس

في كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال: اقعدوني، فأقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال: تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط! ألا كان هذا وغصن الشباب نضريان، وبكى حتى علا بكأزه وقال: يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة وأغفر الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك.

الباب الخامس

في كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين

(لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال: اقعدوني فأقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال: تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط! ألا كان هذا وغصن الشباب نضريان وبكى حتى علا بكأزه وقال: يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي، اللهم أقل العثرة وأغفر الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك). قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين: حدثنا أحمد بن الأسود الحنفي، حدثنا العيني، عن عقبه بن هارون، عن مسلمة بن بحارب، عن داود بن أبي هند قال: تمثل معاوية عند موته:

هو الموت لا منجا من الموت والذي نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

اللهم فأقل العثرة واعف عن الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق إلا بك فإنك واسع المغفرة، يا رب أين لذي خطبة مهرب إلا إليك. قال داود: فبلغني أن ابن المسيب قال حين بلغه ذلك: لقد رغب إلى من لا مرغوب إليه مثله كرمًا وإني لأرجو له. وقال: حدثنا عبد الله بن الهيثم، حدثنا الوليد بن هشام بن قحذم قال: لما احتضر معاوية جعل بناته يقلبنه وهو يقول: إنكن لتقلبن حولي قلباً إن نجا من عذاب الله فداً ثم تمثل:

لا يبعدن ربيعة بن مكرم وسقى الغوادى قبره بدثوب

وقال: حدثنا مسلمة بن عبد الملك بن يزيد، حدثني عمي الوليد بن يزيد قال: لما احتضر معاوية تمثل:

وروي عن شيخ من قریش: أنه دخل مع جماعة عليه في مرضه فرأوا في جلده غصوناً، فحمد عليه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا، أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجذتنا وباستلذاذنا بعيشنا، فما لبثتنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة، فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلقتنا واستألمت إلينا أف للدنيا من دار، ثم أف لها من دار.

ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو شر مني، كما كان من قبلي خيراً مني! وبأ يزيد إذا وفي أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً، فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير، ثم أعمد إل منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني، واجعل الثوب على جلدي دون أكفائي، وبأ يزيد احفظ وصية الله في الوالدين، فإذا أدرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحمين. وقال محمد بن عتبة: لما

بكى الحزب الجولان من فقد أهله فحوران منه موحش متضايق

(وروي عن شيخ من قریش أنه دخل مع جماعة عليه من مرضه) الذي توفي فيه (فرأوا في جلده غصوناً) أي تكسراً (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا، أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجذتنا) أي بنشاطنا (وبااستلذاذنا بعيشنا فما لبثت الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلقتنا واستألمت إلينا، فأف للدنيا من دار ثم أف لها من دار) رواه ابن أبي الدنيا في المحضرين.

(ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية إذ قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو من شر مني كما كان من قبلي خيراً مني، وبأ يزيد) يعني ولده (إذا وفي أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير، ثم أعمد) أي اقصد (إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره، فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني واجعل الثوب على جلدي دون أكفائي، وبأ يزيد احفظ وصية الله في الوالدين، فإذا أدرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحمين). قال ابن أبي الدنيا: حدثني هارون بن سفيان عن عبد الله السهمي، حدثنا تمام بن كلثوم أن معاوية قال: يا يزيد، إذا وفي أجلي فول غسلي رجلاً لبيباً فذكره الخ وفيه: فخلوا بين معاوية وارحم الراحمين.

الجزء الثالث من أسد الغابة في معرفة الصحابة
للإمام العالم الاوحد عمدة الحفاظ فريد دهره
ووحيد عصره عز الدين أبي الحسن علي
ابن محمد بن عبد الكريم الجزري
المعروف بابن الاثير تغمده
الله بغفرانه وأسكنه
محبوبة جنانه
بمنه وكرمه
آمين

ابن زعفران عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليله ومنزلي ومنزل ابراهيم تحاجين
 في الجنة ومنزل العباس بن عبد المطلب بيننا مؤمن بين خليلين روى عنه عبد
 الله بن الحارث وعاصم بن سعد والاحنف بن قيس وغيرهم وله احاديث منها
 ما اخبرنا به عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حبة باسنادنا الى عبد الله بن أحمد قال
 حدثني أبي حدثنا حسين بن علي بن زائدة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن
 الحارث عن العباس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت علي يا رسول
 الله شيئا أدعوه فقال سل الله العافية ثم أتته مرة أخرى فقالت يا رسول الله
 شيئا أدعوه فقال يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة أخبرنا
 أبو نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن هبة الله وأبو اسحاق ابراهيم بن أبي طاهر
 بركات بن الخثعمي وغيرهما قالوا أخبرنا الخافض أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة
 الله الدهستاني أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفرحان السمناني أخبرنا
 الأستاذ أبو القاسم القشيري أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الخفاف أخبرنا
 أبو العباس السراج أخبرنا أبو محمد اسماعيل بن ابراهيم بن محمد أخبرنا الدروري
 عن يزيد بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن عاصم بن سعد عن العباس بن عبد المطلب
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام
 دينه بعمد رسول الله وأخبرنا أبو الفضل الخزرجي الفقيه باسنادنا الى أحمد بن علي بن
 النبي حدثنا محمد بن عباد حدثنا محمد بن طلحة عن أبي سهل بن مالك عن ابن
 النبت عن سعد قال كأم النبي صلى الله عليه وسلم يبيع الخيل فاقبل العباس
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العباس عم نبيكم أجود فريش كفا
 رأسها واستحق عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهم ما عام الرماة ما اشتد
 الشوط ففقههم الله تعالى به وأخصبت الأرض فقال عمر هذا والله الوسيلة
 الى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت

سأل الامام وقد تابع جدينا * فسقى الغمام بغيره العباس
 عم النبي وصنوا لله الذي * ورث النبي بذلك دون الناس
 أحبا الالهة البلاد فاصبحت * مخضرة الاجناب بعد العباس
 الملقى الناس طفقوا به يصحون بالعباس وية ولون هنيئنا لك ساقي الحرمين وكان



بيان أن علماء من المذاهب الأربعة
قد تأولوا حديث الجارية
وجميعهم نفى المكان والحيز
عن الله عز وجل.

البطل الأشهب

المنقّص على مخالفي المذهب

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق

محمد منير الإسماعيل

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

دار البحوث

الحديث السابع عشر

روى مسلم في افراده من حديث معاوية بن الحكم قال: «كانت لي جارية ترعى غنماً لي»^(١)، فانطلقت ذات يوم، فإذا الذئب قد ذهب بشاة، [وأنا من بني آدم آسفٌ كما يأسفون]^(٢) فصككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي. فقلت: ألا أعتقها.؟

قال: اتني بها.

فأتيتها بها، فقال لها: أين الله.؟

قالت: في السماء.

قال: من أنا: قالت: أنت رسول الله.

قال: اعتقها فإنها مؤمنة»^(٣).

(١) في ب: سقطت كلمة «لي».

(٢) زيادة من ت.

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد مواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كانت من اباحتها، ومالك في العتق والولاء: باب ما يجوز من العتق والرقبة الواجبة، وابوداود في الايمان والنذور: باب في الرقبة المؤمنة، والنسائي في الصلاة: باب الكلام في الصلاة، والدارمي في كتاب النذور والايان: باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة ولكن بلفظ فقال: اتشهدين ان لا إله إلا الله قالت: نعم، قال اعتقها فإنها مؤمنة، وينحوه في مجمع الزوائد ٢٣ / ١ وقال: ورجاله رجال الصحيح. ورواه أحمد في مسنده ٢٩١ / ٢.

نقول: بأن حديث الجارية مؤول بأنه سؤال عن المكانة لا عن المكان، وقولها: في السماء معناه علو المنزلة والقدر أي أنه أعلى من كل شيء قدراً، ومن لم يرض بذلك وأراد أن يحمله على ظاهره فاثبت المكان والحيز لله تعالى محتجاً بأنه لا يخرج عن الظاهر قيل له: لقد خرجت عن الظاهر في حديث اصح من هذا وهو حديث: «إزبغوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً هو اقرب إلى احدكم من عنق راحلته» رواه البخاري. فهذا لو حمل على ظاهره لكان اثبات تحيز لله بين الرجل وبين عنق راحلته، وهذا ينقض معتقدهم أنه مستقر فوق العرش بمحاسة أو بدون محاسة قماذا تفعلون. والحق الذي لا يحيد عنه أن لا يحمل حديث الجارية على ظاهره بل يؤول تأويلاً تفصيلياً، فيؤول هذا الثاني أيضاً على ان المراد به القرب المعنوي ليس القرب الحسي.

قلت: قد ثبت عند العلماء ان الله تعالى لا يحويه السماء والأرض ولا تضعه الأقطار ، وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق عندها .

الحديث الثامن عشر

رواه أبو رزين العقيلي^(١) قال: قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق .؟ قال: كان في عماء ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء^(٢) .

قلت: [هذا حديث تفرد به علي بن عطاء عن وكيع بن عدس (حدس) ، وليس لو كيع راو غير يعلى والعماء السحاب]^(٣) .

اعلم أن الفوق والتحت يرجعان الى السحاب لا إلى الله تعالى ، وفي معنى فوق ، فالمعنى: كان فوق السحاب بالتدبير والقهر ، ولما كان القوم يأنسون بالمخلوقات ، سألوا عنها ، والسحاب من جملة خلقه ، ولو سئل عما قبل السحاب ، لأخبر ان الله تعالى كان ولا شيء معه ، كذلك روى عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(١) لقيط بن صبرة أبو رزين العقيلي . روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه عاصم ، وابن أخيه وكيع بن عدس (حدس) ، وعبد الله بن حاجب وآخرين . وقد قالوا : إن لقيط هذا هو لقيط بن عامر وقد جعلها ابن معين واحداً وقال : ما يعرف لقيط غير ابن رزين ، وكذا حكى الأثرم عن أحمد ، وإليه نحا البخاري وتبعه ابن حبان . أما مسلم والترمذي فجعلوهما اثنين .

(٢) رواه الترمذي في التفسير : باب ومن سورة هود ، وقال : قال أحمد : قال يزيد : العماء أي ليس معه شيء . . . هذا حديث حسن ، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة : باب فيها انكرت الجهمية ، واحد في مسنده ٤ / ١١ - ١٢ . وفي مسنده وكيع بن عدس (حدس) لم يوثقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات .

(٣) زيادة من ت .

التذكرة

في أفضل الأذكار

للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي الأندلسي
المتوفى سنة ٦٧١ هـ

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
بشير محمد عميون

مَكْتَبَةُ دَارِ الْبَيَّانِ

ص. ب. ٢٨٥٥ - هاتف ٤٥٠٤٥
دمشق - الجمهورية العربية السورية

مَكْتَبَةُ الْمَوْئِدَةِ

ص. ب. ١٠ - هاتف ٧٣٢١٨٥١
الطائف - المملكة العربية السعودية

مَالِكٌ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! مِنْكَ خَرَجْتُ ، وَإِلَيْكَ أَعُودُ ، أَتَلِي وَلَا يُعْمَلُ بِي ، أَتَلِي وَلَا يُعْمَلُ بِي » ، ذكره الوائلي أبو نصر في كتاب « الإبانة » وقال : هذا الحديث لم نكتبه إلا من هذا الوجه عن ابن لهيعة ، والله أعلم^(١)

وقد ذكر بعض أهل العلم المتبعين : أن الأحاديث الواردة في القرآن مما حكي فيه نطق منسوب إلى القرآن ، أن المراد به ثواب القرآن ، وممن قال ذلك أبو عبيد^(٢) .

تنبيه : قوله ﷺ : « كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَهُوَ مَخْلُوقٌ غَيْرُ اللَّهِ وَالْقُرْآنُ » . مثل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] فـ « ما » في الآية والحديث بمعنى الذي ، وهي متناولة لمن يعقل وما لا يعقل من غير تخصيص فيها بوجه ، لأن كل من في السموات والأرض وما فيهما وما بينهما خلق الله تعالى وملك له ، وإذا كان ذلك كذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض ، إذ لو كان في شيء لكان محصوراً أو محدوداً ، ولو كان ذلك لكان محدثاً ، وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق^(٣) .

وعلى هذه القاعدة قوله تعالى : ﴿ أُمِيتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك :

(١) ذكره السيوطي في « الجامع الكبير » ونسبه للدليمي . نقول : وابن لهيعة ضعيف .
(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي اللغوي الفقيه المحدث صاحب المصنفات (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في سورة الأعراف: ٥٤ عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ مذهب السلف الصالح : مالك ، والأوزاعي ، والثوري ، والليث بن سعد ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً إمرارها جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبه شيء من خلقه ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

١٦ ، ١٧] وقوله ﷺ للجارية : « أَيْنَ اللَّهِ » ؟ قالت : في السماء^(١) ولم ينكر عليها ، وما كان مثله ليس على ظاهره ، بل هو مؤول تأويلات صحيحة ، قد أبدأها كثير من أهل العلم في كتبهم^(٢) ، وقد بسطنا القول في هذا بكتاب « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی وصفاته العلی » عند قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] .

فصل

لا خلاف بين الأمة ولا بين الائمة أهل السنة ، أن القرآن اسم لكلام الله عز وجل الذي جاء به محمد ﷺ ، معجزة له غابر الدهر ، وأنه محفوظ في الصدور ، مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، معلومة على الاضطرار سورة وآياته ، مبرآت من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته ، فلا يحتاج في تعريفه بحد ، ولا في حصره بعد ، وأنه له نصف وربع . فنصفه من آخر سورة ﴿ الكهف ﴾ إلى آخر سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وربعه من أول سورة ﴿ ص ﴾ إلى آخر ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وله مع ذلك خمس ، وسبع ، وتسع ، وعشر . وفي الكتابة الموجودة في المصحف وفي القراءة الموجودة بالألسنة ستة آلاف آية ومائتا آية وآية . وفيها من الحروف ثلاثمائة ألف حرف وأحد عشر ألفاً ومائتان وخمسون حرفاً ، وحرف . وكلام الله القديم الذي هو صفته ، لا نصف له ، ولا ربع ، ولا خمس ، ولا سبع ، ولا هو ألوف ، ولا مئون ، ولا آحاد ، وإنما هو صفة

(١) هو جزء من حديث طويل ، رواه مالك في « الموطأ » ٧٧٦/٢ و ٧٧٧ في العتق ، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ، ومسلم رقم (٥٣٧) في المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، وأبو داود رقم (٩٣٠) في الصلاة : باب تسميت العاطس في الصلاة ، والنسائي ١٤/٣ - ١٨ في السهو : باب الكلام في الصلاة ، وأحمد في « المسند » ٤٤٨/٥ و ٤٤٩ .

(٢) انظر « اجتماع الجيوش الإسلامية » لابن القيم ، و « العلو للعلي العظيم » للذهبي

صَحِيحُ مُسْلِمَ بْنِ صَرَا

بِشْرَحِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِي الدِّينِ النَّوَوِيِّ

الْمُتَرَفِّي سَنَةِ ٦٥١ هـ

الْمُسْتَقْبَلِ

الْمِنْهَاجِ

شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحُجَّاجِ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

مَقْصُودُ أَمْرِهِ وَفَرْجُ أَعْيَانِهِ عَلَى الْكَلْبَةِ السَّنَةِ
وَرَقْمِهِ مَسْبُوبِ الْمَعْمُومِ الْفَرَسِ وَتَحْفَةِ الْأَشْرَافِ

السَّيِّدِ خَلِيلِ مَأْمُونِ شَيْخَا

دَارُ الْمَعْرِفَةِ

بَيْرُوت - لُبْنَان

٦٠/٧ - باب: [تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته]^(١)

١١٩٩ - ١/٣٣ - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَأَبُو يَكْرُبَ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ - قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حُجَّاجِ الصَّوَّافِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: بَرَحَكَ اللَّهُ! قَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: زَانُكُلٌ أَمِيَاءُ مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَمَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَنْفِخَائِهِمْ، فَلَمَّا

٥٤
ب/٨٢

١١٩٩ - أخرجه مسلم في كتاب: السلام، باب: تحريم الكهنة وإتيان الكهان (الحديث ٥٧٧٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: تسميت الماطس في الصلاة (الحديث ٩٣٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الإيمان والنذور، باب: في الرقية المزمعة (الحديث ٣٢٨٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الطب، باب: في الخطم ووجع العين (الحديث ٣٩٠٩)، تحفة الأشراف (١١٣٧٨).

ساقية، ويضع يديه على الأرض كإعفاء الكلب؛ هكذا فسره أبو عبيدة معمر بن المثنى، وصاحبه أبو عبيد القاسم بن سلام، وآخرون من أهل اللغة، وهذا النوع هو المكروه الذي ورد فيه النهي.

والنوع الثاني: أن يجعل اليديه على عقيبته بين السجدين، وهذا هو مراد ابن عباس بقوله: سنة نبيكم ﷺ. وقد نص الشافعي رضي الله عنه في البيهقي والإمام على استحبابه في الجلوس بين السجدين، وحمل حديث ابن عباس رضي الله عنهما عليه جماعات من المحققين منهم: البيهقي، والقاضي عياض، وآخرون ورحمهم الله تعالى. قال القاضي: وقد روي عن جماعة من الصحابة والسلف أنهم كانوا يفعلونه؛ قال: وكذا جاء مفسراً عن ابن عباس رضي الله عنهما من السنة أن تمس عقيبك إليك، هذا هو الصواب في تفسير حديث ابن عباس. وقد ذكرنا أن الشافعي رضي الله عنه على استحبابه في الجلوس بين السجدين، وله نص آخر، وهو الأشهر أن السنة في الانقراش، وحاصله أنهما ستان، وأيهما أفضل؟ فيه قولان، وأما جلسة التشهد الأول، وجلسة الاستراحة فستهما الانقراش، وجلسة التشهد الأخير السنة في التورك، هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه، وقد سبق بيانه مع مذاهب العلماء ورحمهم الله تعالى.

وقوله: [إنا لراء جفاه بالرجل] ضبطناه بفتح الراء وضم الجيم أي: بالإنسان، وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم. قال: وضبطه أبو عمر بن عبد البر بكر الراء وإسكان الجيم. قال أبو عمر: ومن ضم الجيم فقد غلط، ورد الجمهور على ابن عدي البر، وقالوا: الصواب الضم، وهو الذي يليق به إضافة الجفاه إليه، والله أعلم.

١٩/٥

باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته

١١٩٩ - ١٢٠٨ - قوله: (وانكُل أميَاء) : النكل يضم الناء وإسكان الكاف ويفتحهما جميعاً، لغتان

(١) في المخطوطة: باب: التمس من الكلام في الصلاة.

وَأَبْنَهُمْ يُصَلُّونَنِي . لَكِنِّي سَكْتُ . فَلَمَّا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَبَإَيِّ هَوَإَمِّي ! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا يَفْعُهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنِّي ، قَوْلَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَنَنِي . قَالَ : وَإِنَّ هَلِيلَ الصَّلَاةِ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ .

كالخيل ، والخيال ، حكاهما الجمهوري وغيره ؛ وهو فقدان المرأة ولدعاه ، وامرأة تكلى وشاكل ونكته أمه بكسر الكاف وأكله الله تعالى أمه .

وقوله : (أمياء) . هو يكسر الميم .

قوله : (فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم) . يعني : فعلوا هذا ليكثروه ؛ وهذا محمول على أنه كان قبل أن يشرع التسبيح لمن نابه شيء في صلاته ، وفيه دليل على جواز الفعل القليل في الصلاة ، وأنه لا تبطل به الصلاة ، وأنه لا كراهة فيه إذا كان لحاجة .

قوله : (فَبَإَيِّ هَوَإَمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا يَفْعُهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنِّي) . فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق ، الذي شهد الله تعالى له به ، ورفقه بالجاهل ، ورافقه بأمت وشفتته عليهم ، وفيه التخلل بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل ، وحسن تعليمه ، واللفظ به ، وتقريب الصواب إلى فهمه .

قوله : (قَوْلَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي) . أي : ما أتهربني .

قوله ﷺ : (إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) فيه تحريم الكلام في الصلاة ، سواء كان لحاجة أو غيرها ، وسواء كان لمصلحة الصلاة أو غيرها ، فإن أحتاج إلى تنبيه أو إذن لدخول ونحوه سبب إن كان رجلاً ، وصفت إن كانت امرأة ، هذا مدعيها ، ومذهب مالك ، وأبي حنيفة رضي الله عنهم ، والجمهور من السلف والخلف . وقال طائفة منهم الأوزاعي : يجوز الكلام لمصلحة الصلاة ، لحديث ذي الدين وسننوه في موضعه إن شاء الله تعالى ، وهذا في كلام العامد العالم ، أما الناسي فلا تبطل صلاته بالكلام القليل عندنا ، وبه قال مالك ، وأحمد والجمهور ؛ وقال أبو حنيفة رضي الله عنه والكوفيون تبطل . دليلنا حديث ذي الدين . فإن كثرة كلام الناسي فيه وجهان مشهوران لأصحابنا : أحدهما تبطل صلاته لأنه نادر ، وأما كلام الجاهل ، إذا كان قريب عهد بالإسلام فهو ككلام الناسي ، فلا تبطل الصلاة بقليله ، لحديث معاوية بن الحكم هذا الذي نحن فيه ، لأن النبي ﷺ لم يأمره بإعادة الصلاة ، لكن علمه تحريم الكلام فيما يستقبل .

وأما قوله ﷺ : (وَأِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) . فمعناه : هذا ونحوه ، فإن الشاهد والدعاه والتسليم من الصلاة ، وغير ذلك من الأذكار مشروع فيها ، فمعناه : لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ومخاطباتهم ، وإنما هي التسبيح ، وما في معناه من الذكر ، والدعاه ، وأشباههما مما ورد به الشرع . وفيه دليل على أن من حلف لا يتكلم فسح أو كبر أو قرأ القرآن لا يثبت وهذا هو الصحيح المشهور في مذهبي . وفيه دلالة لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى ، والجمهور : أن تكبيرة الإحرام فرض من فروض الصلاة وجزء منها . وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : ليست منها ، بل هي شرط يخرج عنها منقطع عليها . وفي هذا الحديث النهي عن تشيت العاطس في الصلاة ، وأنه من كلام الناس الذي يحرم في الصلاة ، وتشد به إذا أتى به عالماً عامداً .

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ. وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُهَانَ. قَالَ: وَقَلَّا تَأْتِيهِمْ. قَالَ: وَمِنَّا رَجُلَانِ يَنْطَيَّرُونَ. قَالَ: وَذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدُّهُمْ - وَقَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدُّكُمْ - قَالَ: قُلْتُ:

٣٤
١/٨٣

قال أصحابنا: إن قال: يرحمك الله بكاف الخطاب بطلت صلاته. وإن قال: يرحمه الله أو اللهم أرحمه، أو رحم الله فلاناً لم تبطل صلاته؛ لأنه ليس بخطاب. وأما العاطس في الصلاة فيستحب له أن يحمده الله تعالى سراً، هذا مذهبنا، وبه قال مالك وغيره. وعن ابن عمر، والنخعي، وأحمد رضي الله عنهم: أنه يجهر به والأول أظهر؛ لأنه ذكر والسنة في الأذكار في الصلاة الإسرار إلا ما استني من القراءة في بعضها وتحوها.

قوله: (إني حديث عهد بجاهلية) قال العلماء: الجاهلية ما قبل ورود الشرع، سموها جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشهم.

قوله: (إن منا رجلاً يأتون الكهان قال فلا تأتوهم) قال العلماء: إنما نهي عن إتيان الكهان، لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة، فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك؛ لأنهم يلّون على الناس كثيراً من أمر الشرائع. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان، وتصديقهم فيما يقولون، وتحريم ما يعطون من الحلوان، وهو حرام بإجماع المسلمين. وقد نقل الإجماع في تحريمه جماعة منهم: أبو محمد البغوي رحمه الله تعالى، قال البغوي: انتفى أهل العلم على تحريم حلوان الكاهن، وهو ما أخذه المتكهن على كهنته، لأن فعل الكهانة باطل لا يجوز أخذ الأجرة عليه.

وقال الماوردي رحمه الله تعالى في الأحكام السلطانية: ويمنع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة، واللبس، ويؤدب عليه الأخذ، والمعطي. وقال الخطابي رحمه الله تعالى: حلوان الكاهن ما يأخذه المتكهن على كهنته، وهو محرم وفعله باطل. قال: وحلوان العراف حرام أيضاً. قال: والفرق بين العراف والكاهن: أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار؛ والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة وتحوها. وقال الخطابي أيضاً في حديث: ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل الله على محمد ﷺ، قال: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور، فممنهم من يزعم أن له ربياً من الجن، يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه، ومنهم من يسمى عرافاً وهو: الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب استدلل بها: كمعرفة من سرق الشيء الفلاني، ومعرفة من يتهم به المرأة، ونحو ذلك، ومنهم من يسمى المنجم كاهناً. قال والحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم، والرجوع إلى قولهم، وتصديقهم فيما يدعونه هذا كلام الخطابي وهو نفيس.

قوله: (ومنا رجال ينطیرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدونهم). وفي رواية فلا يصدونكم. قال العلماء: معناه أن الطيرة شيء يجدونه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في ذلك، فإنه غير مكنت لكم، فلا تكليف به؛ ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم، فهذا هو الذي تقدرون عليه، وهو مكنت لكم فيفتح به التكليف فتهاجمهم عن العمل بالطيرة، والامتناع من تصرفاتهم بسببها.

وَيَسُرُّ رِجَالَ يَخْطُونَ. قَالَ: وَكَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فُذَّكَاهُ. قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةُ، فَأُطْلِعْتُ ذَلِكَ يَوْمَ نَادَا الدَّيْبُ فُذَّاهُ بِشَاءٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا وَجِلٌّ مِنْ نَبِيِّ آدَمَ، آسَفٌ كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي سَكَتُهَا سَكْتًا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَطَعْتُ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُعْجِبُهَا؟ قَالَ: «الْتَمِثِي بِهَا» / «فَاتَمِثِي بِهَا». فَقَالَ لَهَا: «أَتَيْنَ اللَّهُ؟»

وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة في النهي عن التطير، والطيرة هي محمولة على العمل بها، لا على ما يوجد في النفس، من غير عمل على مقتضاء عتدهم، وسبب سطر الكلام فيها في موضعها إن شاء الله تعالى، حيث ذكرها مسلم رحمه الله تعالى.

قوله: (وما رجال يخطون قال كان نبي من الأنبياء عليهم السلام يخط فمن وافق خطه فذاك) اختلف العلماء في معناه، فالصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح. والمقصود أنه حرام لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها، وإما قال النبي ﷺ: «ومن وافق خطه فذاك» ولم يقل هو حرام، يتغير تعليق على الموافقة، لئلا يتوهم منهم، أن هذا النهي يدخل فيه ذلك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذلك النبي مع بيان الحكم في حقا. فالمعنى أن ذلك النبي لا منع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها. وقال الخطابي: هذا الحديث يحتمل النهي عن هذا الخط، إذا كان علما لتبوء ذلك النبي، وقد انقطعت؛ فنهينا عن تعاطي ذلك. وقال القاضي عياض: المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذي يجدون إصابته فيما يقول، لا أنه أباح ذلك لقاعله. قال: ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا. فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن.

قوله: (وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية). هي بفتح الجيم، وتشديد الواو، وبعد الألف تون مكسورة، ثم ياء مشددة، هكذا ضبطناه، وكذا ذكر أبو عبيد البكري، والمحققون، وحكي القاضي عياض عن بعضهم تخفيف الياء، والمختار التشديد. والجوانية بقرب أحد موضع في شمالي المدينة. وأما قول القاضي عياض إنها من عمل الفرع، فليس بقبول. لأن الفرع بين مكة والمدينة بعد من المدينة، وأحد في شام المدينة، وقد قال في الحديث قبل أحد والجوانية، فكيف يكون عد الفرع؟ وفيه دليل على جواز استخدام السيد جاريته في الرعي، وإن كانت تنفرد في الرعي، وإما حرم الشرع مسافرة المرأة وحدها؛ لأن السفر مظنة الطمع فيها، وانتطاع ناصرها، والذباب عنها، ومعداتها، بخلاف الراحية، ومع هذا فإن خيف مفصلة من رعيها لريبة فيها أو لفساد من يكون في الساحة التي ترعى فيها أو نحو ذلك، لم يسترعها، ولم تمكن الحرة ولا الأمة من الرعي حيث، لأنه حيث يصير في معنى السفر الذي حرم الشرع على المرأة، فإن كان معها محرم، أو نحوه ممن تأمن معه على نفسها، فلا منع حيث، كما لا يمنع من المسافرة في هذا الحال والله أعلم.

قوله: (أسف). أي: أغضب وهو بفتح السين.
قوله: (وسكتتها). أي: لطمتها.

قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: وَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: وَأَعْظَمُهَا، قَائِلُهَا مُؤْمِنَةٌ.

١٢٠٠ - ٢/٠٠٠ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

١٢٠٠ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ١١٩٩).

قوله ﷺ: (أَبْنِ اللَّهُ؟) قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: احتجها فإنها مؤمنة. هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيها مذهبان تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان، أحدهما: الإيمان به، من غير تخوض في معناه، مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وتزويده عن سمات المخلوقات. والثاني: تأويله بما يليق به، فمن قال بهذا قال: كان المراد أمثاتها هل هي موحدة، تقر بأن الخالق المدير، الفعال هو الله وحده، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء، كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء، كما أنه ليس منحصرًا في جهة الكعبة، بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين، كما أن الكعبة قبلة المصلين؛ أو هي من عبدة الأولان، العابدين للأولان التي بين أيديهم، فلما قالت: في السماء، علم أنها موحدة، وليست عابدة للأولان.

قال القاضي عياض: لا خلاف بين المسلمين فاطبة فقيهم، ومحدثهم ومنكلمهم، ونظارهم، ومقلداهم، أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿وَأَلَّمْتُم مِّنَ السَّمَاءِ أَن يَخِفُّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾^(١) ونحوه ليست على ظاهرها بل مثأولة عند جميعهم؛ فمن قال بإثبات جهة فترق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين، والفقهاء، والمنكلمين تأول في السماء أي على السماء. ومن قال من ٢٤٠/ دهماء النظائر، والمنكلمين، وأصحاب التنزيه بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى، تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها، وذكر نحو ما سبق. قال: وبالإلزام شعري ما الذي جمع أهل السنة والحق كلهم على وجوب الإمساك عن الفكر في الذات، كما أمرُوا وسكنُوا لحيرة العقل، وانفقوا على تحريم التكييف والتشكيل. وأن ذلك من وقوفهم وإمساكهم غير شك في الوجود والموجود، وغير قاذع في الترجيح، بل هو حقيقته. ثم ناسخ بعضهم بإثبات الجهة خائبًا من مثل هذا التسامح، وهل بين التكييف، وإثبات الجهات فرق؟ لكن إطلاق ما أطلقه الشرع، من أنه القاهر فوق عبادته، وأنه استوى على العرش، مع التشكك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي، الذي لا يصح في المعقول غيره، وهو قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) عصمة لمن ربه الله تعالى، وهذا كلام القاضي رحمه الله تعالى.

وفي هذا الحديث أن إعتاق المؤمن أفضل من إعتاق الكافر. واجمع العلماء على جواز عتق الكافر في غير الكفارات. واجمعوا على أنه لا يجزئ الكافر في كفارة القتل، كما ورد به القرآن. واختلفوا في

(١) سورة: السجدة، الآية: ١٦.

(٢) سورة: الشورى، الآية: ١١.

سُنَنِ النَّسَائِي

بَشْرَحِ الْحَافِظِ جَلَّالِ الدِّينِ السَّيُوطِي
"ن: ٩١١ هـ"

وَحَاشِيَةِ الْإِمَامِ السَّنْدِي
"ن: ١١٣٨ هـ"

الجزء الثالث

مَقْفَةٌ وَرَقَةٌ وَرَضِعُ نَهَارَةٍ
مَكْتَبُ تَحْقِيقِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ

دار المعرفة
بيروت - لبنان

يَحْيَى بْنُ أَبِي كَبِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السَّلْمِيِّ قَالَ: قُلْتُ: وَيَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ فَجَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنَّا

= وأخرجه أبو داود في الصلاة، باب تشمت العاطس في الصلاة (الحديث ٩٣٠). والحديث عند: مسلم في السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (الحديث ١٢١). وأبي داود في الأيمان والنذور، باب في الرقبة المؤمنة (الحديث ٣٢٨٢)، وفي الطب، باب في الخط وزجر الطير (الحديث ٣٩٠٩). تحفة الأشراف (١١٣٧٨).

قد يصادف بعضها الإصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك ولأنهم يلبسون على الناس كثيراً من الشرائع، وقال الخطابي: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور فمنهم من يزعم أن له رؤياً من الجن يُلقى إليه الأخبار ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه ومنهم من يسمى عرافاً وهو الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها لمعرفة من سرق الشيء الفلاني ومعرفة من يتهم به المرأة ونحو ذلك، قال: فالحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم (ورجل منا يخطون) قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك، قال النووي: اختلف العلماء في معناه، فالصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح ولا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا إباح، وقال عياض: معناه من وافق خطه فذاك الذي تجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفعله، قال: ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا وقال الخطابي: هذا الحديث يحتمل النهي عن هذا الخط إذ كان علماً لنسبة ذاك النبي وقد انقطعت فتيتها عن تعاطي ذلك. قال النووي: فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن. وقال القرطبي: حكى مكي في تفسيره أنه روي أن هذا النبي كان يخط بأصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزرع. وعن ابن عباس يخط خطوطاً معجلاً لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحوا على مهل خطين فإن بقي خطان فهي علامة النجح وإن بقي خط فهو علامة الخيبة (فحدثني القوم بأبصارهم وائكل أمياه) قال النووي: الشكل بضم الشاء وإسكان الكاف وفتحهما جميعاً لغتان كالخل والبخل حكاهما الجوهري وغيره، وهو فقدان المرأة ولدها. وأمياه بكسر الهميم وقال القرطبي: أمياه مضاف إلى ثكل وكلاهما مندوب كما قال والأمير المؤمنين وأصله أمي زيدت عليه الألف لعد الصوت وأردفت بهاء السكت الثابتة في الوقف المحذوفة في الوصل (ولا كهربي) أي ما انتهرني قال أبو عبيد: الكهر الانتهاز وقيل الكهر العبوس في وجه من يلقاه (إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) هذا من خصائص هذه الشبهة. ذكر القاضي أبو بكر بن العربي أن شريعة بني إسرائيل كان يباح فيها الكلام في الصلاة دون الصوم فجاءت شريعتنا بعكس ذلك، وقال ابن بطال: إنما عيب على جريح عدم إجابته لأمره وهو في الصلاة لأن الكلام في الصلاة كان مباحاً في شرعهم وفي شرعنا لا يجوز قطع الصلاة لإجابة الأم إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (من قبل أحد والجوانية) قال النووي: هي بفتح الجيم وتشديد الواو وبعد الألف نون ثم ياء مشددة وحكي تخفيفها، موضع يقرب أحد في شمال المدينة قال: وأما قول عياض إنها من عمل الفرع فليس بمقبول لأن الفرع بين مكة والمدينة بعيد من المدينة وأحد في شام المدينة وقد قال في الحديث قبل أحد والجوانية فكيف يكون عند الفرع (أسف) بالمد وفتح السين، أي أغضب (فصككتها) أي لطمتها (فقال لها رسول الله ﷺ أين الله؟) قالت: في السماء قال النووي: هذا من أحاديث الصفات وفيها مذهبان، أحدهما: الإيمان من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتزويجه عن سمات المخلوقين، والثاني: تأويله بما يليق به فمن قال بهذا قال كان المراد بهذا امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا =

يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ، وَرِجَالٌ بِنَا يَأْتُونَ الْكُثَانَ، قَالَ: فَلَا تَأْتُوهُمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَرِجَالٌ بِنَا يَخْطُونَ، قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ، قَالَ: وَبَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَحَدَّثَنِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَاتَّكِلْ أُمِّيَاءَ، مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ قَالَ: فَضَرَبَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى

صلى له المصلي استقبال الكعبة، وليس ذلك لأنه محصر في السماء كما أنه ليس محصراً في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين. قال القاضي عياض: لا خلاف بين المسلمين قاطبة فيهم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر المتواردة بذكر الله في السماء كقوله تعالى ﴿وَأَمْسَمَ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل هي متأولة عند جميعهم فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء على السماء ومن قال بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه تأولها تأويلات يحب مفتضاها وذكر نحو ما سبق.

سندي ١٢١٥ -

سندي ١٢١٦ - قوله (اللهم ارحمني) ليس هذا من كلام الناس نعم هو دعاء بما لا يليق فكأنه ذكره ههنا (تجبروت واسما) أي قصدت أن تضيق ما وسعه الله من رحمته أو اعتقدته ضيقاً لأن هذا الكلام نشأ من ذلك الاعتقاد.

سندي ١٢١٧ - قوله (إنا حديث عهد بجاهلية) الجاهلية ما قبل ورود الشرع سماها جاهلية لجهالاتهم^(١) والباء فيها متعلقة بعهد (فجاء الله) عطف على مقدر أي كنا فيها فجاء الله (يتطهرون) التطهير التأول بالطير مثلاً إذا شرع في حاجة وطار الطير عن يمينه يراه مباركاً وإن طار عن يساره^(٢) يراه غير مبارك (ذاك شيء الخ) أي ليس له أصل يستند إليه ولا له برهان يعتمد عليه ولا هو في كتاب نازل من لديه، وقيل معناه أنه معقول لأنه يوجد في النفس بلا اختيار نعم المشي على وفقه منه^(٣) عنه قلذلك قال (فلا يصدنهم) أي لا يمنهم عما هم فيه ولا يخفى أن التفرغ^(٤) على هذا المعنى يكون بعيداً (الكهان) كالحكام جمع كاهن والنهي عن إثباتهم لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بذلك ولأنهم يلبسون على الناس كثيراً من الشرائع وإثباتهم حرام بإجماع المسلمين كما ذكروا.

(يخطون) خطهم معروف بينهم (فمن وافق خطه) يحتمل الرقع والمفعول محذوف والنصب والفاعل ضمير وافق محذوف مضاف أي وافق خطه خط النبي (فذلك) قيل معناه أي فخطه مباح ولا طريق لنا إلى معرفة الموافقة فلا يباح، وقيل: فذلك الذي تجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله قال النووي: قد انفقوا على النهي عنه الآن (إذ عطس) من ياب نصر وضرب (فحدثنني) من التحديق وهو شدة النظر أي نظروا إليّ نظراً زجر كَيْلاً أن تكلم في الصلاة (واتكلى أميائه) بضم ثاء وسكون كاف ويفتحهما، هو فقد الأم الولد وأمياه بكسر الميم أصله أمي زيد عليه الألف لمد-

(١) في النسخة الميمنية (بجاهلاتهم) بدلاً من: (لجاهلاتهم).

(٢) سقطت كلمة: (يراه) من نسخة الميمنية.

(٣) في نسخة دعلي كلمة (نهي) بدلاً من: (منهي).

(٤) في نسختي دعلي والميمنية: (التفرغ) بدلاً من (التفرغ).

أَفْعَازِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يَسْكُتُونِي^(١) لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَانِي بِأُمِّي وَأُمِّي هُوَ مَا ضَرَبَنِي وَلَا كَهْرَنِي وَلَا سَبَنِي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، قَالَ: إِنَّ صَلَاتَنَا عَلَيْهِ لَا يَصْلُحُ لِيَهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ^(٢) التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ قَالَ: ثُمَّ أَطْلَعْتُ إِلَى غَنِيمَةٍ لِي تَرْعَاهَا جَارِيَةٌ لِي فِي قَبْلِ أَحَدٍ وَالْجَوَانِبِ وَإِنِّي أَطْلَعْتُ فَوَجَدْتُ الذَّنْبَ قَدْ ذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أَسْفُ كَمَا يَأْسِفُونَ فَصَكَّكْتُهَا صَكَّةً، ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْتُهُ، فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَعْتَقُهَا؟ قَالَ: أَدْعُهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَيْنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فَأَعْتَقُهَا.

١٢١٨ - أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ

١٢١٨ - أخرجه البخاري في العمل في الصلاة، باب ما ينهى من الكلام في الصلاة (الحديث ١٢٠٠)، وفي التفسير، باب «وقوموا لله قانتين» (الحديث ٤٥٣٤). وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (الحديث ٣٥). وأخرجه أبو داود في الصلاة، باب النهي عن الكلام في الصلاة (الحديث ٩٤٩). وأخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في نسخ الكلام في الصلاة (الحديث ٤٠٥)، وفي تفسير القرآن، باب «ومن سورة البقرة» (الحديث ٢٩٨٦) مختصراً. وأخرجه النسائي في التفسير: سورة البقرة، قوله جل ثناؤه «وقوموا لله قانتين» (الحديث ٦٧). تحفة الأشراف (٣٦٦١).

— الصوت وهاء السكت وهي تثبت وفقاً لا وصلاً (يسكتوني) من السكيت أو الإسكات (لكني سكت) متعلق بمحذوف مثل أردت أن اخاصمهم وهو جواب لما (بأبي وأمي) أي هو مفدي بهما جملة معترضة (ولا كهربي) أي ما اتهمني ولا أغلط لي في القول أو ولا استقبلني بوجه عيوس (من كلام الناس) أي ما يجري في مخاطبتهم ومحاوراتهم (إنما هو) أي ما يحل فيها من الكلام (التسبيح والنجاة) أي وأمثالها وهذا الكلام يتضمن الأمر بالإعادة عند قوم فلذلك ما أمره بذلك صريحاً والكلام جهلاً لا يفسد الصلاة عند آخرين فقالوا عدم الأمر بالإعادة لذلك (اطلعت) بتشديد الطاء (إلى غنيمه) بالتصغير (والجوانبة) بفتح جيم وتشديد واو بعد الألف نون ثم ياء مشددة وحكي تخفيفها، موضع بقرب أحد (أسف) بالمد وفتح السين أي أغضب (فصككتها) أي لطمتها (فعظم) من التعظيم (علي) بالتشديد (أفلا أعتقها) أي عن بعض الكفارات الذي شرط فيه الإسلام (أين الله) قيل معناه في أي جهة يتوجه المتوجهون إلى الله تعالى وقولها (في السماء) أي في جهة السماء يتوجهون والمطلوب معرفة أن تعترف بوجوده تعالى لا إثبات الجهة وقبل التفويض أسلم

سيوطي ١٢١٨ -

سندي ١٢١٨ - قوله (فأمرنا بالسكوت) أي عن ذلك الكلام الذي كنا عليه لا عن مطلق الكلام فلا إشكال بالأدكار والقراءة.

(١) في إحدى النسخ النظامية: (يسكتوني) بدلاً من: (يسكتوني).

(٢) في النسخة النظامية: (هي) بدلاً من (هو) وفي إحدى النسخ (هو).

الجزء السادس

من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

تأليف أوحّد البلاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أشير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الاستدلسي الغرناطي
الحبشي الشهير بابي حيّان المولود في سنة ٦٥٤ هـ. المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ هـ. رحمه الله وبوآء دار رضاء أمين

وبها مشهور تفسيره جليلان * أحدهما النهر المسمى بالبحر لا بي حيّان
أيضاً * وثانيهما كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتأليف الجي
حيّان الامام متج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد
بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ هـ.
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. * مجموعاً النهر بصدور الصحيفة مفصلاً
بينه وبين الدر اللقيط بجدول.

الطبعة الثانية

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

السما والارض وما بينهما باطلا وقوله ما خلقناهما الا بالحق قال الكرمانى اللعب فعل يدعو اليه الجهل يروق اوله ولا ثبات له وانما خلقناهما التجازى المحسن والمسيء وليستدل بهما على الوجدانية والقدرة انتهى ولولادنا ان نتخذوا اصل الله وما نسرع اليه الشهوة ويدعو اليه الهوى وقد يكتفى به عن الجماع واما هنافس بن عباس والسدى هو الولد وقال الزجاج هو الولد بلفظة حضر موت وعن ابن عباس ان هنادى على من قال اتخذ الله ولدا وعنه ان الله هو الله اللعب وقيل الله هو الله المرأة وقال قتادة هنادى لفة أهل اليمن وتكون ردا على من ادعى ان لله زوجة ومعنى من لدنا من عندنا بحيث لا يطلع عليه أحد لأنه نقص فسرته أولى وقال السدى من السماء لامن الارض وقيل من الخور العين وقيل من جهة قدرتنا وقيل من الملائكة لامن الانس ردا لولادة المسيح وعزير وقال الزعشمى بن ان السبب في ترك اتخاذ الله واللعب وانتقائه عن أفعالي ان الحكمة صارفة عنه والافان قادر على اتخاذها ان كنت فاعلا لا على كل شئ فقدر انتهى ولا يبيى هذا الاعلى قول من قال الله هو الله وأما من فسر به الولد والمرأة فذلك مستحيل لا تتعلق به القدرة والظاهر ان هنافس وجواب الشرط مخدوف بدل عليه جواب لو أى ان كنا فاعلين اتخذناه ان كنا ممن يفعل ذلك ولستأمن بفعله وقال الحسن وقتادة وجرب ان نأفة أى ما كنا فاعلين بل نقضى أى نرى بسرعة بالحق وهو القرآن على الباطل وهو الشيطان قاله مجاهد وقال كل ما فى القرآن من الباطل فهو الشيطان وقيل بالحق بالحجة على الباطل وهو شبههم ووصفهم الله بنص صفاته من الولد وغيره وقيل الحق عام فى القرآن والرسالة والشرع والباطل أيضا عام كذلك وبل اضرب عن اتخاذ اللعب والله والمعنى انه بدحض الباطل بالحق واستعار لذلك التقى والدمع تصوير الإبطاله واهداه وحققه فجعله كأنه جرم صلب كالضرة مثلا فذوقه على جرم رخو أجوف فدمغه أى أصاب دماغه وذلك بهلك فى البشر فكذلك الحق بهلك الباطل وقرأ عيسى بن عمر قديمه بنصب العين قال الزعشمى وهو فى ضعف قوله

سأترك منزلى لبنى تميم وألحق بالحجاز فأستريح

وقرى قديمه بضم الميم انتهى ولكم الويل خطاب للكفار أى الخزى والمهم بما تصفون أى تصفونه بما لا يليق به تعالى من اتخاذ صاحبة والولد ونسبة المستحيلات اليه وقيل لكم خطاب لمن تميل بتكذيب الرسل ونسب القرآن الى أنه مصر وأضغاث أحلام وهو المعنى بقوله مما تصفون وأبعد من ذهب الى أنه التفات من ضمير الغيبة فى فاز التلك دعواهم الى ضمير الخطاب ثم أخبر تعالى أن من فى السموات والأرض ملك له فاندراج فيه من معوه بالصاحبة والولد ومن عنده هم الملائكة واحتمل أن يكون معطوفا على من فيكونون قد اندرجوا فى الملائكة بطريق العموم لدخولهم فى من وبطريق الخصوص بالنص على أنهم من عنده ويكون لا يستكبرون جملة حاوية منهم واستئناف اخبار واحتمل أن يكون من عنده مبتدا وخبره لا يستكبرون وعندها لا يراها طرفى المكان لأنه تعالى منزله عن المكان بل المعنى شرف المكان وعلا منزله والظاهر أن قوله وله من فى السموات والارض استئناف اخبار بأن جميع العالم ملكه وقيل يحتمل أن يكون معادلا لقوله ولكم الويل بما تصفون كأنه يقسم الأمر فى نفسه أى للخلق فى هذه المقالة الويل ولله تعالى من فى السموات والارض انتهى والمراد أن الملائكة مكرمون منزولون لكرامتهم على الله منزلة المقرين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان

وما خلفهم ولا يتصفون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إلى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين لما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته وإن من في السموات والأرض كلهم ملك لله وإن الملائكة المكرمين هم في خدمته لا يقرون عن نفسه وعبادته عاد إلى ما كان عليه من توبخ المشركين وذمهم ونفيهم أحلامهم وأمهم هامة تقطع تنقذ بيل والهمزة فيها اضرب وانتقال من خبر إلى خبر واستفهام معناه التعجب والانكار كما رأيت اتخذوا آلهة من الأرض يتصفون بالأحياء وبقدرت عليها وعلى الأمانة أي لم يتخذوا آلهة بهذا الوصف بل اتخذوا آلهة جادا لا يتصف بالقدرة على شيء فهي غير آلهة لأن من صفة الآلهة القدرة على الأحياء والأمانة وقال الزمخشري (فان قلت) كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وهم أبعد من هذه الدعوى لأنهم مع إقرارهم بأن الله خالق السموات والأرض وبأنه قادر على المقدورات كلها وعلى إنشاء الأول من كبريت البحث وكان عندهم من قيل الحال إخراج عن قدرة القادر فكيف يدعونه للجهد الذي لا يوصف بالقدرة قلتم لا من كان كذا كرت ولكم بادعائهم الإلهية يلزمهم أن يدعوا لها الإنشاء لأنه لا يتحقق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور والانتماء من جملة المقدورات وفي باب من التكميم والتوبيخ والتجهيل وأشعار بأن ما استبدوه من الله لا يصح استعباده لأن الإلهية لما صحت صح معها الاقتدار على الإبداء وإعادة ونحو قوله من الأرض فذلك فلان من مكة أو من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها إلى الأرض الأيدان بأنها الأصنام التي تعبد في الأرض لأن الآلهة أرضية وبسببها من ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربك فاشرك إلى السماء فقال لها مؤمنة لانه فهم بها أن من ادعاه إلى الآلهة الأرضية التي هي الأصنام لا تيات السماء كما بالله تعالى ويجوز أن يراد آلهة من جنس الأرض لأنها ما أن تعبد من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الأرض (فان قلت) لا بد من نكته في قوله هم (قلت) النكته فيه أهاذمة معني الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة لا تقدر على الإنشاء الأهم وحدهم انتهى واتخذوا هنا بحمل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا ومن الأرض متعلق باتخذوا وبحمل أن يكون المعنى جعلوا الآلهة أصناماً من الأرض كقوله لا اتخذوا أصناماً آلهة وقوله واتخذوا الله إبراهيم خليلاً وفي معنى الاصطفاة والاختيار وقرأ الجمهور ينشرون مضارع أشتر ومعناه يحجون وقال قطرب معناه يحلقون كقوله أفني يخلق كمن لا يخلق وقرأ الحسن وبجاءه ينشرون مضارع نشر وهما لغتان نشر وأشتر متعديان ونشر يأتي لازماً تقول أشتر الله الموتى فنشروا أي غيبيوا والضفير فيهما عائدة على السماء والأرض وهما كتابة عن العالم والأعنا صفة لآلهة أي آلهة غير الله وكون الأوصاف بهما مرود في لسان العرب ومن ذلك ما أنشيسيو يرحم الله

وكل أخ مفارقة أخوه • لعمري أليك إلا الفرقان

• قال الزمخشري (فان قلت) ما منعك من الرفع على البذل (قلت) لأن لو بمنزلة أن في أن الكلام مع موجب البذل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأ أنك وذلك لأن أهم العام يصح نفيه ولا يصح إيجابه المعنى لو كان بثلاثها وبدرامها ألحقته غير الواحد الذي هو فاطرهما فقد تأوفاً دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدرهما إلا واحداً والثاني أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده كقوله الآلهة (فان قلت) لموجب الأمر أن

طاعة والامتثال لأمره • ولا يتصفون • لما كانوا مقهورين تحت أمره • ولم يكونوا وهو محيط بهم لم يحسروا على أن يتصفوا • إلا لمن ارتضى • الله تعالى وأهله للشفاعات في زيادة الثواب والتعظيم ثم هم مع ذلك • من خشيته مشفقون • متوقفون • حذرون • لا يأمنون • مكر الله وقال ابن عباس لمن ارتضى هومن قال لا إله إلا الله وشفاعتهم الاستغفار • ومن يقل منهم إلى الله • بعد أن وصف كرامتهم عليه وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الأفعال السنية فأجاب بالوعيد الشديد وأبذر بعد باب جهنم من ادعى منهم أنه إله وذلك على سبيل القرض والتشيل مع علمه بأنه لا يكون كقوله تعالى ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفضيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد • كذلك • مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين وهم الكافرون الواضعون التي في غير موضع وأداة الشرط تدخل على الممكن والمنتهى نحو قوله تعالى لنن أشركن لبيصطن علف

شرح الطيبي

علا

مشكوة المصابيح

المستبد الكاشف عن حقائق السنن

الإمام الكبير شرف الدين حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي رحمه الله

○

حق نقوسه وقابل شمه لنعفة

المفتي عبد الغفار
محمد بن الله
شيخ السيد الهمام
نسيم اشرف
شعير احمد

المجلد السادس

منشور

الإسلامية القرآن والعقائد الإسلامية

أشرفه ١٣٧٥ هـ - ١٤٠٥ م - ٢٠٢٠

(١٣) باب [في كون الرقبة في الكفارة مؤمنة]

الفصل الاول

٣٣٠٣ - عن معاوية بن الحكم ، قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ! إنَّ جاريةً كانت لي ترضي عني فحيتها وقد فقدتُ شاةً من النعم ، فسألتُها عنها . فقالت : أكلها الديب . فأيسفتُ عليها وكنتُ من بني آدم ، فلطمتُ وجهها ، وعليَّ رقبةٌ : أفأعتقُها ؟ فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ابنُ الله ؟ فقالت : في السماء . فقال : « من أمانا » فقالت : أنت رسولُ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : « أعتقها » . رواه مالك .

باب

الفصل الأول

الحديث الأول عن معاوية : قوله : فأيسفتُ عليها ، الأسف الغضب ، وكنتُ من بني آدم ، عذر لغيبه عليها ولطمه وجهها ، فإنَّ الإنسان عجول على نحو ذلك . وقوله لها : « أين الله ؟ » وفي رواية : « أين ربك ؟ » لم يرد السؤال عن مكانه ، فإنه مترد عنه والرسول صلوات الله عليه أعلى من أن يسأل أمثال ذلك ، بل أراد أن يتعرف أنها موحدة أو مشركة ، لأن كفار العرب كانوا يعبدون الأصنام ، فكان لكل قوم منهم صنم مخصوص يكون فيها بينهم بعبودته ويعظمونه ، ولعل سفهاؤهم وجهلهم كانوا لا يعرفون معبوداً غيره ، فأراد أن يتعرف أنها ما تعبد ، فلما قالت : « في السماء » وفي رواية : « أشارت إلى السماء » فهم منها أنها

(١) زيادة من مخطوطة الحاكم .

وفي رواية مسلم ، قال : كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبلَ أُحدٍ والجواريَّةُ ، فأطلت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهبَ بشاةٍ من غنمنا ، وأنا رجلٌ من بني آدمَ آسفٌ كما بأسفون ، لكن صككتها صكَّةً ، فأُنبِتُ رسولَ الله ﷺ ، فمظَّم ذلكَ عليّ . قلتُ : يا رسولَ الله ! أفلا أُعتِقَها ؟ قال : « ائني بها » ، فأُتيتُ بها . فقال لها : « أينَ الله ؟ » قالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ » قالت : أنتَ رسولُ الله . قال : « أُعتِقها فإنَّها مؤمنة » .

موحدة ، تريد بذلك نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام ، لإثبات السماء مكاناً له تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ولأنه لما كان مأموراً بأن يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم إلى الحق على حسب فهمهم ، ووجدوا تعتقد أن المستحق للعبودية إله يدير الأمر من السماء إلى الأرض ، لا الآلهة التي يعبدونها المشركون ، قنع منها بذلك ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد وحقيقة التنزيه .

واستفسار الرسول من إيمانها عقيب استئذانه من إعتاقها من الرقبة واجبة عليه ، وترتيب الإذن على قوله : « فإنها مؤمنة » بالفاء يدلان على أن الرقبة المحررة عن الكفارات لا بد أن يكون مؤمنة . وفيه خلاف مشهور بين الأئمة - انتهى كلامه . فإن قلت : من أين استلرك قوله : « لكن صككتها » ؟ قلت : ما يلزم الأسف والضرب من الانتقام الشديد والضرب العنيف ، كأنه قيل : أردت أن أضربها ضرباً شديداً أوجعها به ، ولكن صككتها . قوله : « أفلا أُعتِقها » فإن قلت : ما الفرق بين هذه الهزمة والتي في الرواية السابقة ؟ وما الفائدة في كون الجملة هناك مثبتة وههنا منفية ؟ قلت : الهزمة في الأول مقحمة تأكيداً للاستخبار ، والفاء سببية لقوله : « وعلى رقبة » وعلى الثاني غير مقحمة ، والفاء مرتبة على مقترع بعدها ، أي أ يكون ما فعلت سداً فلا أُعتِقها ؟

فإن قلت : كيف التوفيق بين الروایتين ؟ قلت : الرواية الأولى متضمنة لسؤالين صريحاً ، لأن التصدير : كان على عتق رقبة كفارة ، وقد لزم من هذه الأئمة إعتاقها ، أ فيكفني إعتاقها للأمرين جميعاً ؟ والرواية الثانية مطلقة يحتمل الأمرين ، والمطلق محمول على المقيّد . ومما يدل على أن السؤال ليس عن مجرد اللطمة ، لسؤال النبي صلى الله عليه وسلم

مَرْفَعَةُ الْمَفْسَدَاتِ

شرح مشكاة المصابيح

لعلهم (الرحمة بوجهه الباري جللى به سلطان محمد القاري)

ومعه: أجهوت الخافض ابن عبد الله بن علي رسالة القزويني

۱۲۸

شقيق زهير والسباع الغرب اليتيم خليل اليسر

[illegible]

بحرہ المذاہب

سورة الفرقان

صلى الله عليه وسلم

دار الفکر

الطباعة والنشر والتوزيع

(١٣) باب في وجوب كون الرقبة المعتقة كفارة مؤمنة

الفصل الأول

٣٣٠٣ - عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إن جاريتي كانت لي ترعى غنماً لي ففجئتها وقد فقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها. فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها وكنت من بني آدم، فلطمت وجهها، وعلي رقبة؟ أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت: في السماء

[٣] - باب (١)

يحتمل الرفع والسكون أي: باب كون الرقبة في الكفارة مؤمنة، وأراد المصنف به الاستظهار بأن الرقبة في كفارة الظهار يشترط أن تكون مؤمنة. وقال في شرح الوقاية: وجاز فيها المسلم والكافر، وفيه خلاف الشافعي وحقيقه في أصول الفقه في حمل المطلق على المقيد اهـ. فالتقييد في الحديث الآتي بالإيمان إما لمواد مخصوصة لا يجوز فيها إلا المؤمنة ككفارة القتل خطأ، وإما بياناً للأفضل والأكمل، والله تعالى أعلم بالحال.

الفصل الأول

٣٣٠٣ - (عن معاوية بن الحكم) : أي: السلمي كان نزل المدينة وعداده في أهل الحجاز، روى عنه ابن كثير وعطاء بن يسار وغيرهما، مات سنة سبع عشرة ومائة (قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن جاريتي) : أي: أمة (كانت لي) : أي: مملوكة (ترعى غنماً لي) : أي: لا لغيري (فجئتها وقد فقدت) : بصيغة المعلوم المتكلم، وفي نسخة بصيغة المجهول الغائبة (شاة) : بالنصب على الأول، وبالرفع على الثاني، والجملة حالية (من الغنم) : أي: من قطيعه ومن تبعيضية (فسألتها) : أي: الجارية (عنها) : أي: عن الشاة (فقالت: أكلها الذئب) : بالهمز ويبدل أو الياء لغة (فأسفت) : بكسر السين (عليها) : أي: غضبت على الجارية أو حزنت على الشاة (وكنت من بني آدم) : عذر لغضبه وحزنه السابق ولطمه اللاحق (فلطمت) : أي: ضربت بطن الكف (وجهها) : فإن الإنسان مجبول على نحو ذلك (وعلي رقبة) : أي: إعتاق رقبة من وجه آخر غير هذا السبب (أفأعتقها؟) : أي: عنه أو عنهما، لما روي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ : «من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه» كما سيجيء في الفصل الأول من باب النفقات (١) هكذا في جميع الأصول بلا عنوان، والإضافة في المشكاة من معنى أحاديث الباب وهي: (في وجوب كون الرقبة المعتقة كفارة مؤمنة).

فقال: «من أنا؟» فقالت: أنت رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «أعنتها». رواه مالك. وفي رواية مسلم، قال: كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية، فأطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمنا، وأنا رجل من بني آدم أسف كما

(فقال لها): أي: للجارية (رسول الله ﷺ: «أين الله؟»): وفي رواية: أين ربك؟ أي: أين مكان حكمه وأمره وظهور ملكه وقدرته (فقالت: في السماء).

قال القاضي: هو على معنى الذي جاء أمره ونهيه من قبل السماء لم يرد به السؤال عن المكان، فإنه منزعه عنه كما هو منزعه عن الزمان، بل مراده ﷺ من سؤاله إياها أن يعلم أنها موحدة أو مشركة، لأن كفار العرب كانوا يعبدون الأصنام، وكان لكل قوم منهم صنم مخصوص يكون فيما بينهم يعبدونه ويعظمونه، ولعل سفهاءهم وجهلهم كانوا لا يعرفون معبوداً غيره، فأراد أن يتعرف أنها ما تعبد، فلما قالت: في السماء، وفي رواية أشارت إلى السماء فهم أنها موحدة يريد بذلك نفى الألوهة الأرضية التي هي الأصنام، لا إثبات السماء مكاناً له تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولأنه لما كان مأموراً بأن يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم إلى الحق على حسب فهمهم، ووجدها تعتقد أن المستحق للعبودية إله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض لا الألوهة التي يعبدونها المشركون فنع منها بذلك، ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد حقيقة التنزيه، وقيل: معناه أن أمره ونهيه ورحمته ووجبه جاءت من السماء فهو كقوله تعالى: ﴿الستم من في السماء﴾ قيل: وقد جاء في بعض الأحاديث أن هذه الجارية كانت خرساء، ولهذا جَوَّزَ الشافعي الأخرس في العتق فقلوه فقالت في السماء بمعنى أشارت إلى السماء كما في رواية. قال شارح الوقاية: وجاز الأصم أي: من يكون في أذنه وقر، أما من لم يسمع أصلاً فينبغي أن لا يجوز لأنه فائت جنس المنفعة. (فقال: «من أنا؟» فقالت: أنت رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «أعنتها»): أمر إجازة (رواه مالك).

(وفي رواية مسلم قال): أي: معاوية (كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد): بكسر القاف وفتح الباء أي: جانيه وأحد بضمين جبل معروف في المدينة (والجوانية): بتشديد الواو موضع قريب أحد (فأطلعت): بتشديد الطاء أي: أشرفت على الغنم (ذات يوم): أي: يوماً من الأيام أو نهراً، وذات: زائدة (فلذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمنا): إذا للمفاجأة، واللام في الذئب للعهدية الذهنية نحو قوله تعالى: ﴿إذ هما في الغار﴾ (وأنا

يأسفون، لكن صككتها صكةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «إِثْنِي بِهَا؟» فَأَتَيْتُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أُعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ».

(١٤) باب اللعان

رجل من بني آدم آسف: بهمة ممدودة وفتح سين أي أغضب (كما يأسفون، لكن): أي: وأردت أن أضربها ضرباً شديداً على ما هو مقتضى الغضب لكن (صككتها صكة): أي: لطمتها لكمة (فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَظَمَ): بالتشديد والفتح (ذلك علي): أي: كبر النبي ﷺ ذلك الأمر أو الضرب عليّ، وفي نسخة بالتخفيف والضم (قلت): وفي نسخة فقلت: (يا رسول الله! أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟): قال الطيبي رحمه الله تعالى، فإن قلت: كيف التوفيق بين الروایتين؟ قلت: الرواية الأولى متضمنة لسؤالين صريحاً لأن التقدير كان عليّ عتق رقبة كفارة، وقد لزم من هذه اللطمة إعتاقها، أفكفني إعتاقها للأمرين جميعاً؟ والرواية الثانية مطلقة تحتمل الأمرين والمطلق محمول على المقيد، ومما يدل على أن السؤال ليس عن مجرد اللطمة سؤال النبي ﷺ الجارية عن إيمانها اهـ.

والظاهر أن الإعتاق عن اللطمة مستحب، فيندرج في ضمن الإعتاق الواجب فليس من باب تداخل الكفارة كما توهم (قال: «إِثْنِي بِهَا»): الباء للتعدي أي: احضر بها لي (فَأَتَيْتُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟»): أي: أين المعبود المستحق الموصوف بصفات الكمال؟ (قالت: في السماء): أي: كما في الأرض والاقتصار من باب الاكتفاء. قال تعالى جَلَّ جلاله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ ويمكن أن يكون الاقتصار لدفع توهم الشراكة في العبودية ردّاً على عبدة الأصنام الأرضية (قال: «مَنْ أَنَا؟»): أنت رسول الله قال: «أُعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ»): أي: بالله وبرسوله، وبما جاء من عندهما، وهذا يدل على قبول الإيمان الإجمالي ونفي التكليف الاستدلالي.

[١٤] - باب اللعان

في المغرب: لعنه لعناً ولاعنه ملاعنة ولعناً وتلاعنوا لعن بعضهم بعضاً وأصله الطرد. قال النووي رحمه الله: إنما سُمِّيَ لعاناً لأن كلاً من الزوجين يبعد عن صاحبه ويحرم النكاح بينهما على التأبید، واللعان عند جمهور أصحابنا يمين، وقيل شهادة، وقيل يمين فيها شوب شهادة، وينبغي أن يكون بحضرة الإمام أو القاضي وجمع من المسلمين وهو

﴿ الجزء السادس من ﴾

كِتَابُ

المنتقى شرح موطأ امام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه

تأليف القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارت

الباجي الادلمي من أعيان الطبقة العاشرة من علماء السادة

المالكية المولود سنة ٤٠٣ هـ المتوفى سنة ٤٩٤ هـ

رحمه الله ورضي عنه

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان الغرب الاقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره

وأوانه فدوة الأمراء وحجة العلماء العلامة المحقق والملاذ الاكبر المدقق فرع

الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا

ابن السلطان مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد رفع **عنه**

الله قدره وأدامه وأودع في القلوب محبته واحترامه آمين

بنوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله

الآن بشعر طنجة ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر

على يد تجمعه الحاج عبد السلام بن شقرون

الطبعة الاولى - سنة ١٣٣٢ هـ

مطبعة البغدادية بدارمحاظة تبصر

ما يجوز من العتق

في الرقاب الواجبة

عن حذني مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لي كانت تربي غنما لي فجنحتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألناها فقال أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطممت وجهها وعلى رقبة أعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله فقالت في السماء فقال من أنا فقالت أنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها * وحذني مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن مسعود أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء فقال يا رسول الله ان على رقبة مؤمنة فان كنت تراها مؤمنة أعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتشدين أن لا اله الا الله فقالت نعم قال أنتشدين أن محمد رسول الله قالت نعم قال أتوقن بالبعث بعد الموت أتوقن في قوله تعالى فلما أسفونا انتقمنا منهم معناه أغضبونا وقوله وكنت من بني آدم يعني انه يدركهم من الغضب ما يدركهم وقوله صلى الله عليه وسلم أعتقها

أن يكون به علامات الاحلام موجودة وهي الانبات أو السن وذلك أن الحكم اذا كان بين العبي وغيره من الآدميين ووجدت به علامات البلوغ حكمه بحكم الرجال البالغين وذلك أن يوجد قد أثبت (فصل) وقوله ولا يجوز عتاق المولى عليه في ماله وان بلغ الحلم يريد أن السفيه لا يجوز عتقه لاسيما اذا كان مولى عليه ممنوعا من التصرف في ماله لان ذلك حكم يرد أفعاله وأمان كان غير مولى ففي العتبية والموازية عن مالك في السفيه يلى ماله أنه يجوز عتقه وروى زياد عن مالك ان ابن سفيته أفعاله جازة حتى يحجر عليه وهذا قول أصحاب مالك الا ابن القاسم فانه قال في الذي سفيته بين يحجر على مثله لا يجوز أمره وجه قول مالك بانه غير محجور عليه فجازت أفعاله كالرشد وذلك ان عدم الحجر حكم باطلافة وجه قول ابن القاسم ما احتج به ان ماله حال من يحجر عليه وانما أخطأ الحاكم في ترك الحجر عليه وذلك لا يبيح ماله (مسألة) فاذا قلنا ان عتق المولى عليه غير جائز فقد قال مالك في الموازية انه لا يجوز عتقه وان أجزه وليه وجه ذلك انه ليس لولي ماله ان يرد عتقه فقد روى في العتبية عيسى عن ابن القاسم له ردة اذا ردد كالأصبي وقال ابن القاسم اذا لم يرد عتقه حتى يرشد والعتق في يده لم يترمه عتقه وان كان زال عن يده وولى نفسه فتركه وأمضى عتقه فذلك يترمه اذا أمضاه بعد رده (مسألة) وأما عتق السفيه أم ولده فقد روى ابن المواز أجمع مالك وأصحابه ان عتق السفيه أم ولده لازم جائز وروى ابن مسعود عن أبيه عن المغيرة وابن تافع أن عتقه أم ولده لا يجوز بخلاف طلاق وجه القول الأول انه ليس له فيها الا الاستماع فيجوز ان يذله كالطلاق وجه القول الثاني انه عتق فلم يصح منه كعتق عبده (فرع) فاذا قلنا يترمه العتق فيها فهل يتبعها مالها قال ابن القاسم ولا يتبعها مالها الا التافه قال مسعود كان تافها أو غير تافه وفي العتبية والموازية لأشبه عن مالك يتبعها مالها ان لم يستثنه وجه القول الأول انه سفيه فلا يسيل له الى ازاله ملكه عن ماله بالقول بغير عوض وجه القول الثاني ان المال تبع لزاله ملكه من الرقة فاذا صح ازاله ملكه عن العين تبعها المال كما لو طلق ويبقى المهر للزوجة لان المال انما كان لام الولد ولم يترعها العتق

ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة

عن مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لي كانت تربي غنما لي فجنحتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألناها فقال أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطممت وجهها وعلى رقبة أعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله فقالت في السماء فقال من أنا فقالت أنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها * وحذني مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن مسعود أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء فقال يا رسول الله ان على رقبة مؤمنة فان كنت تراها مؤمنة أعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتشدين أن لا اله الا الله فقالت نعم قال أنتشدين أن محمد رسول الله قالت نعم قال أتوقن بالبعث بعد الموت أتوقن في قوله تعالى فلما أسفونا انتقمنا منهم معناه أغضبونا وقوله وكنت من بني آدم يعني انه يدركهم من الغضب ما يدركهم وقوله صلى الله عليه وسلم أعتقها

فلطم وجهها وعلی رقیة یحمل أن یرید أن علیة رقیة بلطمه ایاماً ان كان فتمسح وجهها ویحمل
أن یرید أن علیة رقیة من معنی آخر کقراءة أو غیرها فأراد أن یضمها بالعباقرة فی ذلك لما لفتها لها من
اذلها وسؤال النبي صلی الله علیه وسلم لها عن معانی الایمان یقتضی ان الرقیة كانت واجبة علیها من
كفارة بشرط فها الایمان لان العنق للتشمل لامتد رقبه الایمان

(فصل) وقوله للجار يا ابن الله فقال في السماء. اعلم اني يدورصفه بالعلو وبذلك يوصف كل من شأنه العلو فقال سكان فلان في السماء معني علوا له ورفعت مشرقه

(فصل) وقوله صلى الله عليه وسلم لهما من أنا فقال رسول الله يقضى أن الإيمان لا يتبع بعض ولا يصح
الإيمان بالله مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اعتقها يقضى أن الإيمان
يحصل بالأقرار بذلك والاعتقاد وان لم يقترن بذلك نظر ولا استدلال قال القاضي أبو جعفر وفي
الحديث الثاني أن السائل قال إن علياً رقيباً مؤمنة فإن كنت راعياً مؤمنةً اعتقها فإنا لما نرى صلى
الله عليه وسلم أشهدين أن لا إله إلا الله قالت نعم قال أفشهادين أن محمداً رسول الله أفشهادين بالبعث
بعد الموت فإنا قالت نعم قال اعتقها وذلك يقضى أنه حكم بكونها مؤمنة دون أن يراها من نظر
واستدلال وكذلك كل من أتى ليؤمن أخذنا عليه الشهادتين فإذا أقر بهما حكمنا بإيمانه ولم نأله
عن نظره واستدلاله وإن كنا نأمره بذلك ونحضره عليه بعد إيمانه وترجمه مالك على هذين الحديثين بما
يجوز من العتق في الرقاب الواجبة فاقضى ذلك تأويله في العتق المذكور في الحديث أنه عتق
واجب وأنه غير معين وقتنقسم وصفاً لما يجزى من ذلك مما لا يجزى في كتاب الإيمان والنذور
والله الموفق للصواب ص **باب** ما ينفعه عن المقبري أنه قال سئل أبو هريرة عن الرجل تكون
عليه رقبته هل يعتق فيها ابن زنا فقال أبو هريرة نعم ذلك يجزى عنه **باب** ما ينفعه عن فضالة بن عبيد
الأصمري وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل تكون عليه رقبته
هل يجوز له أن يعتق ولزنا قال نعم ذلك يجزى عنه **باب** ما ينفعه عن الفضالة بن عبيد
الواجبة يريد أن وجب عليه عتق رقبته لكفارة أو نذر أو غير ذلك فإنه يجزى عنه أن يعتق في ذلك
ولزنا لأن ذلك النقص لا يختص به وإنما يختص بنسبه وذلك غير مؤثر في العتق كما لو كان أبواه
مخوسين وقال زيد بن أسلم هو خير الثلاثة لم يمل سوا قال الله تبارك وتعالى ولا تزوروا
أشربة وقال ربيعة أتى أجدني في الإسلام شأنه تاماً وقد روى في العتبة أنه ذهب عن مالك أحب إلى أن
لا يعتق ولد الزنا في الرقاب الواجبة والله أعلم وأحكم

﴿ مَا لِيَجْوزَ مِنَ الْعَتَقِ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ ﴾

ص **ع** مالك الثاني بلغه أن عبد الله بن عمر سئل عن الرقبة الواجبة هل تشتري بشرط فقال لا قال مالك وذلك أحسن ما سمعت في الرقاب الواجبة أنه لا يشتري بها الذي يعتقه فيها واجب عليه بشرط على أن يعتقه لأنه إذا فعل ذلك فليس رقية تامة لأنه يضع من ثمنها الذي يشترط من عتقه **ع** ش وهذا على ما قال إن من كانت عليه رقبة واجبة عن كفارة أو نذر لا أنه لا يجزئه أن يشتريها بشرط العتق لما احتج به لأنه يحيط عنه من ثمنها المشروط عليهم عتقها فله يعتق رقية تامة ووجه آخر أن العتق لا يوقعه وحده بل يوقعه معه من شرط عليه ورؤى عن عيسى في المدينة سألت ابن القاسم عن اشتري رقية بشرط العتق عن واجب أرأت أن اعتقها فقال إن كان المتاع عالما بأن ذلك لا ينبغي فليبه

وحدثني مالك أنه بلغه
عن المقبري أنه قال سئل
أبو هريرة عن الرجل
تكون عليه رقبة هل
يعتق فيها ابن زنا فقال
أبو هريرة نعم ذلك يجزئ
عنه وحدثني مالك أنه بلغه
عن فضالة بن عبيد الأنصاري
وكان من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه
سئل عن الرجل تكون
عليه رقبة هل يجوز له أن
يعتق ولما قال نعم ذلك
يجزئ عنه

﴿مَلا يُعْجِزُ مِنَ الْعَقْلِ﴾
 فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ ﴿﴾
 • حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ
 أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو
 سَأَلَ عَنْ الرِّقَةِ الْوَاجِبَةِ
 هَلْ تَشْتَرِي بِشَرَطٍ فَقَالَ
 لَا قَالَ مَالِكٌ وَذَلِكَ أَحْسَنُ
 مَا مَعِيَ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ
 أَنَّهُ لَا يَشْتَرِيهَا الَّتِي يَمْتَنِعُهَا
 فَيُؤْجِبُ عَلَيْهِ بِشَرَطٍ عَلَى
 أَنْ يَمْتَنِعَهَا لِأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ
 ذَلِكَ فَلَيْسَتْ بِرِقَّةٍ نَامَةٍ
 لِأَنَّهُ يَضَعُ مِنْ تَمَنُّهِ الَّتِي
 تَشْتَرِي مِنْ عَقْمِهَا

تنوير الحوالك

﴿ شرح على موطأ مالك ﴾

تأليف

الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي
رحمه الله تعالى

ولتنام النفع به وضعنا متن الموطأ مشكولاً شكلاً تاماً بأعلى
كل صحيفة مفصولاً بينه وبين الشرح بجدول

﴿ ويليه كتاب اسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي ﴾

الجزء الثالث

طبع بمطبعة دار احياء الكتب الخيرية بمصر

(على نفقة)

عيسى البابي الحلبي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر

(١٩٢ — ١) سنة ١٣٤٣

ISSA EL-BABY EL-HALABY & Co.
P. O. B. Ghorieh No. 26 Cairo, Egypt

مَالُهُ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ وَلَدُهُ قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ وَالْمَكَّاتِبَ إِذَا أَفْلَسُوا أُخِذَتْ أَمْوَالُهُمَا وَأُمَمَاتُ أَوْلَادِهِمَا وَلَمْ تُؤْخَذْ أَوْلَادُهُمَا لِأَنَّهُمْ لَا يَسُوُّوْنَ بِأَمْوَالِهِمَا قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا بَاعَ وَاشْتَرَطَ الَّذِي أَتْبَاعُهُ مَالَهُ لَمْ يَدْخُلْ وَلَدُهُ فِي مَالِهِ قَالَ مَالِكٌ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَرَحَ أُخِذَ هُوَ وَمَالُهُ وَلَمْ يُؤْخَذْ وَلَدُهُ .

(عِنْتُ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ وَجَمِيعُ الْقَضَاءِ فِي الْعَتَاقَةِ) حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ أَيْمًا وَلِيدَةٌ وَلَدَتْ مِنْ سَيِّدِهَا فَإِنَّهُ لَا يَبِيعُهَا وَلَا يَهَبُهَا وَلَا يُوْرِّئُهَا وَهُوَ يَسْتَمْتِعُ بِهَا فَإِذَا مَاتَ فَوِي حُرَّةً وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَّغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمَنَهُ وَلِيدَةً قَدْ ضَرَبَهَا سَيِّدُهَا بِتَارٍ أَوْ أَصَابَهَا بِهَا فَأَعْتَمَهَا قَالَ مَالِكٌ الْأَمْرُ الْمَجْمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَا تَجُوزُ عِتَاقَةُ رَجُلٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ يُحِيطُ بِمَالِهِ وَأَنَّهُ لَا تَجُوزُ عِتَاقَةُ الْعِلَامِ حَتَّى يَحْتَلِمَ أَوْ يَبْلُغَ مَبْلَغَ الْحَتَمِ وَأَنَّهُ لَا تَجُوزُ عِتَاقَةُ أُمُولَى عَلَيْهِ فِي مَالِهِ وَإِنْ بَلَغَ الْحَتَمَ حَتَّى يَبْلَى مَالُهُ .

(مَا تَجُوزُ مِنْ أَلْفَتِي فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةِ) حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِلَالِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لِي لِحَنَّتِهَا وَقَدْ قُدِّتْ شَاةٌ مِنَ الْغَنَمِ فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ أَكَلَهَا الذِّئْبُ فَأُصِفْتُ عَلَيْهَا وَكُنْتُ

(عن عطاء بن يسار عن عمر بن الخطاب) قال النسائي كذا يقول مالك عمر بن الحكم وغيره يقول معاوية بن الحكم السلمي وقتل ابن عبد البر هكذا قال مالك عمر بن الحكم وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم وإنما هو معاوية ابن الحكم كذا قال في كل من روي هذا الحديث عن هلال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه هكذا معروف له ومن نص على أن مالكا وهم في ذلك البزار وغيره انتهى (ألفت عليا) أي لحنبت


مِنْ بَنِي آدَمَ فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَعَلَى رَقَبَةٍ أَفْأَعْنَتُهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَيْنَ اللَّهُ فَقَالَتْ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ أَغْنَتْهَا وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 بِجَارِيَةٍ لَهُ سَوْدَاءُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَلَى رَقَبَةٍ مُؤَمِّنَةً فَإِنْ كُنْتَ تَرَاهَا
 مُؤَمِّنَةً أَغْنَتْهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَشْهَدِينَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَتْ
 نَعَمْ قَالَ أَتَشْهَدِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ أَتُؤْمِنِينَ بِالْبَشَرِ
 بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَتْ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَغْنَتْهَا وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ
 عَنْ الْمُغْبَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَأَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ
 يُعْتَقُ فِيهَا ابْنُ زَيْنَا فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَعَمْ ذَلِكَ يُجْزِي عَنْهُ وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ أَنَّهُ
 بَلَغَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُعْتَقَ وَلَدُ زَيْنَا قَالَ
 نَعَمْ ذَلِكَ يُجْزِي عَنْهُ ه

﴿ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ الْعَتَقُ فِي الرِّقَابِ الْوَاجِبَةُ ﴾

حَدَّثَنِي مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ سَأَلَ عَنِ الرَّقَبَةِ الْوَاجِبَةِ
 هَلْ تُشْتَرَى بِشَرْطٍ فَقَالَ لَا قَالَ مَالِكٌ وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الرِّقَابِ

(أَيْنَ اللَّهُ فَقَالَتْ فِي السَّمَاءِ) قَالَ ابْنُ عَبْدِ البرِّ هُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ آمَنَّا بِأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ
 بِصَدَقِ السَّكَّامِ الطَّيِّبِ وَقَالَ الْبَاقِي لَهَا تَرَاهَا وَصَدَقَهُ بِالْمَوَدِّ وَبِذَلِكَ يوصف من كَانَ شَاهِدَ الْعِلْمِ
 بِقَوْلِ مَكَانٍ فَلَاذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ عُلُوُّ حَالِهِ وَدِفْعَتُهُ وَتَمَرُّهُ (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ
 ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَارِيَةٍ الْمَدِينَةِ)
 رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُوصُولًا
 وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ جَاءَ بِأَمَةٍ وَهُوَ مُوصُولٌ
 أَيْضًا وَرَوَاهُ السَّعْدِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَخِيهِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا



A decorative border made of elegant, flowing black scrollwork lines that frame the central text. The scrolls are symmetrical and ornate, with some ending in small circular motifs.

بيان أن العرب تقول فلان في السماء
أي لبيان علو منزلته ومجده

عُقُولُ الزَّيْرِ جَدُّ عَلَى مُسْنَدِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَفِّي عَنْهُ
٨٤٩ - ٩١١ هـ

تَحْقِيقُ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْفَتَّاحِ تَمَّامٍ
تَرْجُومَةُ هَسَيْنِ مَهَابِي

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وقوله: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها».

جملة معطوفة على الجملة الشرطية، وكذا الجمل التي بعدها المصدرة بـ «أن».

وقوله: «رضي لطالب العلم».

مفعول له، وليس فاعلاً لفاعل المعلن فيقدر مضاف أي إرادة «رضي».

* حديث: «يقول الله أنا الله لا إله إلا أنا».

قال «الطبيي»: قوله: «أنا الله» على أسلوب قوله: «أنا أبو النجم» يعني أن المعروف المشهور بالوحدانية أو المعبود «ولا إله إلا أنا» حال مؤكدة لمضمونه هذه الجملة.

* حديث: «أوصاني خليلي أن لا تُشرك بالله شيئاً» [هـ]

قال «الطبيي»: «إن» مفسرة لأن في أوصى معنى القول.

* حديث: «ربنا الله الذي في السماء»^(١).

قال «الطبيي»: «ربنا» مبتدأ و«الله» خبره «الذي» صفة مادية عبارة عن مجرد علو شأنه ورفعته لا عن المكان.

وقوله: «كما رحمتك في السماء»: أما كفاة [مهيئة] لدخول الكاف على

الجملة نسبة ما فيه اختلاف مما لا اختلاف فيه، وذلك أن أمر الله غير مختص ١٥٣
بالسما دون الأرض، لكن الرحمة من شأنها أن تختص بالسما دون الأرض

(١) انظر: أبو داود طب ١٩، الترمذي جنة ٢٠ - مستد أحمد: ٢١/٦

الزُّرَّاءُ العَرَبِيَّةُ

سلسلة تصدرها وزارة الإعلام

في الكويت

- ١٦ -

ثَاجُ العَرُوسِ

مِنْ جَوَاهِرِ القَامُوسِ

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

الجزء الثاني عشر

تحقيق

مصطفى عجازي

راجعاً

عبد الستار أحمد فراج

بإشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

مطبعة حكومة الكويت

فَكُنُوا بِالظَّهِرِ عَنِ الْبَطْنِ لِلْمَجَاوِرَةِ ،
وقال : وقيل : إِنَّ إِيَّانَ الْمَرْأَةِ وَظَهْرُهَا
إِلَى السَّمَاءِ كَانَ حَرَامًا عِنْدَهُمْ ، وَكَانَ
أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ : إِذَا أَتَيْتِ
الْمَرْأَةُ وَوَجَّهَتْ إِلَى الْأَرْضِ جَاءَ الْوَلَدُ
أُخُولَ ، فَلِقَصْدِ الرَّجُلِ الْمُطْلَقِ مِنْهُمْ
إِلَى التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ امْرَأَتِهِ عَلَيْهِ
شَبَّهَهَا بِالظَّهِرِ ، ثُمَّ لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ حَتَّى
جَعَلَهَا كَظَّهِرِ أُمِّهِ .

(وقد ظاهر منها) مُظَاهَرَةٌ وَظَهَارًا ،
(وَتَظْهَرُ ، وَظَهَرَ) تَظْهِيرًا ، وَتَظَاهَرَ ،
كُلُّهُ بِمَعْنَى ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِينَ
يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ^(١) ، قَبْرِي
يُظَاهِرُونَ ، وَقَبْرِي يَظْهَرُونَ ، وَالْأَصْلُ
يَتَظْهَرُونَ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

قال ابن الأثير : وَإِنَّمَا عُدِّي الظَّهَارُ
بِمِنْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا ظَاهَرُوا الْمَرْأَةَ
تَجَنَّبُوهَا ، كَمَا يَتَجَنَّبُونَ الْمُطَلَّقةَ
وَيَحْتَزِّزُونَ مِنْهَا ، فَكَانَ قَوْلُهُ ظَاهَرَ
مِنْ امْرَأَتِهِ أَيْ بَعْدَ وَاحْتِرَازِ مِنْهَا ،
كَمَا قِيلَ : آتَى مِنْ امْرَأَتِهِ ، لَمَّا

(١) سورة المائدة الآية ٣ ورواية حفص «يظاهرون» .

ضَمْنُ مَعْنَى التَّبَاعُدِ عُدِّي بِمِنْ .
(وَالْمُظْهَرُ : الْمَصْعَدُ) ، كِلَاهُمَا
مِثَالُ مَقْعَدٍ ، كَذَا ضَبَطَهُ الصَّاعِقَانِي ،
وَيُوجَدُ هُنَا فِي بَعْضِ النُّسخِ بِضَمِّ الْمِيمِ
فِيهِمَا ، وَهُوَ خَطَأٌ ، قَالَ النَّبَائِغَةُ الْجَعْدِيُّ
وَأَنشَدَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَّاوُنَا
وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مُظْهَرًا ^(١)

فَقَضِبًا ، وَقَالَ : إِلَى أَيْنَ الْمُظْهَرُ
يَا أَبَا لَيْلَى ؟ فَقَالَ ^(٢) : إِلَى الْجَنَّةِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى .

(وَالظَّهَارُ ، كَسَحَابٍ : ظَاهِرُ الْحَرَةِ)
وَمَا أَشْرَفَ مِنْهَا .

(وَالظَّهَارُ ، بِالضَّمِّ : الْجَمَاعَةُ) ،
هَكَذَا نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي ، وَلَمْ يُبَيِّنْهُ ،
وَتَبِعَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ غَيْرِ تَنْبِيهِ عَلَيْهِ
مَعَ أَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي أَوَّلِ الْمَادَّةِ .

(١) اللسان ، والتكملة ، والنهاية .

(٢) في اللسان والتكملة والنهاية «قال» وفي الأغاني (هـ/ ٨) «

» . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

«فأين المظهر يا أبا ليلى؟» فقلت : الجنة .

فقال : «قل : إن شأما» فقلت : إن شاء الله . (١)

لِسَانُ الْعَرَبِ

لِلْإِمَامِ الْعَلَمِ الْأَمِينِ ابْنِ مَنظُورٍ

٦٣٠-٧١١ هـ

نُسْقِدُ وَعَلَى عَلَيْهِ وَوَضَعَ قَهْرًا بِهِ

مَجْنُونِي سَيِّدِي

المجلد الثامن

دَارُ احْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

بالرافعات على الكلال عتبة،

نَفْسِي مُتَابِعَتٌ غَرْمَضُ الظُّهْرَانِ

الغَرْمَضُ ههنا: صغارُ الأراك، حكاه ابن سيده عن أبي حنيفة. وروى ابن سيرين: أن أبا موسى كَسَا في كَفَّارة اليمين ثوبين ظُهْرَانِيًا ومَعْقَدًا، قال النضر: الظُّهْرَانِي ثوبٌ يُجاءُ به من مَرِّ الظُّهْرَانِ، وقبل: هو مشوب إلى ظُهْرَانِ قرية من قُرَى البحرين. والمَعْقَدُ: بُرْدٌ من بُرودِ هَجَرَ، وقد تكرر ذكر مَرِّ الظُّهْرَانِ، وهو وادٍ بين مكة وعُثْمَانَ، واسم القرية المضافة إليه مَرٌّ، يفتح الميم وتشديد الراء. وفي حديث الثابتة الجعدي أنه أشبهه ﷺ:

نَلَفْنَا السَّحَابَةَ نَجْدًا وَنَشَارًا

وإنما المرجو فوق ذلك: ظُهْرَانِ

نَتَقِبُ وَقَالَ: ﷺ إلى أين الظُّهْرُ يا أبا ليلى؟ قال: إلى الجنة يا رسول الله، قال: أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. الظُّهْرُ: المَعْقَدُ. والظواهر: موضع، قال كثير عزة:

فَمَا رَاحَ مِنْ أَهْلِهِ قَالِ الظُّوَاهِرُ،

فَأَكْثَفَ نَفْسِي قَدْ غَفَتَ، فَلِأَصَابِرِ

ظَهْمٍ: شيء. ظَهْمٌ: خَلْقٌ. وفي الحديث: قال كنا عند عبد الله بن عمرو فبُشِلَ أي المدينتين فَنَفَحَ أولُ: فَسَطَنِيَّةٌ أَوْ رُومِيَّةٌ؟ فدعا بصندوقٍ ظَهْمٍ، قال: والظَهْمُ الخَلْقُ، قال: فَأَخْرَجَ كِتَابًا فَظَهَرَ فِيهِ وقال: كنا عند النبي ﷺ، نَحْنُ مَا قَال، فَبُشِلَ أي المدينتين فَنَفَحَ أولُ: فَسَطَنِيَّةٌ أَوْ رُومِيَّةٌ؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينةٌ ابنِ هرقل فَنَفَحَ أولُ يعني فَسَطَنِيَّةً، قال الأزهرى: كذا جاء مفسراً في الحديث، قال: ولم أسمعه إلا في هذا الحديث.

ظوب: ظَلَبَ النَّيْسَ: جَبَلَّحَهُ عند الهياج، ويُستعمل في الإنسان، قال أوس بن حجر:

بَصُورٌ عَشَوْفَهَا أَخْوَى زَنْبِيمَ،

لَهُ ظَلَابٌ، كَمَا صَجِبَ الْغَرِيمُ

والظَلَبُ: الكلامُ والجَلْبَةُ: قال ابن سيده: وإنما حملناه

على الواو، لأننا لا نعرف له مادة، فإذا لم توجد له مادة، وكان انقلاب الألف عن الواو عبثاً أكثر، كان حَمَلُهُ على الواو أولى.

ظور: التهذيب في أثناء ترجمة قصب: ويقال للبصرة إذا أُرادت العجلُ فهي ظُورِيٌّ، قال: ولم يسمع الظُورِيُّ فُعْلِيَّ، ويقال لها إذا صُربوا العجل: قد عَلِقَتْ، فإذا استوى نفاخها قيل: مُخَضَّتٌ، فإذا كان قبل نفاخها يوم أو يومين، فهي خائِشٌ، لأنها تتخاض من البقر فتَغْتَرِكُهُنَّ.

ظوف: أَخَذَ بِظُرْفِ رَقَبِهِ وَيُظَافِرُ رَقَبَهُ: لَقَعَ فِي صَوْفِ رَقَبِهِ أَي بِجَمِيعِهِ أَوْ بِشِعْرِهِ السَّالِبِ فِي نَقَرِهَا.

ظوم: الظُّومُ: صَوْتُ النَّيْسِ عند الهياج، وزعم يعقوب أن ميمه بدل من ياء الظاب.

ظوا: أرضٌ مَطْوَاةٌ وَمُظَيَّاةٌ: تَبَيَّنَ الظُّلْيَانِ، فَأَمَّا مَطْوَاةٌ فَإِنَّمَا مِنْ ظَرِيٍّ، وَأَمَّا مُظَيَّاةٌ فَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ عَلَى الْمَعَانِيَةِ، وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ مَقْلُوبَةً مِنْ مَطْوَاةٍ، فِيهِ عَلَى هَذَا مُقْتَلَةٌ.

وأوَيْمٌ مُظَوِيٌّ: مَدْبُوعٌ بِالظُّلْيَانِ، عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ، وَالظَّاءُ: حَرْفٌ جِجَاءٌ، وَهُوَ حَرْفٌ مُجْهُورٌ يَكُونُ أَصْلًا لَا بَدْلًا وَلَا زَائِدًا، قَالَ ابْنُ حَنِي: أَعْلِمُ أَنَّ الظَّاءَ لَا تَوْجِدُ فِي كَلَامِ النَّبِيِّ، فَإِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَلْبُوعًا طَاءً، وَلِهَذَا قَالُوا الْبُرْطَلَةُ وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ الظَّلِّ، وَقَالُوا نَاطُورٌ وَإِنَّمَا هُوَ نَاطُورٌ، فَأَقُولُ مِنْ نَقَرَ يُنْظَرُ. قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: كَذَا يَقُولُ أَصْحَابُنَا الْبَصَرِيُّونَ، فَأَمَّا قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى فَيَقُولُ نَاطُورٌ وَنَوَاطِيرٌ مِثْلَ حَاصِوَةٍ وَحَوَامِيدٍ، وَقَدْ نَظَرَ يُنْظَرُ.

ابن الأعرابي: أَتَلَوَى الرَّجُلُ إِذَا حَمَقَ. ظمين: أَدِيمٌ مُظَيَّنٌّ: مَدْبُوعٌ بِالظُّلْيَانِ؛ حَكَاهُ أَبُو حَنِيْفَةَ، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْعِظِهِ. وَالظُّلْيَانُ: يَاسَمِينُ الْبَرِّ، وَهُوَ نَبْتُ يَشْبَهُ الشَّوْبَرِ؛ قَالَ أَبُو ذَرِيْبٍ:

مُسْتَفْجِرٌ بِهِ السُّلْيَانُ وَالْأَسَى

ظلياً: الظُّلْيَةُ: الرَّجُلُ الْأَحْمَقُ.

والظُّلْيَانُ: نَبْتُ الْيَمَنِ يُدْنَعُ بِوَرَقِهِ، وَقِيلَ: هُوَ يَاسَمِينُ الْبَرِّ، وَهُوَ قُتْلَانٌ، وَاجْدَتْهُ قُبَانَةٌ، وَأَوَيْمٌ مُظَيَّنٌّ: مَدْبُوعٌ بِالظُّلْيَانِ. وَأَرْضٌ مُظَيَّاةٌ: لَكثِيرَةُ الظُّلْيَانِ. الْأَصْمَعِيُّ: مِنْ أَشْجَارِ الْجِبَالِ الْعَرَعَرُ وَالظُّلْيَانُ وَالنُّعْمُ وَالنُّشْمُ. اللَّيْثُ: الظُّلْيَانُ شَيْءٌ مِنَ الْعَسَلِ، وَجِيءَ فِي بَعْضِ الشُّعْرِ الظُّلْيُ وَالنُّلْيُ، يَنَالُ

(١) أي الهامة كالأسل وفي التاج فقال: وفي الأغاني: فقال السي: فابن الظهور يا أبا ليلى؟ فقلت: فقال: فقال: وقال: إن شاء الله، فقلت: إن شاء الله.

عُدَّةُ الْحَفَاطِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ

[مُعْجَمٌ لُغَوِيٌّ لِلأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ]

صَتْفَةُ
الشيخ أحمد بن يوسف
المعروف بالسَّمِين الحَسَنِي
(ت ٧٥٦ هـ)

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
الدكتور محمد التَّوْنُجِي

الجزء الثالث
مِنَ الظَّاءِ إِلَى الْكَافِ

عالم الكتب

بهما إلى المعارف الجليّة والمعارف الخفيّة. وقد يُشِيرُون بهما إلى العلوم الدنيويّة والأخرويّة. قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(١) أي بدا فشا، أي ولم يَكْتُمْهُ لَكثْرَةُ مخالطتهم إياه. وقيل: ظهوره في البرّ أن قتل قابيل هابيل، وفي البحر أن غصب الجَلْنَدَى سفينة المساكين، وهذا مثال من الأمثلة.

قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٢) قيل: عني بالظاهرة ما تَقِفُونَ عليها من صحّة الأبدان وإدَامَةِ الأبصارِ وتقوية البطش والسعي وإدراج الأرزاق السماوية والأرضية، والباطنة ما لا يوقَفُ عليها، وكم في الإنسان من نعمة لا يعرفها، بل ولا تخطرُ بباله. قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾^(٣) أي يعلوه؛ يعني السد؛ يقال: ظهرَ عليه وظَهَرَهُ أي علاه، كأنه ركبَ ظهْرَهُ. قال النابغة الجعدي^(٤): [من الطويل]

بَلَعْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَعَلَاءَنَا وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

أي مصعداً. ولما قال الشاميون لابن الزبير: يا بنَ ذاتِ النُّطَاقينِ، قال: إِيهِ وَالْإِلَهِ، ثُمَّ أنشد^(٥): [من الطويل]

وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا

قلت: قد تمثّل رضي الله ببيت أبي ذؤيب الهذلي، وهو:

وَعَيْرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا

أي عالٍ ومرتفعٌ عنك لا يعلُقُ بك. والأجلاف^(٦) إنما عيروه بشيء كان فيه فخره لأن أمه أسماء رضي الله عنها لما هاجر رسول الله ﷺ وصحبته صاحبه أبوها أرادوا تعليق سفره كانت معهم فيها بعض زاد فلم يجدوا حبلًا، وكان على رأسها نطاقٌ تتقنُ به فشرطته نصفين

(١) ٤١ الروم: ٣٠.

(٢) ٢٠ لقمان: ٣١.

(٣) ٩٧ الكهف: ١٨.

(٤) وفي الديوان: مجدنا وجدودنا، وانظر تاريخ الأدب لغرّوخ: ١ / ٣٤٣.

(٥) ديوان الهذليين: ٢١ / ١.

(٦) الجلف: الأحق. وفي الأصل: والأجلاف لما، والتصويب للسياق.



تفسير قوله تعالى

(أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم

الأرض فإذا هي تمور).

(الملك/ ١٦)

تَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِي

الشَّهْرُ بِالتَّحْقِيقِ الْكَبِيرِ وَمَفَاتِيحِ الْغَيْبِ

لِلإمام مُحَمَّدٍ الرَّازِي قُرَاحِ بْنِ الْعَلَاءِ ضِيَاءِ الدِّيْنِ عَمْرٍ
الشَّهْرُ بِتَحْقِيقِ الرَّايِ نَفْعُ اللَّهِ بِالتَّحْقِيقِ

٥٤٤ — ٦٠٤ هـ



لِجَمْعِ الثَّلَاثُونَ

دار الفكر

طبع بمطبعة دار النشر والتوزيع

﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾

تعالى جعلها لينة بحيث يمكن حفرها ، وبناء الأبنية منها كما يراد ، ولو كانت حجرية صلبة لتعذر ذلك (وثالثها) أنها لو كانت حجرية ، أو كانت مثل الذهب أو الحديد ، لكانت تسخن جداً في الصيف ، وكانت تبرد جداً في الشتاء ، ولكانت الزراعة فيها ممتنعة ، والغراسة فيها متعذرة ، ولما كانت كفافاً للأموات والأحياء (ورابعها) أنه تعالى سخرها لنا بأن أمسكها في جو الهواء ، ولو كانت متحركة على الاستقامة ، أو على الاستدارة لم تكن متفاداة لنا .

﴿ المسألة الثالثة ﴾ قوله (فامشوا في مناكبها) أمر بإباحة ، وكذا القول في قوله (وكلوا من رزقه) .
﴿ المسألة الرابعة ﴾ ذكروا في مناكب الأرض وجوهاً (أحدها) قال صاحب الكشف : المشى في مناكبها مثل لفرط التذليل ، لأن المنكبين ملتقاهما من الغارب أرق شيء من البعير ، وأبعد من إمكان المشى عليه ، فإذا صار البعير بحيث يمكن المشى على منكبه ، فقد صار نهاية في الانقياد والطاعة ، ثبت أن قوله (فامشوا في مناكبها) كناية عن كونها نهاية في الذلولة (وثانيها) قول قتادة والضحاك وابن عباس : إن مناكب الأرض جبالها وآكامها ، وسميت الجبال مناكب ، لأن مناكب الإنسان شاخصة . والجبال أيضاً شاخصة ، والمعنى أتى سهلت عليكم المشى في مناكبها ، وهي أبعد أجزائها عن التذليل ، فكيف الحال في سائر أجزائها (وثالثها) أن مناكبها هي الطرق ، والقجاج والأطراف والجوانب . وهو قول الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل ، ورواية عطاء عن ابن عباس ، واختيار الفراء ، وابن قتبية قال : مناكبها جوانبها ، ومنكبها الرجل جانبا . وهو كقوله تعالى (والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً مَّجَاجاً) أما قوله (وكلوا من رزقه) أي ما خلقه الله رزقاً لكم في الأرض (وإليه النشور) يعنى يلغى أن يكون مكشك في الأرض ، وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله ، وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله ، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر ، ثم إنه تعالى بين أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته ، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم ، ولا مفر عنهم من سحاب القهر مطر الآفات .

فقال تقريراً لهذا المعنى ﴿ أمنتُم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ﴾ .
واعلم أن هذه الآيات نظيرها قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) وقال (نخسفنا به وبداره الأرض) .

واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله (أمنتُم من في السماء) ، (والجواب) عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين ، لأن كونه في السماء يقتضى كون السماء محيطاً به من جميع الجوانب ، فيكون أصغر من السماء ، والسماء أصغر من العرش

أَمْ أَمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

بكثير ، فليزم أن يكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى العرش ، وذلك بانفاق أهل الإسلام محال ، ولأنه تعالى قال (قل لمن مافي السموات والأرض قل الله) فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكا لنفسه وهذا محال ، فقلنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل ، ثم فيه وجوه : (أحدها) لم لا يجوز أن يكون تقدير الآية : أممنتم من في السماء عذابه ، وذلك لأن عادة الله تعالى جارية ، بأنه إنما يزل البلاء على من يكفر بالله ويهينه من السماء فالسما موضع عذابه تعالى ، كما أنه موضع نزول رحمته ونعمته (وثانيها) قال أبو ميمون : كانت العرب مقرين بوجود الإله ، لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة ، فكأنه تعالى قال لهم : أناؤمنون من قد أفرغتم بأنه في السماء ، واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء أن يخسف بكم الأرض (وثالثها) تقدير الآية : من في السماء سلطانه وملكوته وقدرته ، والقرض من ذكر السماء تفخيم سلطان الله وتمظيم قدرته ، كما قال (وهو الله في السموات وفي الأرض) فإذن الشيء الواحد لا يكون دفعة واحدة في مكانين ، فوجب أن يكون المراد من كونه في السموات وفي الأرض نفاذ أمره وقدرته ، وجريان مشيئته في السموات وفي الأرض ، فكذا هنا (ورابعها) لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله (من في السماء) الملك الموكل بالعذاب ، وهو جبريل عليه السلام ، والمعنى أن يخسف بهم الأرض بأمر الله وإذنه . وقوله (فإذا هي تمور) قالوا معناه : إن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك ، فعلموا عليهم وهم يخسفون فيها ، فيذهبون والأرض فوقهم تمور ، فتلقهم إلى أسفل السافلين ، وقد ذكرنا تفسير المور فيما تقدم . ثم زاد في التخويف فقال ﴿ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ .

قال ابن عباس : كما أرسل على قوم لوط ، فقال (إنا أرسلنا عليهم حاصباً) والحاصب ريح فيها حجارة وحصاب ، كأنها تفلح الحصاب لشدها ، وقيل هو صحاب فيها حجارة . ثم هدد وأوعد فقال ﴿ فستعلمون كيف نذير ﴾ .

قيل في النذير هنا إنه المنذر ، يعني محمداً عليه الصلاة والسلام وهو قول عطاء عن ابن عباس والضحاك ، والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه ، لكن حين لا ينفعكم ذلك ، وقيل إنه بمعنى الإنذار ، والمعنى فستعلمون عاقبة إنذارى إياكم بالكتاب والرسول ، وكيف في قوله (كيف نذير) ينبيء عما ذكرنا من صدق الرسول ، وعقوبة الإنذار .

وأعلم أنه تعالى لما خوف الكفار بهذه التخريفات أكد ذلك التخويف بالمثال والبرهان أما المثال فهو أن الكفار الذين كانوا قبلهم شاهدوا أمثال هذه العقوبات بسبب كفرهم فقال :



الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

الجزء الثامن عشر

المشي فيها بالحزونة والغلظة . وقيل : أى ثبَّتْهَا بِالْجِبَالِ لِلْأَنْزَالِ بِأَهْلِهَا ، وَلَوْ كَانَتْ تَشْكُفًا
مُتَمَاتِلَةً لَمَا كَانَتْ مُتَقَادَةً لَنَا . وقيل : أشار إلى التمكن من الزرع والفرس وشق الميول والأنهار
وحفر الآبار . (قَامَشُوا فِي مَنَازِلِهِمْ) هو أمر إباحة ، وفيه إظهار الامتنان . وقيل : هو
خبر بلفظ الأمر ، أى لِكَيْ تَمْشُوا فِي أَطْرَافِهَا وَنَوَاحِيهَا وَآكَامِهَا وَجِبَالِهَا . وقال ابن عباس
وقادة وبشير بن كعب : هُ فِي مَنَازِلِهِمْ هُ فِي جِبَالِهَا . وروى أن بشير بن كعب كانت له سُرِّيَّةٌ
فقال لها : إِنْ أَخْبَرْتَنِي مَا مَنَازِلُ الْأَرْضِ فَأَنْتِ حَزَّةٌ ؟ فقالت : مَنَازِلُهَا جِبَالُهَا . فصارت
حرة ، فأراد أن يترجَّعها فسأل أبا الدرداء فقال : دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ . مجاهد :
فِي أَطْرَافِهَا . وعنه أيضًا : فِي طَرَفِهَا وَبِقَاصِهَا . وقال السُّدِّيُّ والحسن . وقال الكلبي :
فِي جَوَانِبِهَا . وَمَنَازِلُ الرَّجُلِ : جَانِبَاهُ . وَأَصْلُ الْمَنَازِلِ الْجَانِبُ ، وَمِنْهُ مَنَازِلُ الرَّجُلِ . وَالرَّجْعُ
التَّجَاوُزُ . وَتَتَكَبَّرُ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ . يَقُولُ : آمَشُوا حَيْثُ أَرَدْتُمْ فَقَدْ جَعَلْتُمْ لَكُمْ ذُلُولًا لَا تَمْنَعُ .
وحكى قتادة عن أبي الجلد : أَنَّ الْأَرْضَ أَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ فَرَسٍ ، فَلِلْأَسَدَانِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ،
وَلِلرُّومِ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ ، وَلِلْفَرَسِ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ ، وَلِلْعَرَبِ أَلْفٌ . (وَكُلُّوْا مِنْ رِزْقِهِ) أى مِمَّا
أَحَلَّهُ لَكُمْ ، قَالَ الْحَسَنُ . وَقِيلَ : مِمَّا أَمْنَتْهُ لَكُمْ . (وَلِأَنِّي الْغَوَّاصُ) الْمَرْجِعُ . وَقِيلَ :
مَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ لَا تَغَاوَرَتْ فِيهَا ، وَالْأَرْضُ ذُلُولًا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَشْرَكَكُمْ .

قوله تعالى : ءَايَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَلَمَّا ذَا

هِيَ تَمُورُ ﴿١١﴾

قال ابن عباس : أَيْمَنْتُمْ عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ . وَقِيلَ : تَقْدِيرُهُ أَيْمَنْتُمْ مَنْ
فِي السَّمَاءِ قُدْرَتَهُ وَسُلْطَانَتَهُ وَعِزَّتَهُ وَمَمْلَكَتَهُ . وَخَصَّ السَّمَاءَ وَإِنْ مَعَكُمْ مُلْكُكُمْ تَنْهَيْتُمْ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ
الَّذِي تَنْفِذُ قُدْرَتَهُ فِي السَّمَاءِ لَا مَنَ يَعْظُمُونَهُ فِي الْأَرْضِ . وَقِيلَ : هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَلَائِكَةِ .
وَقِيلَ : إِلَى جِبْرِيلَ وَهُوَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالْعَذَابِ .

(١) كلمة « العذاب » ساقطة من ج ، ه ، س ، ه .

الجزء الثامن

من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

تأليف أوحّد البلقاء المحققين وعمدة النخاة والمفتين أشير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الاستدلسي الغرناطي
الجبّالي الشهير بابي حيّان المولود في سنة ٦٥٤ هـ. المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ هـ. رحمه الله ونوّه دار رضاء آمين

وبها مشهّر تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لابي حيّان
أيضاً * وثانيهما كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ الجب
حيّان الامام تاج الدين ابي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد
بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ هـ.
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. * مجموعا النهر يصدر الصحيفة مفصّولا
بليته وبين الدر اللقيط بجدول.

الناشر

مكتبة ومنطابع النصر الجديدة

لامحبابها

عبد الله محمد الصالح الزكري

الرياض المملكة العربية السعودية

م.ب. ٥٢٦ - الرياض

هو أمتهم من في السماء في هذا الجذر وقد قام الزمان العقلي على انه تعالى ليس منقطع في جهه وعماز ان ملكوته في السماء
لان في السماء فوصلة من فضه الضمير الذي كان في العادل فيه وهو استقرى من في السماء هو اي لكونه هو على حقيقه من
والمكونه في كل شيء لكن خصي السماء بالله كرامها ممكن ملائكته وتم عرشه وكرسيه والابواب المحفوظه ومنه انزل قضاياه
وكتبه وامر دونه واداه هذا على طريق اعتقادهم اذ كانوا مشبهه فيكون المعنى أمتهم من ترعون أنه في السماء وهو تعالى عن
المكان في ان يصفكم الأرض في هودها ما في في فاذا هي نور في أي نور وتذهب كذهب التراب في الرعي والندير
والنسيم مصدر ان معنى الانذار والامكار والمناذرهم ما يمكن احلاله بهم من الحسف وارسال الحاصب بهم على الاعتبار
بالطير وما احكم من خلقه او على مجازاتهم عن من في ذلك وناسب ذكر الاعتبار بالطير اذ قد تقدمه الحاصب وقد اهلك الله
احباب القيل بالطير والحاصب الذي رمتهم به فقيه اذ كان (٣٠١) قرين بهذه الصفة وان تعالى لوشاء اهلكهم بحاصب
نرى به الطير كما فعل

مبين • قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين • قرأنا نافع وأبو عمرو والبزري
 أأنتم بتعقيق الأولى وتسهيل الثانية وأدخل أبو عمرو وقالون بينهم ألفا وقيل بالبدال الأولى واوا
 لضمة ما قبلها وعنه وعن ورش أوجه شبر حذو والكوفيون وابن عامر بتحقيقهم ما من في السماء هذا
 مجاز وقد قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بتعريف في جهة ومجازه أن ملكوته في السماء لأن في
 السماء هو صلة من فقيه الضمير الذي كان في العامل فيه وهو استقر أي من في السماء هو أي ملكوته
 فهو على حذف مضاف وملكوته في كل شيء لكن خص السماء بالذكرة لأنها مسكن ملائكة ونعم
 عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه وأوجاه هذا على طريق
 اعتقادهم إذ كانوا مشبهة فيكون المعنى أأنتم من تزعمون أنه في السماء وهو المتعالى عن المكان
 • وقيل من على حذف مضاف أي خالق من في السماء • وقيل من هم الملائكة • وقيل جبريل
 وهو الملك الموكل بالخسف وغيره • وقيل من معنى على براد بالعلو القهر والقدرة لا بالمكان • وفي
 التعرير الإجماع متعقد على أنه ليس في السماء معنى الاستقرار لأن من قال من المشية والجسفة أنه
 على العرش لا يقول بأنه في السماء ان يخسف بكم الأرض وهو ذهابها سفلا فإذ هي عمور أي نذهب
 أو تنهوج كما يذهب التراب في الرمح وقد تقدم شرح الحاصب في سورة الاسراء والندبر والنكير
 مصدران بمعنى الإنذار والانسكار • وقال حسان بن ثابت

فأنذر مثلها نصحا قريشا • من الرحمن ان قبلت نذر

وأثبت ورش ياء نذري ونكيري وحذف باقي السبعة ولما حذرهم ما يمكن إحلاله بهم من الخسف
 وارسال الحاصب نبههم على الاعتبار بالطير وما أحكم من خلقها وعن مجزأ لهم عن شيء من ذلك
 وناسب ذلك الاعتبار بالطير إذ قد تقدم ذكر الحاصب وقد أهلك الله أصحاب الفيل بالطير
 والحاصب الذي رمتهم به فقيه إذ كارقريش بهذه القصة وأنه تعالى لو شاء لأهلكهم بحاصب ترمي به
 الطير كما فعل بأصحاب الفيل صافاة بأسطة أجنحتها صافا حتى كأنها سكتة ويقبض ويقبض
 الأجنحة إلى جوانبهم وهاتان حالتان للطائر يستريح من أحدهما إلى الأخرى وعطف الفعل على
 الاسم لما كان في معناه ومثله قوله تعالى فالفيرات صفا فأنرن عطف الفعل على الاسم لما كان
 المعنى فاللاني أغرن صفا فأنرن ومثل هذا العطف فصيح وعكسه أيضا جازز الأعند السهيلي فإنه قبيح
 نحو قوله

بات ينفسها بعضب بائر • يقصد في أسوقها وجاهر

أي قاصد في أسوقها وجاهر • وقال الزخشي صافات بأسطاة أجنهن في الجو عند طيرانهن لأنهن
 إذا بسطنها صفتن فوادها صفا ويقبض ويضعفها إذا ضربن بها جنو بهن (فان قلت) لم قيل
 ويقبض ولم يقل وقابضات (قلت) أصل الطيران هو وصف الأجنحة لأن الطيران في الهواء
 كالسباحة في الماء والأصل في السباحة الاطراف وبسطها وأما القبض فطاري على البسط
 للاستظهار به على التحرك فجى بما هو طاري غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات
 ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من الساج أنهن وملخصه ان الغالب هو البسط
 فكان هو الثابت فغير عنه بالاسم والقبض متجدد فغير عنه بالفعل بما يمكنه من الارجح أي بقدرته
 • قال الزخشي ويومئذ من القوادم والخوافي وبنى الأجسام على شكل وخصائص قدياني
 منها الجري في الجوانه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب انتهى وفيه نزوع إلى قول

(الدر)

(ش) وبادبر لمن من
 القوادم والخوافي وبنى
 الاجسام على شكل
 وخصائص قدياني منها
 الجري في الجوانه بكل
 شيء بصير يعلم كيف يخلق
 وكيف يدبر العجائب انتهى
 (ح) فيه نزوع إلى قول أهل
 الطبيعة ونحن نقول ان
 أنقل الأشياء إذا أراد
 إمساكها في الهواء
 واستعلاها إلى العرش
 كان ذلك وإذا أراد أنزال
 ما هو أخف سفلا إلى
 منتهى ما نزل كان وليس
 ذلك معناه فأنشكلا من
 نقل ولا خفة

حَاشِيَةُ الشَّهَابِ

المُسَمَّاةُ

عَنَايَةُ الْقَاضِي وَكَفَايَةُ الرَّاضِي

عَلَى

تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ

الْجُزْءُ الثَّامِنُ

دارصادر
بيروت

وقوله لظلم التذليل لحوال المصنف لظلم التذليل كان أحسن ليعبر التفرع بالشماس ثم ان المراد به
لظلم التذليل لهم لظلم التفرع عن كونه تذليل البعير أو الارض كما توهم وقوله فان من كذب البعير
الخ سواء استعير للبر أو البغال وقوله في الذل بكسر الذال أي السهولة (قوله والقول الخ)
فلا كل والرزق أي بده طلب النعم مطلقا وتخصيها بالكل وغيره وقوله في الاصل الا اعم على طريق
لبحارنا والحقيقة واننا اذا تأملت نعم الدنيا وما فيها لم نجد شيئا من الاعلى المرغوبا كله وما سواه
منهم له أو دفع للضرر عنه وتفسيره بالانقاس هو المناسب لقوله انما وقوله ما أنتم عليكم شيئا لذل
الارض وعجزكم عنها والناس الرزق في مناكبها (قوله على تأويل من في السماء أمره وقضاه)
يجوز أن يريد أنه من التجوز في الاستناد فيه بجواز عقلي وأن يريد أن في بعضا فامضا وأصله من في السماء
سلطانه فلما حذفت المضاف وأقم المضاف اليه مقامه ارتفع واستتر بليس فيه حذف للعائد الجوز
وللما فاعل كانوا هم وقوله وأعلى زعم العرب تركه أو لي من ذكره فان بناء الكلام على زعم بعض الجهلة
غير مناسب (قوله وعن ابن كثير الخ) مذهب القراء في التفسير المفسر اذا اجتهدوا في فصل
علم القراء عنهم من أي دلهمزة الأولى واو اثنى في الوصل لهم ما قبلها وهو راء النشور فاذا ابتدأ حقه بها
وأما الهمزة السابعة فم من سلمه ابن عباس بن من سلمه النعم وقدر تحققة في البقرة في قوله أنذرتم
الآن من أبدل وهو قيل يسهل الهمزة وصل (قوله تعالى ان يحضف بكم الارض) قال الراغب يقال
شبه الله ونسب هو قال تعالى نفس مثابه وبهارة الارض اد ولذا قيل ان الباء هنا للعلانية
والنفس قد يتعدى من خطأ وقال بلزوم زومه في هذا المعنى وان نصب الارض يترع الخافض
فانطوى ابن أخت خاتمه والفاء في قوله ان يغيبكم فيها اتر بعه أو تفسيرية وهو تفعل من الغيبة وقوله بدل
أو منصوب بترع الخافض وهو من الحارة وقوله ان يترد في الجبي والمذهب هو أصل معناه والمراد به
أنما حين الخسف تخرج وتبرز من شديدا كما يشه أولنا ليس المراد أنهم انكشفوا وتقبض كانوا هم وقوله
حسبا بالذوق الحسا (قوله كيف انذاري) إشارة إلى أن التذير مصدر وأن السماء محذوفة والقراء
مختلفون فيها فم من حذفها وصلوا أنهم اوقوا فم من حذفها في الحديث انكفأ بالكمرة وكذا الحال
في تذكر أي ستمعون ما سأل انذاري وقد روي على ايقاعه وعدمه ولا حاجة إلى تعيين المذير به حتى يقال
ان الخسف يقع وان المذير به عذاب الآخرة وما بينهما اعتراض فانه تكلف ما لا داعي له (قوله
بازال العذاب) متعلق بكنان وانكارى فان المراد من انكار الله عليهم تعذيبهم مجازا وقوله وهو
أسلية أي قوله ولقد كذب الخ أو قوله فستعلمون الخ لانهم يرون جراتهم كذبهم ونسبوا نفوسهم
(قوله تعالى صافات) حال من الطير ومن فوقهم فاذا كان سالفي متداخله أو هو ظرف لساقيات
أو ابروا أو قوله باسقاط أجفتم ففعله محذوف وهو الاجتهاد والصف البسط ولم يجعل مفعوله القوام
جمع قادمة وهي مقدر برش الجناح لانه في مقابلة يقبض والقبض للاجتهاد وقوله يقبض من عطف
الفعل على الاسم لانه بمعنى يصفق أو قابض تحمل على المعنى (قوله انذر من هم اجنوا من الخ) يعني
فهم ولقبض الاجتهاد بها كقذره في صافات وقوله وقابض وقت الإشارة إلى أن الاصل في الطير ان
حالة الصف وهي الاغلب فيه والقبض يفعل في بعض الاحيان للتقوى بالتحريك كما يفعله الساج في الماء
يقبض به أحيانا أو لاجده عبر منه بالف ل إشارة إلى أنه أمر طائر على الصف بخلاف البسط والصف
وأما الضم بدون تحريك فلا يكون في الطير ان كانوا هم وقوله ولذلك عدل الخ بيان لاختيار الاسم في
صافات لانه الأصل الثابت في حال الطير ان الفعل في يقبض لانه طائر على مجدد (قوله على خلاف
الطبع) لان طبيعة الاجسام لما في من العناصر الثقيلة النزول إلى الارض والانهيار إلى جهة
القل كما شاهد في الاجسام كلها والنزول فيه إلى قول أهل الطبيعة كما قيل لضربه لانه من الامور
المحسوسة (قوله الشامل رحمة كل شيء) فسر لما في صفة من المبالغة كما مر تقريره وقوله

لظلم التذليل فان من كذب البعير فهو من أن
بطاء الركب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض
في الذل بحيث يمشي في مناكبها التي هي لم
تذلل (وكما من رزقه) راقبوا من نعم الله
(واليه النشور) المجمع في اسمكم عن شكر ما
أنتم عليكم (أنتم من في السماء) يعني الارض
المسكنين على تدبير هذا العالم وأما تعالى على
تأويل من في السماء أمره وقضاه أو على
زعم العرب فانهم زعموا أنه تعالى في السماء
وعن ابن كثير وأنت قبالبهمزة الأولى
واو الانقاس ما قبلها وأنت قبالبهمزة
أشياء وهو قرارة مانع وأبي عمرو وروين
(أن يحضف بكم الارض) فيفسح فيها كما قيل
بما روي عن من بدل الاستعمال (فانما
هي غور) تستطرب والور التردد في الجبي
والذهب (أنتم من في السماء) أن يترد
عليكم (ما سأل) ان يطر عليكم حسبا
(فتعلمون كيف تنذر) كلف انذاري انما
شاهدتم المذير ولكن لا ينفعكم العلم حذو
(ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف ينفع
نكير) انكارى عليهم بازال العذاب وهو
نسبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتم ليد
اقومه المشركين (أو لم يروا إلى الطير فم
صافات) باسقاط أجفتم في الجوف يذللها
فانهم اذا بسطوا منقودها (وشبهت)
ويضمونها اذا سرن بها جوبين وقابض
وقت الاكسطة هارب على التحريك ولذلك عدل
به إلى صيغة التعلل للفرقة بين الأصل في
الطيران والماضي عليه (ما يمكن) في الجوف
على خلاف الطبع (الالرحن) الشامل
رحمة كل شيء

الجلد العاشر مِنْ تَفْسِيرِ رُوحِ الْبَيَانِ

تأليف الامام العالم الناضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الامائل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى ١١٣٧ هـ



استانبول

عثمان بك مطبعه

١٩٢٨

يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه حراما ﴿١﴾ واليه ﴿٢﴾ اى الى الله وعده ﴿٣﴾ النشور ﴿٤﴾ اى المرجع بعد الميت فبالتوا في شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشر احياء بعد موته ونشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا ورجع بنفسه رجوعا الا ان الميت لا يحق بنفسه بدون احياء الله اذهو محال ﴿٥﴾ ما منتم ﴿٦﴾ ايا ايمن شديد اى مكذبان . وهو استفهام نوبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة ﴿٧﴾ من ﴿٨﴾ موصولة ﴿٩﴾ في السماء ﴿١٠﴾ اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من في السماء امره و قضاؤه وهو كقوله تعالى وهو اتم في السموات وفي الارض وحقيقته ما منتم ظاني السماء و مالكها قال في الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التي في الارض ليست با لاهة لالانه تعالى في جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام و أراد أنه فوق السماء والارض فوقه القدرة والسلطة لافوقية الجهة انتهى على انه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فالنظر ماذا ترى ولكن مع اهل السنة من الوري كما في التكريت الاحمر للامام الشيرازي قدس سره و اما رفع الايدي الى السماء في الدعاء فان كونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكلمة قبلة الصلاة وجانب الله تعالى قبلة القلب و يجوز أن تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى في السماء اى ما منتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان وفي فتح الرحمن هذا محل من التشابه الذي استأثر الله بعلمه وتؤمن به ولا تتعرض لمنه وكل العلم فيه الى الله بقوله من في السماء في موضع التعصب على انه مفعول ما منتم ﴿١١﴾ أن يخسف بكم الارض ﴿١٢﴾ بعدما جعلها لكم ذلولا تمتنون في مثا كها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اى يقابلها ملتية بكم فينيكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتغال من من اى ما منتم من في السماء خسفه والباء للملابسة والخسف زمين فرو بردين . والخوف زمين فروشدن . والمشهور ان الباء في مثل هذا الموضع للتنمية اى بدخلكم و يذهبك فيها و بالقارسية فرو برد تهاذا زمين . قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوقا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفي القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها ﴿١٣﴾ فاذا هي ﴿١٤﴾ بس آسكاه زمين ايس ز فرو بردن شهابوى ﴿١٥﴾ تمور ﴿١٦﴾ قال في القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الاوض والتحرك اى تضطرب ذهابا وحيثا على خلاف ما كانت عليه من الدل والاطمئنان وقل بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى وبعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها ﴿١٧﴾ أم ما منتم ﴿١٨﴾ يا ايمن شديد . وهو اشتغال الى التهديد بوجه آخر ﴿١٩﴾ من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴿٢٠﴾ اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط و اصحاب الفيل اى ام ما منتم من في السماء ارسلها على ان قوله أن يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذلا امان لكم منهما ف معنى تعاديك في شرركم ﴿٢١﴾ فستعلمون ﴿٢٢﴾ عن قريب البتة ﴿٢٣﴾ كيف نذير ﴿٢٤﴾ اى انذارى عند مشاهدتكم للمندبره اهو واقع ام لا شديد ام ضعيف

(يعنى)

الجزء الثاني

في تفسير القرآن المجيد

تأليف
الحجة الشيخ محمد السبزواري

الجزء السابع

دار المعارف للطباعة
بجنت - بنات

سورة الملك

وَتَشُونَ فِي سَهْلِهَا وَخَزْنِهَا ، لَأنَّه تَعَالَى وَطَّأَهَا لَكُمْ تَتَمَكَّنُونَ مِنْهَا وَمِنْ زَرَاعَتِهَا ﴿ فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ أَي سِيرُوا فِي طُرُقَاتِهَا ، وَقِيلَ إِنَّ الْمُنْكَبَ هُوَ أَعْلَى الشَّيْءِ ، يَعْنِي سِيرُوا فِي جِبَالِهَا لِمَنَافِعِكُمْ وَتِجَارَاتِكُمْ وَفِي سَبِيلِ مَا أَبَاحَ لَكُمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمُبَاحَاتِ ﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ أَي مِمَّا أَعْطَاكُمْ مِنْ غَلَالِ جِبَالِهَا وَسَهُولِهَا ﴿ وَالْيَهُ النَّشُورَ ﴾ أَي إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ يَكُونُ الْبَعْثُ ، وَإِلَى حُكْمِهِ يَرْجِعُ الْعِبَادُ يَوْمَ النَّشُورِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقِيَامِ لِلْمَحَاسِبَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ .

١٦ و ١٧ - أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ . . . يَعْنِي هَلْ أَمِنتُمْ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي فِي السَّمَاءِ سُلْطَانُهُ ، وَأَمْرُهُ وَتَسْخِيرُهُ ، وَفِي الْأَرْضِ تَجْرِي حُكْمَتُهُ وَتَقْدِيرُهُ ؟ فَهَلْ أَمِنتُمْ مِنْهُ أَنْ يَأْمُرَ مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ فَيَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ بِأَنْ يَشَقَّهَا وَيُغْرِقَكُمْ فِيهَا إِذَا عَصَيْتُمُوهُ ﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ أَي تَضْطَرُّبُ وَتَتَحَرَّكُ كَمَا يَجْرِي أَثْنَاءَ الْهَزَّاتِ وَالزَّلَازِلِ ؟ وَالْمُورُ هُوَ التَّرْدُدُ فِي الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ كَمَا يَجْرِي لِمَوْجِ الْبَحْرِ مِثْلًا ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ وَهَلْ أَنْتُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ يَرْسِلَ سَبْحَانَهُ عَلَيْكُمْ رِيحًا تَحْمِلُ الْحِجَارَةَ وَالْحَصَى وَتُغْصِبُكُمْ بِهَا كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطَ وَغَيْرِهِمْ ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ حِينَ الْخُطْبِ بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ ﴿ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴾ أَي كَيْفَ إِنْذَارِي وَتَحْوِيفِي لَكُمْ مِنْ عَاقِبَةِ الْعَصِيَانِ حِينَ تَرَوْنَ الْعَذَابَ .

١٨ - وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . . . أَي كَذَّبُوا رُسُلِي وَكَفَرُوا بِآيَاتِي وَجحدوا بربوبيتي ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أَي فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ إِنْكَارِي لِعَمَلِهِمْ وَعَقُوبَتِي لَهُمْ حِينَ أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَدَمَّرْتَهُمْ وَأَهْلَكْتَهُمْ كَمَا جَرَى فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ .

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاعِقَاتٍ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

بِالرَّسْمِ الْعُثْمَانِي

وَبِهَامِشِهِ

تَفْسِيرُ الْإِمَامَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ

الْعَلَّامَةُ جَلَّالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحَلِيِّ وَالشَّيْخُ الْمُتَّبِعُ
جَلَّالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ
نَفَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِمُلُومِهِمَا آمِينَ

وَقَدْ ذِيلَ بِكُتَابِ أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلْسُّيُوطِيِّ

تَالَ شَرْفُ كُتُبَاتِهِ
الْخَطَّاطُ عُثْمَانُ طَه
وَمُتَنِقٌ

١٣ - ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ فَذِكْرُنَا يُغْتَرَبَ بِهِ سُلُوكُكُمْ وَأَلْهَىٰ لَهُمُ الدُّنْيَا آلَافَ مِثْقَالٍ وَأَلْهَىٰ لَهُمُ الدُّنْيَا آلَافَ مِثْقَالٍ﴾
 إنه في تعال في عليم بذات الصدور في ما فيها فكيف بها
 نطقهم به ، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم
 لبعض : أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد . ١٤ -
 ﴿فَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾
 في ألا يعلم من خلق في ما تسرون أي ابتغى علمه
 بذلك في وهو اللطيف في في علمه في الخير في فيه .
 ١٥ - ﴿فَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾
 للمشي فيها في فامشوا في متابها في جوانبها في وكلوا من
 رزقه في المخلوق لأجلهم في وإليه الشور في من القبور
 للجزاء . ١٦ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾
 الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتره وإبدالها
 ألفاً في من في السماء في سلطانهم وقدرته في أن يغف في
 بدل من من في يكم الأرض فإذا هي تمور في تحرك بكم
 وترتفع فوقكم . ١٧ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾
 يرسل في بدل من من في عليكم حصاباً في ربحاً تربكم
 بالحصاء في فتعلمون في عند معابة العذاب في كيف
 نذير في إنذاري العذاب ، أي أنه حق . ١٨ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾
 كذب الذين من قبلهم في من الأمم في فكيف كان
 تكبر في إنكاري عليهم بالكذب عند إهلاكهم ، أي
 أنه حق . ١٩ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾
 فوقهم في في الهواء في صافات في باسطات أجنحتهن
 في ويقضن في أجنحتهن بعد البسط ، أي وقاضيات
 في ما يسكنهن في عن الوقوع في حال البسط والقبض
 في إلا الرحمن في بقدرته في إنه بكل شيء بصير في
 المعنى : ألم يستدلوا بشيئ الطير في الهواء على قدرتنا أن
 نقبل بهم ما تقدم وغيره من العذاب . ٢٠ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾
 منبداً في هذا في خير في الذي في بدل من هذا في هو
 جند في أعوان في لكم في صلة الذي في ينصركم في صفة
 الجنس في من دون الرحمن في أي غيره يدفع عنكم
 عذابه ، أي لا ناصر لكم في إن في ما في الكافرون إلا
 في غرور في غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم .

٢١ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾

في رزقه في أي المطر عنكم رجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي
 فمن يرزقكم ، أي لا رازق لكم غيره في بل لجوا في غداوا في في حشو
 تكبر في وتنفرون في تباعد عن الحق . ٢٢ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾
 في على وجهه أهدى أمن يشي سوا في معذلاً في على صراط في طريق
 في مستقيم في وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأول ، أي أهدى ،
 والثلث في المؤمن والكافر أيها على مدى . ٢٣ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ لِيَفِئْتُوا بِلَهُ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ ذُلًّا مُّبِينًا﴾

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوَّاهٍ وَابْمِصْرُوتُمْ أَصْوَاتَكُمْ أَلَّا تَعْلَمُونَ
 يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
 ﴿١٥﴾ أَمِئْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
 تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمِئْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
 فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَكَيْفَ
 كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ نَعْرِضُوا إِلَيْكَ الطَّيْرَ فَفَهَرْتُمْ وَصَفَّيْتُمُ مَّا
 يَمَسُّكُمُ إِلَّا الرَّحْمَنُ أَنفَرُوا مِن كُلِّ شَيْءٍ فَبَصِيرُ ﴿١٩﴾ أَمِنَ هَذَا الَّذِي
 هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَصْرِفُكَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ
 ﴿٢٠﴾ أَمِنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكَ إِنِ امْسُكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُورٍ
 وَتَفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَنَ يَمَسُّهُ مِكْبَأٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمَسُّهُ سَوِيًّا
 عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
 فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

٥٦٣

خلفكم في وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة في القلوب في قليلاً ما
 تشكرون في ما مزيدة والجملة متأنفة غيرة بقلة شكرهم جداً على هذه
 النعم . ٢٤ - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾
 للحساب . ٢٥ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾
 السوءد في وعد الحشر في إن كنتم صادقين في فيه . ٢٦ - ﴿قُلْ إِنَّمَا
 الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾



فهرس

- ٣ مقدمة
- شرح نفيس لحديث الجارية من كلام الحافظ
- ٧ كلام الشيخ عبد الله الهرري
- ٢٠ كلام الشيخ عبد الله الغماري في كتابه (الفوائد المقصودة)
- بيان اضطراب حديث الجارية، وأن رواية مالك بلفظ (أشهدين أن لا إله إلا الله) هي الراجحة
- ٢٤ - صورة كتاب السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل
- ٢٨ - صورة كتاب خلق أفعال العباد
- ٣٠ - صورة كتاب الأسماء والصفات
- ٣٣ - صورة كتاب السنن الكبرى
- ٣٦ - صورة كتاب سنن الدارمي
- بيان أن (أين) تأتي لغة للسؤال عن المكان وعن المكانة أي المنزل
- ٤٠ - صورة كتاب مُشكَل الحديث وبيانه
- ٤٤ - صورة كتاب أساس التقديس في علم الكلام
- ٤٦ - صورة كتاب كتاب القبس
- ٥٠ - صورة كتاب صحيح الترمذي
- ٥٣ - صورة كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر
- ٥٥ - صورة كتاب المعجم الكبير

- ٥٧ - صورة كتاب المعجم العربي الأساسي
- ٦٠ - صورة كتاب التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين
- ٦٢ - صورة كتاب رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة

• بيان أن المكان والمكانة يأتيان لغة بمعنى واحد فتأتي المكان بمعنى المكانة

- ٦٦ - صورة كتاب لسان العرب
- ٦٨ - صورة كتاب معجم متن اللغة
- ٧٠ - صورة كتاب المعجم الوجيز
- ٧٣ - صورة كتاب المعجم الوسيط
- ٧٥ - صورة كتاب فتح الباري بشرح البخاري
- ٧٧ - صورة كتاب إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين
- ٨٠ - صورة كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة

• بيان أن علماء من المذاهب الأربعة قد تناولوا حديث الجارية وجميعهم نفى

المكان والحيز عن الله عز وجل

- ٨٤ - صورة كتاب الباز الأشهب المنقّض على مخالف في المذهب
- ٨٧ - صورة كتاب التذكار في أفضل الأذكار
- ٩٠ - صورة كتاب صحيح مسلم
- ٩٦ - صورة كتاب سنن النسائي
- ١٠٠ - صورة كتاب التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط
- ١٠٣ - صورة كتاب شرح الطيبي على مشكاة المصابيح
- ١٠٦ - صورة كتاب مرقاة المفاتيح
- ١١٠ - صورة كتاب المتقى

١١٣ - صورة كتاب تنوير الحوالك

• بيان أن العرب تقول فلان في السماء أي لبيان علو منزلته ومجده

١١٨ - صورة كتاب عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد

١٢٠ - صورة كتاب تاج العروس

١٢٢ - صورة كتاب لسان العرب

١٢٤ - صورة كتاب عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ

• تفسير قوله تعالى: (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور). (الملك / ١٦)

١٢٨ - صورة كتاب تفسير الفخر الرازي

١٣١ - صورة كتاب الجامع لأحكام القرآن

١٣٣ - صورة كتاب التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

١٣٦ - صورة كتاب حاشية الشهاب

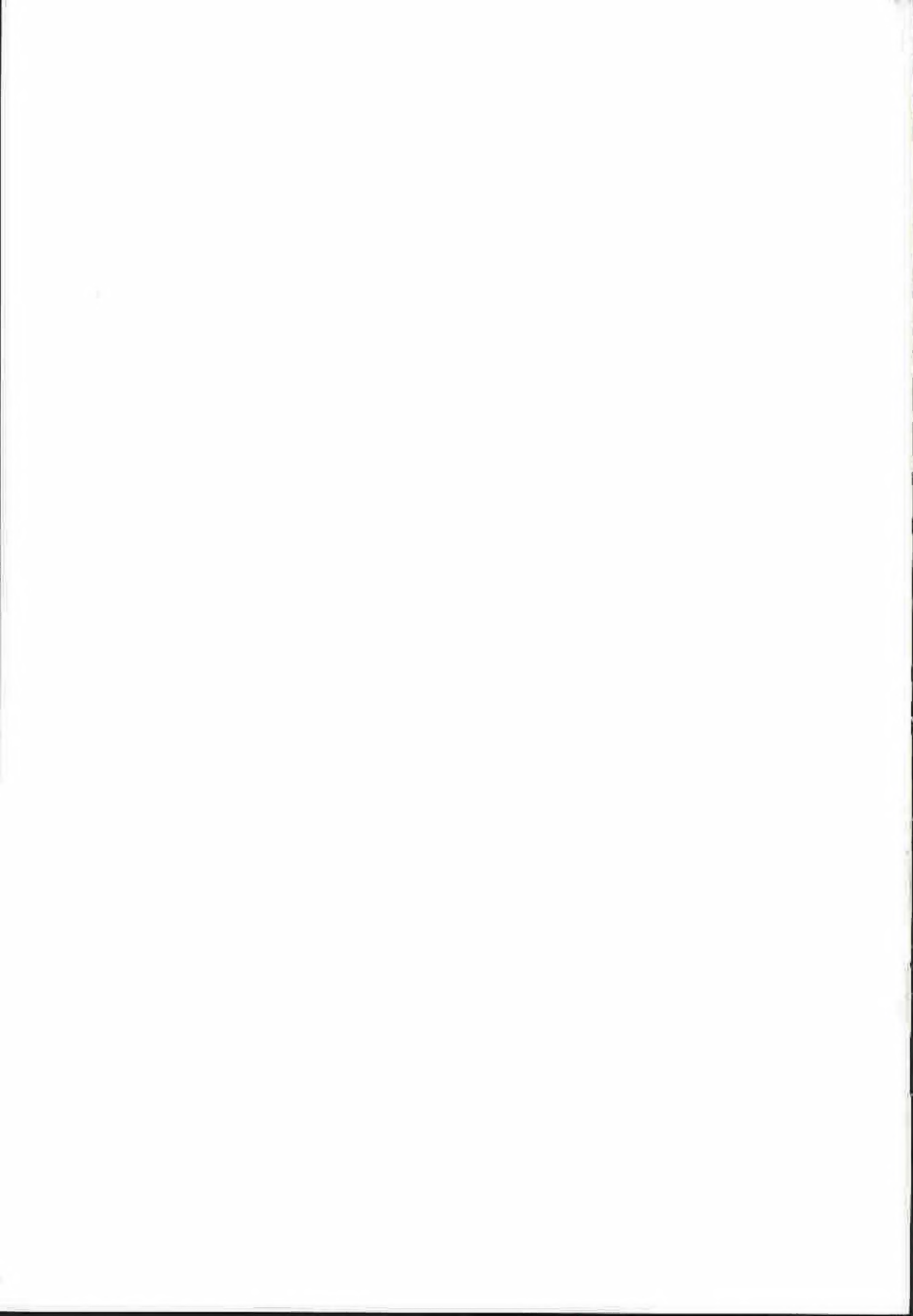
١٣٨ - صورة كتاب تفسير روح البيان

١٤٠ - صورة كتاب الجديد في تفسير القرآن المجيد

١٤٢ - صورة كتاب القرآن الكريم بالرسم العثماني

١٤٥ • فهرس





النجوم السمرية

في تأويل حديث الجارية



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

بيروت - لبنان - تلفون: ٥٣١١/٣٠٦



9 789953 204345